

.. وبعدُ، نَسألُ: لماذا هم أولادنا في برج بابل، بل معلّموهم في المدارس والجامعات أيضاً؟! بلى. إن اللغة العربية في مهبّ الرّيح. وهم أهلها، وفضائياتهم مَراياهم، من يعلقون لها المشانق ويحشدون البنادق...  
أتراهم هم إلى هذا الحدّ باتوا لا يؤمنون بجدواها في كونها مكوّناً أولياً من مكوّنات هويّتهم الحضاريّة الوجوديّة، وفي كونها حَمالة احتمالات حضورهم ودورهم في مجالات الحياة وميادينها؟!  
فيا «أمة العرب» استفيقي، وأوقدي شُعلة لغتك في مدارسك وجامعاتك.. والفضائيات. واعلمي أنّ الأُممَ «تموت» بموت لغاتها!!  
أما لا في غير العلوم، ولا في نَفير اللغة؟! فستركَ ورضاك...

التحرير

الفائزون بقَصَبِ السَّبِقِ في كلِّ حال!  
فأنتَ، وأنتَ من شاشة إلى شاشة، يُسَقَطُ بيدك كلّما طالعُك ترجمةً أو دبلجةً أو زعمٌ بتمثيلٍ فصيحٍ؛  
وتذهلك الإخباريات والمقابلات والمناظرات والتصريحات والإعلانات...  
وتأتيك أيضاً سيولُ اللهجات، بل اللغات، من هذا الإقليم أو ذلك، في مشرقٍ أو مغربٍ، «فلا يفهمُ الحُدُثُ إلا التراجُم» - على قولِ المتنبي؛  
ويزيدُ في الطّينِ بلةً تلُكُمُ التّقايرُ تصدُرُ عن المنظماتِ الدّوليّة، والوطنية أيضاً، تُغدقُ المصطلحَ تلو الآخرِ من دونما حرصٍ على تدقيقِ وتقويمِ، وليس من يكلّفُ نفسه مسؤوليّةَ تحمّلِ المسؤوليّةِ في التّصحيحِ والتّصويبِ.

من مآثرِ الفضائياتِ العربيّة أنّها تفضحُ كم في أمة العرب من جهلٍ أو تجاهلٍ لمبادئ اللغة العربيّة، كلِّ مبادئها، المكتوبة والمقروءة، حتّى لكأنّها، بل هي ليست من قريش، ولا قرآنية النّسب. وهو هذا عيبٌ أبلق، ليس في الإعلاميين (الطّارئين تعييناً) فحسب، بل وفي سائرِ سواهم؛  
والسياسيين، منهم، هم

## NDU Spirit دورية حول علامات الحياة في

عالم جامعة سيّدة اللويزة

رئيس التحرير

جورج مغماس

التحرير بالانكليزية

كينيث مورتيمر

تتبع أنشطة

تاتينا روحانا

تنضيد بالعربية

ليديا زغيب

تصوير

عبدو بجاني

تصميم وإخراج

ريبيكا موراني

طباعة

مطابع معوشي وذكرياً

هاتف: ٢٠٨ ٩٩٦ (٠٩)

هاتف /فاكس: ٢١٤ ٢٠٥ (٠٩)

موقع الكتروني: www.ndu.edu.lb/

Research&Development/NDUPress/

Periodicals/NDUspirit

# ثالث الألفية

## THIRD MILLENIUM

### ملفات

### وجوه

### مدارات الجامعة

### كلمة

- ٣٨ اللغة والإعلام  
- أمين أ. الريحاني  
- غابي نصر  
- جوزف الياس  
- أسعد السكاف  
- عصام كرم  
- إدمون رزق  
- جورج سكاف  
- جورج طراد

- ٣٢ الشيخ ابراهيم المنذر  
٣٥ خوري آرس شفيح الكهنة  
الأب فادي بوشبل

- ٠٨ في افتتاح السنة الدراسية  
١٠ في التخرج ١٩: وقائع وكلمات  
٢٥ "خارج الخدمة" لـ نويل نصر  
٢٦ في تكريم مدراء المدارس  
٢٨ بولس سرّوع ووفاء الرفاق  
٣٠ من حصاد العمل الرعوي  
الجامعي  
٣١ المؤتمر الدولي للمجلس  
الأميريكي للجامعات المستقلة

- ٠٦ كلمة  
جورج مغماس



UNIVERSITY OF THE

## من منشوراتنا

## شعريّات

## مراجعات

## مقالات

٧٠ سلسلة التنشئة

Le Patriarche  
Joseph Tyan  
P. Louis Sfeir

Water, Energy  
& Environment  
Research Series  
Fadi Komeir

٦٨ جداريّة عن الوطن  
من خلال سيرة ذاتيّة  
أنطوان رعد

٦٦ العذراء مريم في لبنان  
-قضاء جبيل-

٦٧ سهيل الأغاني الحائرة  
لـ أمين ألبرت الريحاني

٥٠ في آفاق التنمية المستدامة  
جورج أبو جوده

٥٣ الاصلاحات الدستوريّة  
المفيدة للاقتصاد  
د. لويس حبيقة

٥٤ أين الكتاب في العاصمة  
العالميّة للكتاب ٢٠٠٩؟  
د. سوسن النجار نصر

٥٦ «قناعاتي هي أنا»  
الأب بطرس بونا صيف

٥٩ ما الذي يجري في مديغوريه؟  
أنطوان يوسف صفيير

٦٢ السلام عليك...  
بولس سرّوع

٦٣ من نبض باريس -٣-  
جورج مغماس



## فَلْنَهْجِسْ بِقَدُومِ الْبَطْلِ

جورج مغامس

إذا،  
فَلَقَدْ آنَ الْأَوَانُ لَكِي نَضَعُ يَدِنَا عَلَى الْمَحْرَاثِ، نَفْلِحُ وَنَزْرُعُ فِي  
تَرَابِنَا وَفِي تَرَاثِنَا وَفِي مَا يَلِيْقُ بِمَسَارِنَا وَالْمَصِيرِ.  
آنَ الْأَوَانُ لِنَجِدَّ أفعالَ المحبّةِ والايمانِ والرّجاءِ أمامَ مذبحِ  
الشّهداءِ والفقراءِ والجنودِ المجهولينِ في جميعِ الميادينِ،  
ونمدّ اليدينا إلى اليدينا بصدقٍ وإخلاصٍ وتواضعٍ، ونعيد  
صياغةَ التّقىّ بالذاتِ المفردةِ والكبرى، ونرّمُ ونؤهلُ ونعزّزُ  
ونضيفُ.. ونستعيدُ الحضورَ والدورَ والوطنَ المشرفِ.  
آنَ الْأَوَانُ لنعترفُ كمَ أخطأنا في التّكهنِ والتّقديرِ، وكمَ  
تَغافلنا عمّا أخطأنا.  
آنَ الْأَوَانُ لنعفّرَ في أنّنا نفكّرُ أقلَّ بكثيرٍ ممّا نعتقدُ، وأنّنا  
أحياناً كثيرةً نفكّرُ في ما نعتقدُ فحسبُ.  
آنَ الْأَوَانُ لنعرفَ أنّ كلّ ما نعرفُه من المعرفةِ هو نتفِ معرفةٍ،  
وأنّ الفارقَ كبيرٌ بين ما نعرفُه وما نعتقدُ أنّنا نعرفُه.  
آنَ الْأَوَانُ لنسألُ ونعتبرُ: لماذا لا نقبلُ ولا نتقبلُ إلاّ كلّ ما من  
شأنه أن يقيمَ البرهانَ على صوابِ رأيِنَا، ولماذا نتعاملُ مع  
آرائِنَا على أنّها ممتلكاتٌ خاصّةٌ يصعبُ التّخليُّ عنها؟  
آنَ الْأَوَانُ لنتجنّبَ آفةَ التّعميمِ الساذجِ والأحمقِ، والنظريّاتِ  
القاطعةِ التي تحوّلُ دونَ الآخرِ وما يعنيه ويعانيه ويعاينُه.  
آنَ الْأَوَانُ لنزِنَ بميزانِ العدلِ والإنصافِ؛ فنشعرُ بالمسؤوليّةِ  
عن أعمالِنَا السيّئةِ والرديئةِ كمثّلِ شعورِنَا بالمسؤوليّةِ عن  
أعمالِنَا الحسنةِ والجيدةِ؛ ونرى إلى نجاحاتِنَا أنّها ليست

كالأرانبِ فاجأتها أنوارُ السّيّاراتِ ليلاً، هي حالنا بعدُ في  
لبنانِ، ولما نزلَ على قَلقنا مُقلّقين، نترقّصُ على رؤوسِ  
الرّماحِ حيناً والمساميرِ أو الدّبابيسِ أحياناً.  
فأنا مطاردٌ، وأنتَ المطاردُ الآخرُ. وأنا لاجئٌ، وأنتَ اللاجئُ  
الآخرُ. وأنا وأنتَ يسودنا جميعاً جنونُ الفئرانِ، فإذانا أمةُ  
القوارضِ الجافلةِ المهلعةِ، وكنا أمةُ السّلامِ المركنتيليّ  
المتكئِ على عرانيسِ الجبالِ!  
أمّا السّياسيونَ، فما أكثرَ من منهم مقاولون مسامون  
مرتشون وراشون، ويُعمينا دخانُ كلامهم، تقذفه مبارزاتُ  
حناجرهم الجيمسبونديّةِ، حتّى لنحسبهم أسيادَ العالمِ  
وخزائنَ الأحداثِ ومفاتيحِ الأسرارِ وُصفوةِ الأبرارِ والأطهارِ!  
.. ونرى إلى أنّنا أصبحنا دائرةَ معارفٍ ممّا من استقبل  
واتصل وصرح و...، تأتينا بها صحافةُ المقرّاتِ والمادبِ  
والجيوب...  
.. ونزجُ في غرفةِ الأملِ الفائقِ. نُصابُ بدوارِ الأملِ الفائقِ..  
الأملِ القاتلِ. يفوتنا ركوبُ قطارِ الصّحةِ والسّلامةِ. يفوتنا  
مجدُ الحياةِ. تنتكسُ الكرامةُ.. تنتحبُ. يروضنا الصّبرُ.  
نصيرُ الصّبرَ. صبرنا همُّ أولمبيّ. وتدخلُ رباطةُ جأشنا  
معتقلِ المعتقداتِ.. موسوعةُ غينيسِ للأرقامِ القياسيّةِ...  
يا للهذيان!

إنّ الوطنَ يحتمُّ في ورشةِ فلقِ الشّعرة!!

\*\*\*

وفي يوم لا نعلمه، تنبجسُ الينابيعُ ويولدُ شاعرٌ وينكشفُ سرُّ  
من أسرارِ الوجودِ ومواجدِ العقولِ والقلوبِ... فتضويُّ نجمةٌ  
وتطمئنُ عيونٌ وأقدام.

في يوم لا نعلمه، تكونُ المفاجأة.

فالأحداثُ الكبرى، الأحداثُ التي تغيّرُ مجرى حياةٍ وتاريخ،  
دائمًا ما تفاجئُ، بحلوها ومرّها، لأنها، هي وديناميتها، خارجُ  
نطاقِ المتوقعِ والمعقولِ. ولن يفيدَ فيها لا أجهزةٌ إنذارٍ مبكرٍ  
ولا حدسٌ أو استشعار.

نعم. نخططُ، نعدُّ، نستعدُّ، نتهيأ...

لا بدّ من ذلك.

لا بدّ من الخصبِ في الأرضِ والحشا وفي...

لا بدّ من النعم.

لأنّ،

(والاقتصادُ في البناءِ على الـ «لأنّ» ضرورةٌ لئلاّ يعيشَ

الضبابُ الوجوهَ دونَ عبقريةٍ العفويةِ وعجائبيةِ الصدفةِ)

لأنّ مَنْ يَقَعُ على شيءٍ، ولم يكنْ لا أهلاً ولا مستحقاً له،

يكونُ شأنه شأنَ الباصرِ في المنامِ، يزرعُ الوهمَ ويحصدُ

الريحَ، فلا يكثرُ ولا يملأُ أهراً...؛ ويمشي.. ويمشي.. ولا يصل.

لأنّ النعمةَ لا تحلُّ إلاّ حيثما تتصاعدُ الصلاةُ.

لأنّ الأفواهَ الجائعةَ تستطيبُ الخبزَ، ولو مالحاً ومراً.

لأنّ أجملَ اليقظاتِ يقظةٌ في الفجرِ، في اللقاءِ المهيبِ بين

الليلِ والنهارِ.. بين نهايةِ الراحةِ وبدايةِ التعبِ.

لأنّ البطلَ يقترحُ أكبُدُ الآلهةِ ويرتجلُ السلامَ...

فلا بدّ من النعم.

من مهارتنا فحسب، وإلى إخفاقاتنا أنّها ليست من عوالمِ  
خارجيةٍ وخارجةٍ عن سيطرتنا فحسب.

آن الأوانُ لنذكرَ أنّ جدليّةَ الأضدادِ ليست لتؤولَ إلى التنافرِ  
والتناذبِ، بل إلى التشذيبِ والتهديبِ، فالتلاقي والتلاحمِ،  
في سبيلِ النهوضِ بمجتمعاتنا إلى مستوياتٍ أكثرَ رقياً واستقراراً.  
آن الأوانُ لنعلمَ أنّ الاستثنائيّ، لا العاديّ، هو الذي ينقلنا،  
بين قوسينِ وفوق خطينِ أحمرينِ، من.. إلى...؛

من التقهقرِ إلى التقدّمِ، ومن الضعفِ إلى القوّةِ، ومن

دولةِ الطوائفِ والمذاهبِ ومرابطِ خيلها إلى دولةِ الوطنِ

والمواطنِ في قيمِ وحقوقِ وغاياتٍ منشودة.

آن أوانُ الإبداعِ.. إبداعِ مشروعِ الخلاصِ!

.. وإنّ مَنْ يضطلعُ بمشروعِ خلاصيّ، بل حضاريّ على

الإطلاقِ، يحسُنُ به أن يحسبَ لآثاره الجانبيةَ حساباً؛

فسيصدُّ ويُعاقُ، ويرمى بألفِ نعتٍ وصفةٍ، ويتألبُ عليه

المتضررونُ من جهاتهمِ السّتّ؛ ولن يبلغَ غايتهِ إلاّ إذا تدرّجَ

بسيرِ الأنبياءِ والمرسلينِ...

فلنهبجسُ إذاً بقدومِ البطلِ، لعلَّ الهجسُ يُدني السّاعةَ العظيمةَ!

ولكنّ، هل البطلُ البطلُ هو الذي ينطقُ به حبرُ الحكايةِ أم

ذاك الذي تتفتحُ عنه رحمُ المعاناةِ الموسومةِ بجراحاتِ العقلِ

والروحِ وبالأشواقِ لا تحصى؟!؛

شَتان.

وهيهاتِ أن نُعدَمَ تعلقةَ الانتظارِ.

\*\*\*

ففي يوم لا نعلمه، تحدثُ الزلازلُ وتثورُ البراكينُ وتعضفُ  
الأنواءُ وتنتشرُ الأوبئةُ وتندلعُ الحروبُ والفتنُ...، فيسقطُ في  
الأيدي وتُرتجى سبلُ عيشٍ جديدةٍ وقيمٍ جديدةٍ.

## الأباتي أبو عبده في افتتاح السنة الدراسية الجامعة مدعوة إلى السير نحو الذي يُنير... لتكون نوراً...



آباء الجامعة والأبوان الجديان يوحنا خليفة وشربل زغيب عن جانبي الأب العام.

ظهيراً الجمعة، في ٢٠٠٩/١٠/٩، وحول مذبج الربّ الفادي، على المؤلف مطلع كلّ سنة دراسية، تلاقى أهل الجامعة رافعين الصلاة لتكون أعمال أيديهم مثمرة خيرة مباركة. وهو ما دعا له معهم الرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية الأباتي سمعان أبو عبده، في عظة القُدّاس، مشيراً بتركيز إلى نور الهداية، يسوع المسيح، الطريق والحق والحياة.

### قال الأباتي أبو عبده في توجيهه:

هو القائل أيضاً عن نفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة»... (يوحنا ١٤: ٦)  
أجل، من يلتقيه يصبح قادراً على فهم حياته في ضوء نوره، فيقدر أن يجد ذاته ومحيطه، لأنه يعيش في الحقيقة ويستمد النور من الذي هو «نور العالم».

لا شك في أن العلم والمعرفة والبحث والذكاء تُساعدنا على التقدم نحو هذا النور، لكن لا بد من حكمة القلب لفهم حقيقة هذا النور والتعرف إليه. إنه نور مختلف عن كل الأضواء التي تبهرنا في عالم اليوم المأخوذ بالمظاهر الخداعة الزائلة، هذا العالم المشدود إلى سطوة المادة وشهوة السلطة، المحكوم بالإغراءات، المطبوع بالعجلة والتوتر، فترانا نريد أن نحصل على كل شيء الآن وبسرعة...

التغيير، بحيث نشعر في أكثر الأحيان بأننا تأهون، متروكون، ضعفاء، ونحتاج إلى سند، إلى نقطة ارتكاز منها نطلق بخطى ثابتة وروية واضحة. نحتاج إلى من نستمد منه القوة والأمل وحلم المستقبل...  
وعليه، دعوني أقدم لكم شخصاً مهماً كانت لي خبرة عميقة معه في حياتي الرهبانية والإنسانية، وفي الخدمة التي كلفت بها كرئيس عام للرهبانية المارونية المريمية. إنه يسوع نور العالم الذي يضيء القلوب والعقول، هو الذي قال: «من يتبعني لا يمشي في الظلام، بل يكون له نور الحياة».  
(يوحنا ٨: ١٢)

هذا الشخص الإله الإنسان هو الحقيقة الجديدة التي نلتقيها، وهي مقدمة لنا في عالم اليوم، وباقية معنا بتجدد دائم حتى انقضاء الدهر. أما

يسرني أن أفتتح وإياكم هذه السنة الجامعية الجديدة ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، سائلاً الله أن تكون سنة مثمرة مليئة بالتألق والنجاح، ومذكراً بأن كل سنة نُمضيها هنا هي وقت مهم وأساسي يدخل في بناء شخصيتنا وحياتنا ومستقبلنا.  
إن لقاءنا في هذا اليوم يتيح لي الفرصة السعيدة للتعبير عن كل تقديري للدور الأساسي الذي تؤديه جامعة سيده اللويزة في تنمية القيم الإنسانية والروحانية والوطنية والعلمية لدى كل طالب كل ذلك بفضل القيم عليها، الذين يسهرون ويضجون ويعملون بشجاعة، لبناء حاضر هذه الجامعة ومستقبلها.

أحياناً!  
نعيش حالياً في عالم متغير، أو بالحري سريع





والشحن الطائفي والمذهبي والسياسي والفئوي. ماذا يفيدنا هذا الواقع؟ القليل من المسؤولين مهتم بالوضع المعيشي والاقتصادي والعائلي. إن للمواطن واجبات وحقوقاً، وكل مواطن يدفع الضريبة للدولة، على الدولة أن تقوم بواجبها تجاهه، وإذا كان التقصير من قبلها، فعليه بالمطالبة من دون تردد ولا خوف. فأين نحن من القادة والسياسيين ورجال الدولة الفاعلين، الذين يهتمهم خير المواطن؟!

لقد عشنا الحرب واختبرناه ثلاثين سنة، بما فيها من قتل وتهجير ودمار وإذلال، وفي النهاية لا أحد راجع. معكم أطرح السؤال: لماذا هذا الجنوح الجنوني نحو العنف ورفض الآخر؟ إن من أسوأ الأشياء ما بعد الحرب هو ألا نتعلم منها دروساً وعبراً لمستقبلنا.

معكم أيها الجامعيون، نود التغيير. في عيونكم نرى الأمل في المستقبل. نحن كلنا ثقة بتقدمكم الروحي والخُلقي والعلمي والثقافي والوطني. أدعوكم إلى تقبل الآخر وإلى الصداقة والتعاون والاحترام المتبادل، وأن يكون الله نوراً لقلوبكم. تلك هي أمنيته، أضعها وإياكم تحت نظر أمنا مريم العذراء سيّدة اللويزة وملكة هذه الجامعة، التي نطلب إليها أن تهديكم في بداية هذه السنة الجامعية إلى نور ابنها يسوع المسيح ملك الكون الباقي معنا إلى انقضاء الدهور. آمين.

بنا أن نسبر المطلق... أن ننطلق نحو الأعماق بعيداً عن السطوح... لبت أحدكم يُفسر لي هذا الجموح الشبابي نحو السهر والسكر والسُرعة في قيادة السيارات... كثيرون من شبابنا يموتون في ريعان شبابهم وهم تائهون وفي حالات مشبوهة. إن حوادث السير المميتة فاقت خمسة أضعاف نسبتها في فرنسا. هؤلاء أولادنا! عمّ تراهم يفتشون؟ ماذا يريدون من هذه الحياة؟ الحرية! إن عيش الحرية مرتبط بالقرار الشخصي الملتمزم والمسؤول.

أعرف تماماً أن كثيرين من بينكم يتوقون إلى عيش المطلق، وإلى السؤال الدائم عنه بكونه يعطي المعنى الحقيقي للوجود وللعالم وللحياة... ولا شك في أن الإنسان بطبيعته يفتش دوماً عن الحقيقة... أما رفض الحقيقة في هذا الزمن فقد تحول مرصاً مُميتاً... فهل يُعقل أن يرفض الإنسان النور الذي هو يسوع المسيح؟!

مرة جديدة أقول إن الجامعة مدعوة اليوم بسائر أعضائها إلى التنشيط عن الحقيقة، وإلا فقدت هويتها... وإن هذه الجامعة مدعوة لتكوين حلقات من مفكرين وباحثين وطلاب وأساتذة يطرحون بجرأة وشجاعة موضوع الله والحقيقة بحيث يُحفزون شوق الإنسان إلى البحث عن المطلق، أي عن الله... إنسان من دون يسوع المسيح هو إنسان تائه، مُرتهن لعالم المحدودية.

أعزائي! أنتم مُستقبل الجامعة والوطن والكنيسة، وكل ذلك يُحتم علينا أن نكون موحدين في هذا الوطن الصغير والذي يعاني الكثير من التششت حري

وفي عمرة هذه الدوام الساحة، تبدو الجامعة مدعوة مع طلابها إلى الذهاب بعيداً في الأعماق لإلقاء الشباك؛ فصيد الأعماق وفير وثمين فيما صيد السطوح قليل ومن دون فائدة. الجامعة مدعوة اليوم إلى السير نحو الذي يُنير العلوم والاختراعات والتكنولوجيا لتمتكن من لقاء الذي «به كان كل شيء ومن دونه لم يكن شيء» (يوحنا ١: ٣) يقول الله في العهد القديم: «أنا هو الذي هو»، أي أنه الحقيقة الشاملة، التي، لكي نبلفها، علينا أن نبدأ حملة تفتيش عنها؛ لأن من لم يلتق بعد هذا «الذي هو»، لم يعرف النور ولم يتعرف إلى ذاته ولا إلى الحقيقة، وهو بعيد عن الحكمة، ولا يجد المعنى الجوهرى لوجوده وحياته. أحبائي!

نريد أن تكون هذه الجامعة المكان الذي يضيء بالسؤال عن الله، والدار الواسعة التي تتداولون فيها يومياً بالحقيقة المطلقة.

نريد أن تكون هذه الجامعة نوراً للعالم، لكم وللوطن... فوحده هذا النور الحقيقي يُنير طريقكم ويوحّد سيرتكم. وهنا دعوني أسألكم: هل النور الحقيقي المُستمد من يسوع نور الحياة، موجود هنا؟ هل نلتقيه في ربوع جامعتنا؟ أحبائي!

لا تستطيع الجامعة أن تستمر متعلقة بالظاهر والمظهر والمُبهر، بل هي مدعوة إلى مُسألة الإنسان حول الوجود والمطلق والمعنى الحقيقي للحياة...

حري بنا يا شبيبنا ويا مسؤولينا أن نفتش في هذه الجامعة عما يتخطى الواقع والحياة العادية. حري

# في التخرّج ١٩، ١٠٠٠ خريج وخريجة.. والجامعة تعترّ بمواليدها!

الجامعة تمنح معالي السيّدة ليلي الصلح حماده  
الدكتوراه الفخرية في العلوم الإنسانيّة  
تقديرًا لخدماتها وتعزيزًا لدورها.



- ✦ الصلح تدعو الخريجين إلى إحياء وطن العيش المشترك وإقامة دولة المساواة لا دولة العدد.
- ✦ والأباتي أبو عبده يأمل في أن يبنوا جسور التلاقي والحوار البناء مع رفاقهم في الوطن.
- ✦ والأب موسى يرفع الصوت في سبيل طولٍ لمشكلة ٣٥ ألف خريج، لأنّ مستقبل لبنان يتوقّف عليهم أيضًا.

ويطلقهم ويعينهم على تخطّي مصاعب الحياة ومشاقّها.

ساعدهم لتلاّ ينحرفوا عن مسارك وعن خطّك، وهو الحقّ الذي لا يشبهه حقّ، وهو الذي يحزّهم وينميهم ويدفعهم باتجاه العلا والسماء.

«تعرفون الحقّ والحقّ يحزّركم» فتصبحون كبارًا بالانسانيّة وكبارًا بمعرفة الربّ وحقيقته. واعلموا يا أحبائي أنّ هذه المعرفة هي قَمّة المعارف، وكلّ المعارف الأخرى هي دونها، وليكن ما اكتنزه من علم وثقافة ومعرفة وسيلة تقودكم إلى المعرفة المطلقة، حقيقة الله.

إنّ حالة الوطن والانقسامات الحادّة تقلقكم، لكننا نأمل أن تبنا مع رفاقكم في الوطن جسور التلاقي والحوار البناء.

الكلّ يدعي أنه يملك الحقيقة، والحقيقة هي وحدها أنت...

كلّنا سئمنا، وهم أيضًا، الادّعاء والتبجّع

الأباتي سمعان أبو عبده، الرئيس العامّ

للرهبانيّة المارونيّة المريميّة، صلّى  
بدايةً، وخير البدايات صلاةً.

قال: جامعتنا اليوم يا ربّ في عيد. جامعتنا يملأها الفرح وتعزّز وتتباهى بإطلاق دفعة جديدة من سفرائها إلى ميادين العمل وحقول العطاء.

ها هم أمامك يا ربّ حاملين أوراق اعتمادهم المريميّة، فباركهم قبل الرحيل.

ها هم بصحبة ذويهم ومعلميهم ومن تبعوا لأجلهم وقد حضروا بحبّ وفرح متناسين تعب الأيّام، فنريد منك أن تباركهم وأسرّة جامعتهم بيتهم الثاني.

ساعدهم يا ربّ ليعرفوا أنّك أنت وحدك الحقّ، ونور دروبهم، والمعين الحقيقيّ لحياتهم.

أعطهم يا ربّ كي يعرفوك بعمق، ويدركوا أنّك كلّ الحبّ والرحمة والطيبة والصدق، وأنك كلّ الحقّ الذي إذا عرفوه، كانوا بالفعل رجالاً ونساءً أحرارًا أقوياء؛ فأنت الحقّ الذي يحزّهم



عشيّة الجمعة في العاشر من تموز ٢٠٠٩،  
والشمس مودعة إلى شروق آخر، كان  
الموعود، في جامعة سيّدة اللويزة، مع  
فوج آخر من الخريجين، يشقّ الدرب إلى  
مدارجه المطلة على احتمالات الغد.  
كانوا ألفًا.. ألفًا من سيوف وزنايق، ألفًا  
من أكيد الأمهات والآباء، ألفًا من أشرعة  
ومجاديف، ألفًا في رحلة الألف ميل...  
كانوا ألفًا..، قليلهم من فرعي دير القمر-  
الشوف ویرسا- الشمال، وعديدهم من  
الأصل في زوق مصبح؛ وكانت لهم دعاءات،  
بعضها دمعة وابتسامة، وبعضها أكفّ  
وحناجر.. وعين سيّدة الجامعة على الجميع!





يا أصدقائي، أعذروني، بُحْتِي فرحٌ  
ووقفَةُ العزِّ زادَتْني صَبًا بَصْبًا  
أحببتُ فيكم بطولاتِ الألى رحلوا  
أحببتُ فيكم جنونَ الحُلمِ والشَّغْبَا  
يا أصدقائي، لهذي الأرضِ نرصدُكم  
الأرضُ أنتم، فتبقى... لا لمن هربا  
\*  
هم يرفعون شعاراتٍ ولا عملُ  
لا تسمعوا كذبهم، بل مرّقوا الحجبَا  
وإن طغى زمنٌ أو مسكم وجعُ،  
كونوا كرامًا، وكونوا النبَل والأدبَا  
جوازُ أسفاركم، مهما غلا ثمنًا  
لن يبلغَ الأرز، لا مجدًا، ولا خشبَا  
\*

وفي الترحيب، وترحيبه شعرٌ من أبوتِه  
الرفيقة المرافقة لبني الجامعة، قال  
الأستاذ سهيل مطر:  
حان الوداع؟ كفى، لا تبدأوا العتبا  
فلا وداع لمن يستوطن الهدبَا  
في العين، في القلب أنتم، في ملاعبنا  
وفي الصفوف، سلوا الأقلام والكتبا  
سلوا الأزاهير عن عطرٍ يضجُّ هوًى  
العطرُ أنتم، فلا تستوضحوا السببا  
أباؤكم، ها هم، والأمهات هنا  
والأمنيات تثيرُ ليكم طربا  
عذراء لبنان، أنتم بعض فرحتها  
يا مريم البكر، كوني الدرْب والعصبا

والكلام الخشبي، والمواقف الخارجية التي لا  
تصرف إلا في بلدنا...  
فيا رب، يا من لا حق، ولا صلاح، ولا حرية، ولا  
محبة من دونك، «يا فاحص القلوب وقارئ نوايا  
البشر»،  
إحم هؤلاء الخريجات والخريجين ممّا يبذل  
نظرتهم إليك، من الكبرياء والسلطة والمال،  
واسطع في أعماقهم نورًا، وكن لحياتهم قاعدةً  
وزينها بجمالك؛ فكل شيء يتغير، لكنّ جمالك  
هو وحده الذي لا يتغير.  
أيها المتخرجون!  
هيّا انطلقوا، فيد الرب معكم، تقود بثبات  
خطاكم، تحميكم، تبارككم. وسيده هذا البيت،  
مريم العذراء ستكون لكم دومًا الأم الحنون  
ولا تترككم. وثقوا بأن الرب باق في قلوبكم  
وضمائرکم.  
أحبائي الطلاب، أعزائي الأهل والمربين  
والمسؤولين بصحبة الله فقط «تعرفون الحق  
والحق يحرككم».

لبنان، ولنزيف الأدمغة- أو هكذا يُعلنون! ولكن المشكلة ليست في تشخيص الداء، بل في إيجاد الدواء الملائم والعلاج المناسب. بالله أسألكم: أليس هذا الموضوع من الأولويات الأساسية التي يجب طرحها، اليوم، قبل الغد؟

أليس هذا الموضوع أهم من جميع الشعارات والأحاديث البراقة والمقابلات الخشبية المستعادة؟

نعم، أيها الأصدقاء، كلنا نريد السيادة والحرية والاستقلال، كلنا نريد التحرير، كلنا نريد التوازن والعدالة والإنماء، ولكن: كلمات، كلمات، كلمات... كل هذه الألفاظ تبقى ألفاظاً

ثم توجّه رئيس الجامعة الأب وليد موسى إلى الطلاب والأهل مهيناً وسائلاً المسؤولين بديلاً منهم.

قال: أيها الخريجون والخريجات إنّه اليوم المنتظر، هذه هي أحلى الليالي، مباركة لكم الشهادة؛ وهنيئاً للأهل الأحياء. لن أنتظر منكم شكراً، ولا المسؤولين في الجامعة، ولا الأساتذة. لقد قمنا بواجبنا. ذلك هو دورنا والرسالة. أما الشكر فلکم. لقد بذلتم، أنتم الأهل والطلاب، العرق والجهد وسهر الليالي، لتصلوا إلى مثل هذا اليوم، وأنا أعلم كم منكم كان نموذجاً في التضحية والعتاء، منتظراً مثل هذه الساعة الجميلة.

بصوت أهليكم، بالحبّ يجمعنا  
بحقّ من بذل الأعلى، ومن صلبا  
لا تتركوا أرضكم، كونوا لها رسلاً  
هذي رسالة من ضحى ومن وهبا.  
هذي رسالة «ليلى»، «الصلح» منبتهأ  
والحمد موعدها، لا تُتكرروا النسبا  
أم وأخت لكم، حتى إذا خضرت  
ضجّ الوفاء، سلوا بيروت والعربا

أيها الأصدقاء

عند استعراض موكب الخريجين، وهم يدخلون بين الصفوف، وقف الأهل وقفة اعتزاز وحبّ: عيونهم تبحث عن عيون أولادهم، أب يرفع رأسه مزهواً، أم تكاد دموعها تسابق ابتسامتها، أخت تصفق، والكل في فرح. رداً على هؤلاء الأهل الطيبين، أدعوكم، أيها الخريجون والخريجات، إلى وقفة شكر، وإلى التصفيق تقديراً لهؤلاء الأهل الأحياء.

أيها الأصدقاء

ألف صبيّة وشاب يتخرجون اليوم من هذه الجامعة: سبعون آتون من برسا- الشمال، مكللين بغار الزيتون والأرز والليمون؛ ومائة وافدون من الشوف، يحملون مجد دير القمر وشمخة أرز الباروك ووطنية فخر الدين؛ وثمانماية من هذا المركز، في ذوق مصبح، يحملون اليوم تراث اللوزة العريق، وجمالية مغارة جعبتا، جارتنا العزيزة، وهم يتقدمون على إيقاعات دقات القلوب يرددون كلنا للوطن. باسمهم أرحب بكم، مسؤولين وأهلاً وأكاديميين وأصدقاء.

أيها الأصدقاء

حفلنا الليلة لا ننقرّد به. جامعات متعدّدة، خرّجت وتخرّج طلابها في مثل هذه الأيام. وتكثر الكلمات والخطب والتمنيات. إلا أنّ السؤال الأساسي والمقلق يبقى: ماذا أعدنا لهؤلاء الخريجين؟ إلى أين هم سائرون؟ هل من مستقبل لهم في هذه البلاد؟ أم هم مرصودون للهجرة والغربة؟ أطرح هذه الأسئلة، بديلاً عنكم، ولكنني أرفعها، بمحبة، إلى المسؤولين: إلى كل المسؤولين، إلى السادة النواب، ولا أميز بين مرشّح أصبح نائباً، أو مرشّح لم يحالفه الحظّ. هل فكرتم، عندما طرحتم برامج ترشّحكم للانتخابات، هل فكرتم بهؤلاء الشباب؟ ما هو المشروع المقترح لتدبير وظائف لهم، وتأمين فرص العمل؟ أعلم أنّ جميع المسؤولين يقفون ضدّ الهجرة، ويتألّمون لسفر الأبناء والبنات إلى خارج

إن أفرغنا لبنان من أجياله الجديدة. عندما نفرغ الشرايين من دمها، نواجه خطر الموت. شبابنا هم دماء شراييننا، فكيف نضحّي بهم؟ إنني، ومن هنا، وباسم هؤلاء الطلاب، أرفع الصوت: إلى السادة النواب، القدامى والجدد والشباب، إلى الحكومة المنتظرة بكل وزرائها، طالباً إليهم دراسة مشكلة خمسة وثلاثين ألف شاب وشابّة، يتخرجون هذه السنة من الجامعات في لبنان. لا نريد البكاء ولا النحيب، نريد حلولاً، حتى ولو كانت قاسية وصعبة. الأهمّ في الموضوع أنّ مستقبل لبنان يتوقّف على هؤلاء، ونحن نؤمن بهم وبلبنان.

أيها الأصدقاء

تبقى ثلاثة موضوعات، أحبّ أن أشير إليها في هذا اللقاء:

الأوّل: داخليّ، خاصّ بهذه الجامعة. إنني، وأمامكم جميعاً، رسميين وأهلاً وطلاباً، أعلن





أهلاً بك، معالي الوزيرة. شكراً لك، ولما ترمزين إليه من قيم ووطنية، ولما تمثلين، ومن تمثلين، عنيت سمو الأمير الوليد بن طلال، الذي أرفع له أسمى تحيات التقدير.

أيها الأصدقاء

البارحة، عدت من باريس حيث شاركت في المؤتمر العالمي للأونسكو حول التعليم العالي. في معظم المحاضرات والمدخلات القيمة، كان البحث يدور حول التعليم العالي بين العولمة والهوية، وكثيراً ما تردّد الكلام حول حوار الحضارات.

بناءً عليه، يسرني أن أعلن لكم أننا

سنستضيف في لبنان، وبدعوة من جامعة سيّدة اللوزية، مؤتمراً لمنظمة الجامعات العالمية (٢٠٠٠ جامعة) في مطلع تشرين الثاني المقبل، بعنوان: دور التعليم العالي في حوار الحضارات، إيماناً منا بأن لبنان هو المختبر الحقيقي لهذا الحوار. وبذلك نساهم في بناء دولتنا ومجتمعنا، ونلعب الدور المطلوب من الجامعات في بناء الأوطان.

كلمة أخيرة، أوجهها إلى الطلاب: لن أودعكم. الجامعة جامعتكم، مكتب الخريجين مفتوح أمامكم. كونوا أوفياء لأهلكم ولهذه الجامعة. ومن القلب، أرفع صوتي لأقول: الله يوفقكم. الله معكم.

**الثاني:** عالمي رمزيّ معبر عن أمثولات كثيرة. ورد في وسائل الإعلام في الأسبوع الماضي ما يلي: حكم على رجل الأعمال الأميركي برنارد مادوف بالسجن / ١٥٠ / سنة لاتهامه بالاحتيال والسرقعة والنصب وتبييض الأموال ممّا سبّب هدرًا ماليًا كبيرًا مقداره ٥٠ مليار دولار. وكان الانهيار. هل تسمعون؟ كيف تقسرون أن رجلاً واحداً يهدد مصير الكون، ويسبب هذه الكارثة الاقتصادية العالمية؟ المال. المال. اللهم نجنا، لا تعبدوا ربين! ويا أيها الطلاب الأعزّاء، اقرأوا الرسالة جيداً. المال ليس هدفاً، هو الوسيلة. المال كي نعيش، ولا نعيش كي نجتمع المال.

يا ليت أصحاب الرأسمال المادي يضعون جزءاً قليلاً من ودائهم في خدمة الرأسمال الانساني، أي طلاب الجامعات، الذين هم أساس الإنتاج والاستثمار.

**الثالث:** عائلي خاص، إذ أعلن أمامكم انضمام سيّدة فاضلة إلى أسرة الجامعة: سيّدة جمعت الأصالة إلى المسؤولية إلى الوطنية الصادقة، تعالت على السياسة وأفاقها الضيقة، فإذا بها على قدر لبنان، في العطاء والمحبة. إننا إذ نفخر باستقبال معالي السيّدة ليلى الصلح حمادة، وكضيعة شرف، فإننا نرحب أكثر أن تكون رائدة مميزة في حمل شعار هذه الجامعة ورسالتها.

أن جامعتنا لن تكفي بما حققت حتى الآن، بل هي تستكمل بناءها الحجري والبشري معاً، بروح المسؤولية والحدثة. إننا حريصون على المستوى التربوي الذي يبقى هو الأساس في التعليم العالي. ولهذا نحن نجدد، وبصورة دائمة، المناهج والأجهزة، متطلعين إلى الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، ومن تقنية المعلومات إلى أقصى حد. كما نعمل على استقطاب مجموعة أساتذة من الداخل والخارج، لكي يكونوا جسر العبور نحو الجدارة والجدوة. كما أؤكد لكم أن جميع شهادات هذه الجامعة، معترف بها، في لبنان والخارج. ولا أقول ذلك من باب التباهي أو الفخر، بل من باب الثقة بالنفس، ومن باب التقدير لوزارة التربية والتعليم العالي وللعاملين فيها الذين يشهدون على مستوى هذه الجامعة وقانونية شهاداتها ومعادلاتها.

إنني، في هذه المناسبة، أؤكد لكم، أننا نتابع المسيرة، ولا غرور، معتمدين على ثقافتكم، وبرعاية رهبانيتنا المريمية الكريمة، وتحت نظر أمناء العذراء، وبالتعاون مع هؤلاء الأساتذة والموظفين في الهيئتين الأكاديمية والإدارية، رافعين لواء الأقانيم التربوية الثلاثة: الايمان، الوطنية، الثقافة. وبهذه الثلاثة نحقق حلمنا الدائم في جامعة حديثة مميزة.

على الأثر، قدّم الدكتور أمين ألبرت  
الريحاني خطيباً الاحتفال: معالي  
السيّدة ليلى الصلح حمادة، بقوله:

“According to its mission and vision, Notre Dame University seeks excellence in learning and scholarship, in order to generate a citizen, characterized with critical thinking, and moral integrity. The University celebrates diversity and human rights, and believes in the value of knowledge and the value of human solidarity.”

Based on the above, and after launching the Doctorate program in education in collaboration with Saint Louis University in the United States, Notre Dame University has decided to start an honorary Doctorate program to recognize distinguished men and women who proved successful in their endeavors and performances.



بناءً على رسالة جامعة سيّدة اللوزية، واستناداً إلى مبادئها العلمية، وقناعاتها المناقبيّة، تتطلّع الجامعة، وتسعى جاهدةً إلى عمل أكاديمي رفيع الجودة يشجّع على التميّز العلمي، وطلب المعرفة مدى الحياة. وتناهب الجامعة على تحقيق المواطنة المنتجة، والتضامن بين أبناء الوطن الواحد، والتقيد بالأمانة العلمية والاستقامة الخلقية. وتلتزم الجامعة بفلسفة أكاديمية تؤسس لفنون المعرفة الحرّة، بشروطها ومتطلباتها. وهي تحتفل بالتنوع، وتحترم حقوق الإنسان، وتهتم بالخير العام. والجامعة تحرص على قياس المعرفة بمقياس العقل، وعلى مقارنة سلم القيم بمقترّب الروح. وعليه، وبعد أن باشرت الجامعة بتطبيق برنامج الدكتوراه في التربية، بالتعاون مع جامعة سينت لويس في الولايات المتحدة الأميركية، قرّرت المباشرة ببرنامج الدكتوراه الفخرية تكريماً لشخصيات أثبتت نجاحها في حقل عملها، كما أثبتت قدرتها

على توظيف هذا النجاح في خدمة الوطن وأبنائه. أيها الكرام، نجحت في أن تحوّل العطاء أملاً منشوداً وممارسة يومية. نجحت في أن تكون نموذجاً للمرأة اللبنانية العاملة بلا كلل في سبيل تقدم وطنها وأبناء الوطن. هي نموذج للإنسان اللبناني الذي جعل من هموم أبناء وطنه جزءاً لا يتجزأ من همومه الخاصة والعامة، بحيث باتت جزءاً رئيساً من همومه اليومية. ليلى الصلح حماده نموذج لهذا الإنسان اللبناني الذي يتطلّع إلى مستقبل لبنان بأمل وبسمة، وهي تنقل ظلالهما الوارفة إلى كل مؤسسة لبنانية وإلى كل مواطن لبناني رغم كل الصعاب، وكل العثرات. نظرت إلى السياسة من زاوية الإنسان، ونظرت إلى الإنسان من زاوية الوطن، ونظرت إلى الوطن من زاوية البناء، والإنماء، والنهضة الثقافية والتربوية المتواصلة. لقد جعلت من صلتها مع

أبناء وطنها مشروعاً حيويّاً لبناء الإنسان، وإنمائه، ونهضته المستدامة. لذا أدركت أن مستقبل لبنان لا يقوم إلا بضمان مستقبل الإنسان اللبناني. بهذا المعنى نجحت ليلى الصلح لا في تغذية المشاريع الاجتماعية والثقافية وحسب، بل نجحت في إعطاء صورة حيّة عن معنى الإنماء، ومعنى التطور والتقدم والأزدهار، رغم كل العثرات. وعليه، وتقديراً لخدماتها الجلّي وتعزيزاً لدورها الفاعل في المجتمع اللبناني، أعلن باسم رئيس الجامعة، ونيابة عن مجلس أمنائها، منح

معالي السيّدة ليلى الصلح حماده

شهادة الدكتوراه الفخرية في العلوم الإنسانية  
Honorary Doctorate in Humane Letters

أما معالي السيّدة ليلى الصلح حماده فأوصت الشباب بدولة المساواة وليس بدولة العدد، على أن هذه هي المعادلة اللبنانية الأزلية.

قالت: لقد تسلمت منذ أيام من رئيس جامعة سيّدة اللوزية رسالة تحمل اسمي كلمات التقدير والدعوة لتسلم الدكتوراه الفخرية؛ وإنه لشرف كبير أن أتسلم هذه الشهادة من جامعة سيّدة اللوزية، وإنها لسعادة حقيقية أن تكون أول شهادة من هذه الدرجة تمنح من جامعة أبصرت النور في كنف الرهبانية المارونية المريمية وانطلقت فيما بعد لخدمة التربية والتعليم في لبنان. واستجابتي لهذه المبادرة كانت سريعة؛

أولاً، لشعوري بهذا التشريف العظيم من الرهبانية المارونية بالذات، كوني ابنة رياض الصلح والوحدة الميثاقية الوطنية، أي المساواة الحقّة بين المسيحيين والمسلمين. ولدت في بيت أبي، وحقّ الأبوة إرث ووكالة عمّن استشهد من أجلها... أن أقول هذا الكلام كلام قد لا يغيّر القدر، ولكن من حقّ القدر عليّ أن أقوله اليوم.

وثانياً، لأن هناك علاقة بُنيت بالأمس القريب مع صرح، ما لبثت أن تطوّرت لتخطّي الجانب التعاوني بين مؤسستين، أعني مؤسسة الوليد بن طلال الإنسانية وجامعة سيّدة اللوزية، لتبلغ درجة الانسجام في الفكر الوطني والإنساني والحسّ الأكاديمي الرفيع الساعي لبناء جيل

شابّ واعد. فلا يسعني سوى أن أجدد تقديري وتقدير جميع اللبنانيين للمبادرات اليومية التي تنشط بها الجامعة من أجل ترسيخ الروح الوطنية والتراثية والفكرية، ومن أهمّها تحويل باحات الجامعة إلى منصات ترتفع فيها نصب أهمّ رجالات لبنان. والتقدير الخاص منّي لتخصيص والذي بنصب تذكاري عند المدخل الأساس للجامعة.

والتقدير الإنساني هو باسم كل المعوقين الصمّ الذين استطاعوا بفضل مبادرة الجامعة الدخول لأول مرة إلى صرح جامعي لإكمال مسيرتهم التربوية، وهذا جدير بالتنويه في كل مناسبة وذكرى. ولكن الذي لم يكن في الحسبان هو الطلب







واسطةً له فيرد لها الجميل بأن يكون وسيطاً لها يوماً على حساب الوطن، وقد تكون الوسائل المالية الملتوية أيسر الطرق لترجمة سياسات تحاك في الخارج في ظل تقشي العوز وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي لم تولد عن عبث، بل عن تخطيط متجذر، ولبنان في انتظار ثورة سياسية اجتماعية تجعل منه دولة حقّة، وهذه الثورة لا تقبل الفتور ولا الوسط. أذكر هنا قولاً لرياض الصلح أنه لا يريد لبنان للاستعمار مقراً، ولا حتى لآخوانه في البلاد العربية ممراً. لكن، بعد مرور نصف قرن وأكثر على الاستقلال، أضحي هذا الوطن ممراً ومقراً، وخشيتي أن يصبح مُستقراً. وهنا دوركم أيها الخريجون. أنتم مدعوون إلى ثورة بيضاء، تعيد إحياء وطن العيش المشترك، وطن إلغاء الطائفية، وهذه ساعة مباركة! وطن يبقى هو دائننا لا نحن دائنيه، خيرُه علينا لا خيرنا عليه، وليس وطننا نعيش فيه ولا يعيش فينا. نطالبكم أيها الشباب بدولة المساواة وليس بدولة العدد. تلك هي المعادلة اللبنانية الأزلية. تلك هي البداية، وتلك هي النهاية: لبنان السيادة- لبنان الحرّة.

ضعيفاً متخادلاً، وليس حياد الحكم المترفع عن الغرض. ليس لأن لبنان صغير يجب أن يكون كل ما فيه صغيراً... واللبناني مهجر من داره، واللبناني مهجر من قراره، واللبناني مهجر من رزقه والآن تستدرجونه لتهجروه من أخلاقه. من أجل مقعد أو سلطة تتغير الأوطان، وتبدل المذاهب، وترهن النفوس، ويباع الرأي. والسوء فينا أيضاً، لأننا لا زلنا نعيش بنفسية الأقليات في حدود وطن. وبهذا توحدنا. فلا فرق بين أكثرّي وأقليّ. فالمسيحي والمسلم يفتقد كل منهما إلى تسامح صاحب الدار الأصيل. أخيراً، الحكم عندنا في هذه الأيام ترقية اجتماعية، يُبتغى الوصول إليها والاستمرار فيها. وهنا يكمن العطل، لأن الحكم أداة العمل، لا العمل نفسه، ونحن في خدمته، وليس هو في خدمتنا. الإصلاح يجب أن يبدأ من هنا، من تغيير هذا المفهوم. ولكن ليس الإصلاح أيضاً أن يؤتى بالحل الوسط وبالسياسي البسيط، لأن صاحب العقل البسيط لا يعرف ما يريد إذا أراد، ولا يجرؤ على القول بما يريد لأن الشجاعة تطرف وليست وسطاً، ولأن الوسط في وطنيته يقبل أن تكون القوى الخارجية

مني أن ألقى كلمة الاحتفال؛ فأنا أهاب المنابر وأهاب حكم الشباب، ولكن أردتموها كلمة فلن تكون أكاديمية (أترك هذه المهمة للأساتذة الكرام)، بل ستكون سياسية وقصيرة- أعدكم- فخذوها أو تحملوها. قالوا: إصبروا فصبرنا، قالوا أسكتوا فسكتنا.. إلى أن جاءت الناس وضافت الدنيا بهم حتى كتمت أنفاسهم، فتكلمنا:

ديمقراطية هذه أم إقطاعية؟  
دستور هذا أم شريعة غاب؟  
أمة هذه أم قبائل؟  
لغة الحق أم لغة الباطل؟  
إنها ليست ثورة على الحكام، إنما على الأحكام، وما هكذا يساس لبنان.  
مجلس خاف من نصابه فانقسم، وحكومة خائفة من ولادتها فطال مخاضها.  
ولديمقراطية الخوف هذه حسنات، أهمها ضياع المسؤوليات. ولكن بين الخائفين، بلد بدأ يتخوف على مصيره لا بل على ديمومته وقوة مناعته أمام التجاذبات السياسية الإقليمية والتقلبات في السياسات الدولية والتأثيرات الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية... ليس لأن لبنان حيادي يجب أن يكون حياؤه



الطالبة ساره مكرزل، طليعة الطلاب الطلوع في مختلف الكليات، أشارت في كلمتها إلى جملة نقاط، أخصها أن كل شخص مسؤول عن نجاحه في إطار روح عائلية متكاملة من الصفوف إلى المكتبة إلى الملاعب، تظلها «روح كاثوليكية وتقاليد مارونية من معين الرهبانية أم الجامعة، وعلى قاعدة من التعليم العالي المدعم دائماً بخير المناهج والقدرات والإمكانات. قالت Sarah Moukarzel بالإنكليزية:

Three years ago, I never imagined that I would have the privilege to be standing here in front of you today.

To tell you the truth, writing this speech was very challenging, for I had a thousand ideas to share within a limited period of time. Let me start by sharing with you our journey at NDU.

With each of us coming from a different background, we came to NDU immersed in a sea of dreams and hopes; yet, an underlying sense of fear from the unknown secretly crawled to reside between our aspirations. Are we good enough to make it to the end? If we stumble, who will lift us up? This is university...Everyone is in charge of his own success.

Semester after semester, the idea became clearer. We discovered that we are part of a bigger picture, a picture framed by the Maronite Order of the Holy Virgin Mary, through which we grasped the Catholic spirit and the Maronite tradition. Inside this frame, we are not separate people. We are a community. At this point, we realized that the allegations of individualism at university showed the contrary. Here we are a family. Between the walls of the library, we mumbled for hours of studying. At the doors of the exam halls, we shared our fears. Next to the fountain, we sang and laughed and on the benches we sometimes slept.

And when we stumbled, we were never alone. It is true we fell so many times, but when we did, there was always a hand of a faculty member, staff, or an administrator, unconditionally pulling us back up and setting us again on the right track.

To wrap this beautiful picture, we mention NDU's superior quality of education, outstanding curricula, amazing student life, and never-ending faith in its students' academic potential. Tell me now, aren't we all lucky to have had the chance to be part of such a rich community?

After our years spent at NDU, we cannot take our next step forward without taking a moment to cherish all those that carried us over the bridge to the real part of life.

For every member of NDU community, we say Thank you, with hearts full of pride. We could have never stood here tonight in our caps and gowns, without your endless acts of love.

Please allow me to personally thank the members of the Faculty of Nursing and Health Sciences, in particular Dean Sr. Benoit Abou-Mhaya and to the chairperson, my instructor, and dear friend, Dr. Antoine Farhat; you told me to shoot for the moon, and here I am! Words cannot describe the gratitude I hold for you. Forever, your wise words will echo in my heart.



To my parents and brother, your faith in me is the cornerstone for my success. I love you all very much, and I am forever thankful for having you as a family.

Father Walid, I would not have laid one step at NDU, without your support. God bless you, and I hope that by standing here tonight, I have proved that your bet in my success was worthy.

For all my supportive friends and loved ones; It took us three years to build our love, I promise to keep it for a lifetime!

And the biggest thank you goes for my Mighty God. I am a piece of fabric, and you are the tailor. My future is between your hands! To my fellow graduates, the future is ahead of us! No matter what our dreams are...to build a tower, work in the stock market, treat a patient, design a hotel, and much more, let us all keep a common goal :

TO MAKE A DIFFERENCE WHERE EVER WE GO.

Let us carry the values, the virtues, and the beliefs we learnt and deliver them to the entire world, as dedicated ambassadors for the NDU culture.

I hope "your dreams take you to the corners of your smiles, to the highest of your hopes, to the windows of your opportunities, and to the most special places your heart has ever known."

Three years ago, I stood on the podium of my dear School NDL (point there), and addressed the crowd through my valedictory speech. At that time I pledged not to forget NDL and to remain a faithful alumna for life. As we leave tonight, Join me in making the same promise that we won't forget why we came to NDU, not now, not ever!

Congratulations to all! We did it! Let's graduate.



## FACULTY OF BUSINESS ADMINISTRATION & ECONOMICS

### MASTER OF BUSINESS ADMINISTRATION

#### ECONOMICS

##### Academic Year 2008-2009

RAZI WADIH EL-HAGE

#### FINANCE

##### Summer 2008

PASCALE GEORGE BADINE

##### Academic Year 2008-2009

CHARBEL JEAN ABI SALEH  
CHADI ABDALLAH AKKAD  
WAEEL ADEL AZZAM  
WAEEL AMIN BASHNACK  
MARWAN ELIE CHEDID  
ZEINA MICHEL EL KHOURY  
RITA NAMATALLAH EL-KHOURY  
JOSEPH MICHEL ELIAS  
SARA JIHAD FAYAD  
NADA HAYKAL KHALIL  
MYRIAM RAMEZ KHAZEN  
WASSIM ELIAS MAALOUF  
NAOUM FOUAD MHANNA  
NOHAD HANNA NASRALLAH  
BASSAM ADEL RIZK  
JAD MAROUN ROUHANA  
FARID NAJIB SAAB  
NOUR WAHIB SAEED  
CHARBEL JEAN SALAMEH  
NADA JAUDAT SALMAN  
TOUFIC GEORGE SFEIR  
MANAL HUSSEIN TABBOUSH

#### HUMAN RESOURCES MANAGEMENT

##### Academic Year 2008-2009

SELIM ELIAS BARADHY  
LAYAL JOSEPH ESTEPHAN  
SAMAR SEMAAN MANSOUR

#### MANAGEMENT AND STRATEGY

##### Academic Year 2008-2009

TAREK GEORGES BILAL  
SARKIS ZAKI CHIDIAC  
JOY MOUNIR EL KHOURY  
LARA MILED EL KHOURY  
JOSEPH SEMAAN FRANGIEH  
ROLAND ANTOINE HANKACHE  
RANA WAHIB JABBOUR  
MAHMOUD RIAD KABBARA



## FACULTY OF ARCHITECTURE, ART AND DESIGN

### MASTER OF ARTS

#### MASTER OF ARCH IN LANDSCAPE URBANISM

##### Academic Year 2008-2009

KHALED AREF EL-AAWAR  
KINDA ELIAS TABBAH

#### BACHELOR OF ARCHITECTURE

##### Summer 2008

HANNA SAYED BASSIM  
CHARBEL BOUTROS TAWK  
GABRIEL ROBERT TRAD

##### Academic Year 2008-2009

BISHARA RAIF BARBOUR  
MARC TANIOS FAHED  
\* RITA ANTOINE HELAYEL  
ANTHONY PHILLIPPE KEYROUZ  
ANGELIQUE ELIAS MOUSSALLY  
NAJI FARES NAJEM  
ELIE BAHIJ RIACHI

### BACHELOR OF ARTS

#### GRAPHIC DESIGN

##### Summer 2008

\* HALA ELIAS ASMAR  
RACHA CHAWKI BOU KARROUM  
\*\* SAMER RAJA BOU SALEH  
DAYANA AKRAM DAMAH  
RAYMOND RAMEZ RIZK  
JOYCE EDMOND SABA  
\* SEROUJ BEDROS ZAROUKIAN

##### Academic Year 2008-2009

AMRYEHIA ISMAIL ABD EL WAHAB  
\*\* NADA HANI ABDUL-BAKI  
FARAH EMAD AL ANDARY  
IMAD MOHAMMAD AMINE AL-

TABBAL

ZEINA ANTOINE AOUN  
LILI SOUHEIL ASSOUD  
ZEINA GEORGES BAAKLINI  
MARIAM HOSEP DER MOESSIAN  
CAROLINE KAMEL DIAB  
PAMELA PHILIP EGO  
SERGE SAMIR FAHD  
JAD HABIB FARES  
FADY FAWAZ FAWAZ  
\* RANDA SAYED FINIANOS

\* FIRAS TOUFIC GHANNAM  
\* GEORGINE JOSEPH HAJJAR  
RODRIGUE BOULOS HARB  
\*\* HIBA SAMIR HASSAN  
\* JULIE SIRHAN HAYDAR  
MICHEL YOUSSEF ISSA  
\* SALMA BASSAM KAASSAMANY  
ZEINA SALAME MAHMOUD  
\*\*\*\* REBECCA JEAN MOURANI  
JOANNE JOSEPH MOUSSA  
CHRISTIAN NEMER NACCOUR  
\* LEA RAYMOND NASSAR  
WILLIAM DANIEL RIZK  
LARA JIHAD SAMAHA  
JOEL GEORGES SAWAN  
\* HOUSSAM HASSAN TAY BOU  
DARGHAM

#### INTERIOR DESIGN

##### Summer 2008

PATRICK JOSEPH KARAM  
MIRA YOUSSEF SHAMMAS  
ELIANE ANTOINE TABET

##### Academic Year 2008-2009

LINDA PIERRE DAABOUL  
MARIA MICHEL DAHDAH  
ABDOU JOSEPH GEMAYEL  
\* ZEINA JOSEPH GHOSSOUB  
\* RITA FOUAD KERBAGE  
\* JOELLE JOSEPH KIAME  
ELISE JOSEPH SAAD  
\* NAYLA NAIM ZIADE

#### MUSIC-MUSICOLOGY

##### Academic Year 2008-2009

CAROL HANNA CHALLITA  
\* DINA MAGED WASSEF

#### MUSIC-MUSIMEDIALOGY

##### Academic Year 2008-2009

\*\* MARYSE DARWICH KARAM  
\*\* GABRIEL RICHARD LOUTFI  
BASSAM ELIAS SALAMEH



\* RALPH ANTOINE AZOURI  
CHRISTEL JEAN AZZI  
MARC MOUNIR BAKHAAZI  
\*\* ANTHONY GEORGE BALLOUZ  
DONA EMILE BARAKAT  
\* RAYMONA BOUTROS BCHARA  
BAHAA RADWAN BEAINI  
ANTOINE JEAN BISMARJI  
ELIE JALIL BITAR  
PATRICK JOSEPH BOU ABOUD  
HISHAM MOUNIR BOU AJRAM  
BERNARD MAROUN BOU DAGHER  
ROGER AMINE BOU KARAM  
BOUTROS ELIAS BOU LATTOUF  
FARAH CHRISTO BOU SALEH  
RANA MUNIR BOURJASS  
JOSEPH HANNA BOUSTANY  
GILBERT GEORGES CHAHWAN  
\*\* MARIE-LIZE MASSOUD CHAINA  
TAMMAM NABIL CHALAK  
DALAL ABDALLAH CHALFOUN  
CYNTHIA ELIAS CHALHOUB  
HANNA SALIM CHALHOUB  
\*\* NAY SALIM CHALHOUB  
RITA WILLIAM CHALHOUB  
\*\* ELDA NAKHLE CHALLITA  
ELSY RAYMOND CHALLITA  
JESSY GEORGES CHALLITA  
\* NICOLAS JOSEPH CHAMATE  
GEORGES FAWZI CHAMOUN  
| NGRID MANSOUR CHEBEIR  
MARYLINE ALBERT CHEHAB  
RAMI RIAD CHIT DIRANY  
STEPHANY JOSEPH DACCACHE  
\* JOELLE MAKHOUL DAGHER  
ASSIF HASSAN DAOU  
RALPH RAYMOND DARROUS  
MILAD SEMAAN DEEB  
AVO HAGOP DEROUNIAN  
\*\* RICHARD JOSEPH DOUAIHY  
\*\* MIKHAEL MALKO DUNYA  
EDY ASSAAD EID  
ELIE EMILE EID  
\* NANCY YOUSSEF EID  
MIREILLE FARID EL BITAR  
NADER RIAD EL BOUSTANY  
\*\* ANTOINETTE ANTANIOS EL DERJANY  
JOHNNY SALIM EL HAYEK  
\* JOSIANE BECHARA EL KHAL  
\* RANDA SAMI EL KHOUEIRY  
NOEL AMINE EL KHOURY  
RODINA FRANCOIS EL KHOURY  
GABY JEAN EL SAARDI  
MICHEL FADI EL ZOGHBI  
\*\*\* GEORGES IBRAHIM EL-AMIOUNI  
CYNTHIA BECHARA EL-ASMAR  
TANIA YOUSSEF EL-HABR  
SANDRA-DORIS GEORGES EL-KHOURY  
ANTOINE GEORGES EL-KIK  
MARTIN ELIAS ELLAZ  
MOUSTAPHA MOHAMAD EZZEDINE

PASCALISSAM GEMAYEL  
ELIE JACK GHARIB  
DOMINIC FARID HAGE  
MOHAMAD OSMAN NOUREDDINE  
HASHEM  
DIANA MAHMOUD HAZINE  
RANIA SAMI HMADEH  
ALAA NADIM ISMAIL  
RALPH NASSIB MAKSOUND  
WAEEL KHALED MATTA  
ELIE CHAWKI NEHME  
SARA TAREK SAFA  
JOE VICTOR SALAMEH  
\* SOUHEIL EMILE SALIBA  
CHARLES ELIE SARKIS  
BACHIR MAURICE SFEIR  
ROY NAGI TARIF KEYROUZ  
LISA MAURICE TAWK  
NADINE CHAWKI YOUSSEF  
CHADY MICHEL ZAHRA  
JOELLE TONY ZINA  
**Academic Year 2008-2009**  
PATRICK ELIAS ABDEL AHAD  
YVES ROLAND ABDEL SATER  
\*\* SAWSAN JAMIL ABDELAHAD  
AKRAM HASSAN ABDELBAKI  
BILAL JIHAD ABI AMMAR  
RITA GEORGES ABI KARAM  
JESSY ABDO ABI KHALIL  
MADONNA TANIOS ABI RAMIA  
TAREK KHALIL ABOU ANTOUN  
HAITHAM AKRAM ABOU HAMDAN  
NISREEN ISSAM ABOU HAMDAN  
DAISY SAMI ABOU JAOUDE  
PAUL KHATTAR ABOU JAOUDE  
GEORGES NAJI ACHKOUTY  
\* ZEINA IBRAHIM ADWAN  
KARIM ADEL AFEICHE  
ALBERT AFIF AGHNATIOS  
JESSICA SAMIR AKOURY  
NADINE NAJI AKRA  
\* ANTOINE CHARBEL AL ACHKAR  
ANDREW SAYED AL BACHA  
NOUR ANWAR AL-AYYASH  
MARIA-ISABELLE CHAYBAN AL-MAKARY  
FRANCESCA BENITO ANGELINI  
\* STEPHANIE SAMIR ANTAR  
\* AMANDA GEORGES AOUAD  
CAROLE ANTOINE AOUN  
CHRISTELLE MIKHAEL AOUN  
GACIA HAGOP APIKIAN  
ELIE SAMI ARAMOUNI  
ELIE JEAN ASMAR  
FARES GEORGES ASMAR  
SABINE EID ASMAR  
ROULA YOUSSEF AWABDY  
RAMI GEORGES AWAD  
JAD ANTOINE AWIT  
LARA ANTOINE AZAR  
PATRICIA JOSEPH AZAR

RAFI SARKIS MAMPRELIAN  
RITA AMINE MATTA  
JOANA SABEH MIKHAEL

## MARKETING

### Summer 2008

LARA HANNA YOUNAN

### Academic Year 2008-2009

KARIM EL HELOU EL HELOU

## PROJECT & OPERATIONS MANAGEMENT

### Summer 2008

RAMI ANWAR DAOU  
SOHA JOSEPH KHAIRALLAH EL MAALOUF

### Academic Year 2008-2009

NAJIB JEAN AL-ASWAD  
RONY ANTOINE DIAB  
JAD ZAH JADALLAH  
EDMOND ELIE TAYOUN  
MBA-MASTER OF SCIENCE IN  
INTERNATIONAL BUSINESS

### Summer 2008

CARLA GHANNAM GHANNAM  
TANIA BOUTROS SALLOUM

### Academic Year 2008-2009

EDMOND NAJI BOUEZ  
MARINA ELIAS CHECRI  
ELIE SHAFIC EL KHOURY  
ADIB MAMDOUH JBARA  
ZIAD GHAZI MANSOUR  
EDGARD JEAN MAROUN  
BASSAM SAMIR SAMARA

## BACHELOR OF BUSINESS ADMINISTRATION

### Summer 2008

FADI GERGI ABI NAKHOUL  
DAHER FOUAD AJAKA  
HABIB JEAN AKIKI  
MOHAMED MOKHTAR AKRA  
DANIEL MOUNIR AZAR  
JOSEPH BARAKAT BARAKAT  
TONY YOUSSEF BEDRAN  
SAEED HANI BOU HADEER  
SAMER GHALEB BOU HAMDAN  
NADIM DAOUD BOUTROS  
LYNA SEMAAN CHAMMAS  
PATRICK RAYMOND CHAOUL  
GEORGES CHARBEL CHEHADE  
MARIA TANIOS CHLELA  
ELIE GEORGE EID  
SANA' MAMDOUH EL-ASMAR  
CELINE MARCEL EL-HACHEM  
ELIE JEAN EL-HAGE  
\*\* NATHALIE ANTANIOS FACHKHA  
MARWAN HANI FARES



\* ELIE GEORGES YOUSSEF  
WADIH ANTOUN ZABBAT  
VANESSA CHARBEL ZGHEIB  
NICOLAS MAROUN ZREIK

**BACHELOR OF HOTEL  
MANAGEMENT & TOURISM**

**Summer 2008**

Wael Ibrahim Islambouli  
Jad Samir Saade

**Academic Year 2008-2009**

\* JOANNE GHASSAN ABI FARAH  
JACQUES GEORGES ABI NAKHOUL  
MARWAN GEORGES AZOURI  
MARK GEORGE AZZI  
JAD HENRY BARAKAT  
\* JESSICA WAYKEN WAHE BOUJIKIAN  
Wael Hassan Boutine  
Sarah Daoud Boutros  
Berna Massoud Chaina  
Madona Elias Chalhoub  
\* YVETTE JEAN CHEHADE  
FADI NICOLAS EL KHOURY  
SAMER LOUIS EL ZEINATY  
JAD EDMOND FADEL  
SIGRID MANSOUR FREIHA  
MAYA JOSEPH HANNA  
MARC LOUIS HARFOUCHE  
GEORGES HABIB HOSRY  
SALIM ELIAS JOUDI  
\* INAS FAWAZ MAHMOUD  
\*\* EUGENE BASSAM MAROUN  
NADA MOUSSALLEM MOUSSALLEM  
\* SAMI JOE NAJI OUEIJAN  
\* PIERRE RIAD RENNO  
MYRIAM KHALIL SALAME  
TANIA NABIL SALHAB  
ROSE ELIE SAWAYA  
SANDRA ELIE SFEIR  
RACHELLE TIMO TIMO  
MALEK TOHME TOHME  
BAHAA RAOUF ZAHREDDEN

SABINE GEORGE NACHEF  
CHARLIE GEORGES NACOUZ  
ELIE JAMIL NASR  
NOEL JAMIL NASR  
ROY NASRI NASR  
ABBAS JAAFAR NASRALLAH  
ALEXIS WILLIAM NASRALLAH  
GABY JOSEPH NASSAR  
MARIANE JACK NASSIF  
YARA WALID NASSIF  
NAJIB MICHEL NOHRA  
TSOLINE HAROUTIOUN PUSKULIAN  
RANIA JOE RACHED  
MOHAMMAD IZZAT RAMLAWI  
CAROL ELIAS RAZZOUK  
ANTONIO KHALIL RIAKOS LEBIANE  
RAMI ABDALLA RICHIA  
CYNTHIA SAMIR RIHAN  
SANDRA MAAMOUN RIZK  
MARIE-NOELLE MICHEL ROUHANA  
RACHELLE JOSEPH ROUHANA  
GHASSAN MICHEL SAAD  
MARWAN KAMAL SAAD  
CHRISTEL SIMON SAADE  
NASHAAT ASSEM SAADEDDINE  
STEVEN FOUAD SAID  
BECHARA SABEH SALIBA  
ELIE SAMI SALIBA  
GRACE ELIAS SALIBA  
MAYSSAM PIERRE SAMEN  
MONAH HASSAN SARRYDEEN  
MICHEL IBRAHIM SASSINE  
RABIH MILAD SAYEGH  
SAMER SAMIR SAYEGH  
WADIH SEMAAN SEMAAN  
CAROLE ELIE SFEIR  
HANIA KAMMAL SHEDIAK  
MOHAMAD RAFIC SIDDIK  
ELIAS RABIH SLEIBY  
LOUISA SHAWKAT SOLOMON  
DAYANA EDGARD SOUEID  
EMILE GEORGES SUCCAR  
JIHAD GERGI TABET  
KAMEL BASSAM TAKIEDDINE  
CHRISTIAN ISSA TAMER  
ANTRANIK JIRAYR TANGOUKIAN  
\* JOSEPH TONI TANNOURY  
NELLY CHUCRI TAWIL  
RONY BARBAR TERCE  
\*\* JOYCE YOUSSEF TOBJI  
\* LETITIA DAVID VARNEY  
FAHAD HAMIED WAKED  
\*\* SOPHIA TOUFIC WAKIM  
WAKIM HILAL WAKIM  
JOHNNY RAEFAT YAACOUB  
MEHSEN NAKHIL YAMMINE  
DANIELLE PIERRE YASMINE  
NOEL MARCEL YAZBECK  
REMI ELIAS YAZBECK  
AHMAD MOHAMAD YEHYA  
TAREK MOUNIR YOUNES

\* TALA SAMIR FARAH  
JUDIE HABIB FARES  
MAYA CHAWKI FATA  
FIRAS CHARBEL FRANGIEH  
MARIA SARKIS FRANGIEH  
SOHA SAMIR FRANGIEH  
MICHAEL ARA-SARKIS GARABEDIAN  
\* BAHAA GHAZI GHAITH  
ADHAM NEYEF GHAZALY  
BASSEM GABY GHOSN  
RAYMOND WADIH GHOSN  
JESSICA ELIAS HADDAD  
GARINEH SARKIS HALLAJIAN  
NICOLAS GEORGES HALLAL  
RONALD SAMIR HANTOUCHE  
PATRICK ALAIN HARFOUCHE  
ELIAS GABY SADEK HATEM  
KARIM NAZIR HAWI  
NASSIM GABY HEBBO  
\* MURIEL JOSEPH HELOU EL  
\* RITA ROUKOZ HOBEIKA  
CYNTHIA SAMY JABER  
\*\* SANDRINE ELIE JABRA  
JESSY ZAHY JADALLAH  
\* GEORGE ALBERT JREIGE  
NADIM SAYED JREIGE  
STEPHANIE JOSEPH KAADO  
RANDA FAHIM KAI  
CARL MOUNIR KAJOUNI  
NAREG YOUSSEF KALFAYAN  
BASSEL ZOUHAIR KAMALEDDINE  
\* JAWAD NASSIB KANSAU  
RODRIGUE ELIE KASSIS  
FADI ANDRE KHALIL  
NAGI WALID KHATER  
ELIE ANTOINE KHAWAJA EL  
\*\* JOELLE RAPHAEL KHLAT  
EDMOND GEORGE KHNAISSER  
KEVEN KHAIRALLAH KHOURY  
\*\*\* KAREN RIAD KLAIB  
LYNN JOSEPH KMEID  
JAD ANTOUN KORTBAWY  
MARWAN TONY LICHAA  
MARIO SALIM LTEIF  
THERESE EDMOND MAALOUF  
MARC SAMI MACHAALANY  
\*\* CHARBEL ANTOINE MAGHAMES  
MIREILLE HOVSEP MAKASSIAN  
\* REINA ADIB MAKHRAZ  
\*\*\* JOELLE SAMIR MAKSOUD  
MARC SERGE MALJIAN  
ROBERT RIAD MANSOUR  
PASCAL NABIL MASSOUD  
\* WALID PIERRE MASSOUD  
MARC CHARBEL MAZRAANI  
\*\*\* JOSEPH SELIM MGHAMES  
JOSEPH ANTOINE MOAWAD  
JOE MICHEL MOKBEL  
PATRICK ANTOINE MOUHANNA  
KAREN MAURICE MOUKARZEL  
ROSE SAMI MOUKARZEL

\*\* NAJIB JOSEPH KHNEISSER  
 \*\* DANNY GEORGES KHOURY  
 RONY TONY KOZAH  
 \*\* SLEIMAN NASSIF MHANNA  
 HASSAN IMAD SAFA  
 \* JAD ELIAS SALAMEH  
 FARES NABIL SHDEED  
 VARTKES HRATCH ZAROUKIAN  
 RALPH ISSAM ZEINOUN

## MECHANICAL ENGINEERING

### Summer 2008

JAD CLEMENT DAHER  
 BASHAR JIHAD EL DOUEICK  
 CHARBEL ANTOINE HAKME  
 WADIH ASSAAD ISHAC  
 NAGIB JEAN KHOURY  
 YOUSSEF NASRI NASR  
 PATRICK BOUTROS SABA

### Academic Year 2008-2009

\*\*\*\* IBRAHIM RACHID ABOU MRAD  
 \*\*\*\* GEORGES HENRI AKIKI  
 RIZK FARID AKIKI  
 \* ELIAS MICHEL AKOURY  
 \* MOHANAD ATIEH AL MOSTAFA  
 \* ELIE CLEMENT ASSAF  
 \*\* FADY IBRAHIM ATALLAH  
 \*\* PAUL MICHEL BAKHOS  
 \*\* ANIS GEORGE BERBERI  
 \* RAMI ELIAS BOU HADIR  
 \* PAUL NAJI BOUEZ  
 MICHEL SAMIR CHACAR  
 ALAIN ANTOINE CHAGOURY  
 RACHAD MAROUN CHEBLY  
 RAMI AMER DANIL  
 SAMER NAJIB EL KHOURY  
 GEORGES TONY FADEL  
 LEBON NAJIB FERRI  
 AMINE ANTOINE GEAGEA  
 ELIE GEORGE HAIKAL  
 GEORGES MICHEL ISHAK  
 ELIE GERGES KADDOUM  
 ANTOINE TOUFIC KEHDI  
 PETER ANTOINE KHATER  
 MARK ANESTY KHOURY  
 SEROP SAMUEL KIZIRIAN  
 \*\* GEORGE YOUSSEF KMEID  
 \*\* STEFANI NICOLAS KOVA  
 \*\* JEAN-LOUIS GERARD MAILHAC  
 SYLVIE ATEF MELKI  
 ZIAD ANTOINE MENHEM  
 RAMI FAHED MIKHAEL  
 \* GEORGES MASSOUD MOKBEL  
 \* WALID MASSOUD NASSEREDDINE  
 ROY NAZIH NJEIM  
 EDGARD GABY RAAD  
 \* EVA SELIM SAADE  
 \* JOSEPH NABIL SAMAHA  
 CHADI ATEF SEMAAN  
 PATRICK SAMI WAKED  
 CHARBEL ELIAS YOUNES  
 HENRY MANSOUR ZEIN

\*\* MARIO MAURICE GEBRAEL  
 \*\* MAROUN JOSEF GEMAYEL  
 MARWAN ELIE GHANIME  
 \* JOSIAN JACQUES HAJJAR  
 \*\* LEWAA NAIM HAMADEH  
 \* FAISAL YOUSEF HAMADY  
 JEAN MICHEL HANNA  
 ELIE TAAN HARB  
 \*\* SAHAR EYAD HASAN  
 ELIE MAURICE HELOU  
 HOUSSAIN ADEL KAIS  
 NADER ABED AL LATIF KALO  
 ELIAS BOUTROS KASSIS  
 GEORGES TONY KASSOUF  
 \*\*\* SAAD GEORGE KHOURY  
 \*\* NIZAR RAOUF MAHMOUD  
 GABY SALIM MAKHLOUF  
 JOELLE PIERRE MOUBARAK  
 HALIM WAJIB MOUFAREJ  
 JESSY ANTOINE NAKHLE  
 ELIE CHARBEL NASSIF  
 ROY JAMIL NAUFAL  
 \*\*\* ADEL JOSEPH NEHMEH  
 \*\* SAEID JAMIL OMRAN  
 \*\* NADEEN RABIH RISHANI  
 JOSEPH SAKR SAKR  
 ELIE CHARBEL SAWMA  
 SAMER MANSOUR SFEIR  
 FREDDY GEORGE TABELT  
 ROBERTO MAURICE TARABAY  
 SAMI MAURICE TAWK  
 JOSEPH JEAN TOUMA  
 JANINE MAJID TRAD  
 \* ELIE GEORGE YOUSSEF EL HELOU  
 GEORGE SAMY ZEGHONDY

## ELECTRICAL ENGINEERING

### Summer 2008

SAMER WILLIAM ABI SLEIMAN  
 NADIM HANNA AWKAR  
 DANY ABDO CHAMOUN  
 SOBHI RIAD HAWARA  
 \* CYRIL MAROUN MAGHAMES  
 ELIE JULIEN MERHEB  
 ALAIN AFIF ROUKOZ

### Academic Year 2008-2009

\*\* SIMON MICHEL ABBOUD  
 \*\* SHAYA ANWAR ABOU JAWDEH  
 \*\* HANNA ELIAS AFTIM  
 ALECKO LACKY ALEFTERIADES  
 ELIE ANTOINE ANTONIOS  
 AVEDIS NAREG BOGHOS BAGHJAJIAN  
 BEDROS KHATJADOUR BOGHOSSIAN  
 BAHAA SLIEMAN BOU HAMDAN  
 GRACE TONY CHEMALY  
 GEORGES ELIE CORDAHI  
 NABIL GEORGE EL-KHOURY  
 MAHMOUD MOHAMED FAKHER EL DINE  
 ROY ELIAS GHALIEH  
 FAISAL KHALED GHOUSSAINY  
 PATRICK CHARBEL HAJJE



## FACULTY OF ENGINEERING

## BACHELOR OF ENGINEERING

### CIVIL ENGINEERING

#### Summer 2008

ELIE SAMI ADEM  
 \*\*\* GEORGES ELIAS BADER

#### Academic Year 2008-2009

ROY JOSEPH ABOU DIWAN  
 MOHAMMED TAWFIQ BASSAM  
 ROMEO MICHEL CHAHINE  
 CHARLES NOHAD CHIDIAC  
 JOE ANTOINE FEGHALY  
 ELIE MICHEL HAKMEH  
 ALEXANDRE CLAUDE JAZRA  
 MANSOUR ANTOUN MOSLEH  
 RACHAD MAURICE NAOUAR  
 ANTHONY KARIM RASHED  
 \* JULIEN JEAN RIZK  
 \* SALAM MICHEL SALAMEH  
 MILAD GHOSTINE TAWK

### COMPUTER & COMMUNICATION ENGINEERING

#### Summer 2008

WASSIM EDMOND BEAINEH  
 MAZEN GHAZI EL HOURANI  
 BASSEL NASSIB FAYAD  
 ANTOINE ABDO HAJJE  
 IBRAHIM SAMIR KHALIFE  
 WALID FOUAD MAALOUF  
 ELIE ABDO MATTA  
 ROCK PIERRE MRAD  
 BASSAM ANTOINE RECHDAN  
 NAJI SEMAAN RIZK  
 JAWDAT ELIAS SABA  
 CHARBEL MILED TANNOUS BOUSTANY  
 ALY ADNAN YAGHI

#### Academic Year 2008-2009

HODA PIERRE ABOU AZAR  
 SARA JOSEPH ABOU KHALIL  
 LAYAL FADEL ABOU-CHAKRA  
 \* DOLLY BOULOS AKIKI  
 \*\*\* HABIB MIKHAEL AL ALAM  
 \*\*\* FADY MILED ATALLAH  
 \*\*\* RIBAL FARES ATALLAH  
 JAMIL GEORGE AZZI  
 PASCALE JOSEPH AZZI  
 IMAD ASSAAD BOUERY  
 YOUSSEF CHAAYA CHAAYA  
 ROGER JEAN CHEHADE  
 ROGER ANIS DAWRA  
 MAHER MOHAMMAD DOUBIANE  
 MICHEL SAMI EL-ZOGHBY

GEORGE HIKMAT RAHME  
ANGELA NABIL RECHDAN  
RAMI WILLIAM SAAB ABI GHANEM  
LEA GEORGE SAAD  
ROSEMARIE SAMIR SAAD  
NAJWA CHARLES SAKR  
ZEINA SAMI SALEH  
WASSIM KOZHAYA SALIBA  
SABINE GABRIEL SALLOUM  
SERGE MICHEL SARROUF  
ANTHONY ELIAS SEMAAN  
\* ADELINA MOUNIR SFEIR  
MAYA FAROUK TARABAY  
CHRISTINE ZAITER TOHME  
NATASHA ASSADOUR TUFENKJIAN  
RAYA JEAN WAKIM  
MAYSSA HASSAN YAMAN

### COMMUNICATION ARTS

#### Summer 2008

ROY BADRAN BADRAN

#### Academic Year 2008-2009

##### FAIROUZ FAISAL ABU HAMDAN

\* RACHEL ANTOINE CHOUITY  
NESHAN ARTINE DER ARTINIAN  
GEORGE ELIAS EID  
\* CHRISTINE ANTOINE EL-ASMAR  
ILONA ANTOINE EL-JALKH  
LEILA MOHAMAD TALAL EL-ZEIN  
PAMELA GEORGES FANNOUN  
\* NOUR NAIM FAYYAD  
SARA SIMON GABRIEL  
SALIM ELIAS HABR  
\*\*\*\* ANDREW JOHN HACHEM  
LAMA LOUIS HAYEK  
\* YARA GEORGES HAYKAL  
RAMI ROBERT KREIDI  
CARLOS GEORGES NASHEF  
\* CHADY NAZIH RICHA  
SANDRA RAYMOND SAYEGH  
GEORGE JEAN TARABAY  
ARINE VAROUJAN TAZIAN  
\* NELLY HOICHAB WAKIM  
JESSICA ANTOINE YOUNES  
RAMI JOSEPH ZGHENDY

### EDUCATION

#### Academic Year 2008-2009

SARAH ELIAS KOUTIA  
NARIMANE SALEM SALEM

### ENGLISH

#### Academic Year 2008-2009

\*\* NADIA SUHAIL ABOU MATTAR  
\* MARINA HATEM MANSOUR

### PHYSICAL EDUCATION & SPORT

#### Academic Year 2008-2009

CRISTINA JOSE ABDALLA

\*\*

\*

\*

\*\*

\*

\*

DANIELLE MALEK AUDI  
COLINE FOUAD AYOUB  
CHRISTIAN TOUFIC BADRAN  
ALINE CHAHINE BOU JAOUDE  
SARAH RAMZI CHAMAA  
MURIEL JEAN CHAMOUN  
CHARLIE SELWOOD CHOUEIRI  
WISSAM MICHEAL DAIBES  
GAELLE WADIH DALATI  
JEAN LOUIS JEAN DAOU  
YARA JEAN DAOU  
JOELLE FAROUK DROUBY  
DIANA HANNA EID  
ELIE GEORGE EL BATAL  
CYRIL GEORGE EL KHOURY  
SHADY ANTOUN EL SAYAH  
WISSAM TONY EL- KASSOUF  
MYRIAM SALEM EL-HADDAD  
ALEXANDRE ANTOINE FARAH  
MAYA MOUNIR FARAH  
JADE NAJI FARES  
OMAR ELIAS FAYAD  
ROMY SAMIR-ELIE FRANCIS  
ZIAD SAYED FRANGIEH  
WASSIM RADWAN GHANEM  
KHALED WALID GHRAIZI  
TANIA JOSEPH HABCHI  
LEEN ELIAS HABIB  
ROY KHALIL HABIB  
HADY LOUIS HACHEM  
MICHELLE MAROUN HACHEM  
CHLOE FADI HADDAD  
JIMMY SAMIR HADDAD  
MARWAN ABBAS HALABI  
ALAA NABIL HAMADEH  
MOATAZ GHALEB HASSAN  
ZIAD AREF HASSAN  
HIBA FAHED HASSANIEH  
RABIH ELIAS JALKH  
MELISSA GABY JANHO  
MAY GEORGE KARIM  
JESSICA JEAN KHAWAJA  
NOURA WALID KHAYRALLAH  
CYNTHIA DIB KHOURY  
MADONA GEORGES KHOURY  
ELISE ELIAS KOUKOU  
ROSY TOUFIC LOUTFI  
RANA JOSEPH MAALOUF  
LINA NABIL MAJDALANI  
PAUL ANTOINE MATAR  
SARA NASSIF MHANNA  
CHRISTINE GEORGES MOUAWAD  
RALPH KABALAN MOUAWAD  
JOYCE NICOLAS MRAD  
MICHEL MOUAWAD MRAD  
WASSIM GHASSAN MROWEH  
KENNY KISRA MSAWBAH  
JOSEPH DIB NACHEF  
JOYCE YOUSSEF NICOLAKIS  
JIMMY ANTOINE PAPAS  
DIMA JEAN RAFFOUL  
ROY MARWAN RAHAL



## FACULTY OF HUMANITIES

### MASTER OF ARTS

#### ENGLISH

#### Academic Year 2008-2009

RANA RAMEZ BOU RAAD

#### EDUCATION

#### Academic Year 2008-2009

MONA JOSEPH NASR  
CLAUDINE EMILE RIZKALLAH-AZIZ

#### MEDIA STUDIES

#### Academic Year 2008-2009

MONDA ALI ABOU ZOUR  
ASAAD SHAFIK AL MASRI  
JIHANE MYRIAM ASSAD DAGHER HAYECK  
ZEINA KAMIL HABCHI  
RAFAA HANNA SLEIMAN

#### TRANSLATION & INTERPRETERSHP

#### Academic Year 2008-2009

MIRNA HAZEM EL-BENNI

### BACHELOR OF ARTS

#### ADVERTISING AND MARKETING

#### Summer 2008

GEORGES JEAN ABOUD  
SARA BOURHAN ABOU SHAAR  
BASSAM GEORGES AKL  
CHANTAL ROGER AOUN  
MICHAEL JOHN CHALHOUB  
CHANTAL CHARBEL EL AKOURY  
LAYLA ANTOUN ISHAK  
AHMED YEHIA MOHAMED ISMAIL  
NICOLAS ELIE KHOURY  
NATHALIE MICHEL LAHDO  
WALID KAMAL MAHMOUD  
JOELLE ELIE MASSAAD  
YARA ROGER MERHEJ  
OMAR GEORGES ZEIDAN

#### Academic Year 2008-2009

NADA YOUSSEF ABOU  
MICHELLA ADIB ABDEL SATER  
\*\* ABIR AMIN ABI GHANEM  
ELIANA MAROUN ABOU CHROUCH  
MAZEN TALIH ABOU FADEL  
FADI TONY ABOU GHAZALE  
TOUFIC AHMAD AHMAD  
JOSEPH SAMI AKIKI  
RAMEZ NAJIB ATALLAH  
ANDREW ARMEN VATCHE ATAMIAN

YAFI

NIDAL RYAD ABOU DAHER  
YEHYA AHMAD TALAL ABOU EL NASSER

ALAA ANWAR ABOU SHAKRA  
JULIEN GEORGES ANTOUN  
ROY ANTOINE ASSAF AL BAAKLINI  
ROY EMILE AUDI

\*\*

NADA NADIM BASSIL  
WALID MOUNIR BOU ABSSI  
SOHA ASSAAD BOU MRAD  
ROBEN MOUNIR BOU NASSIF  
CHARBEL JOSEPH CID  
ALAIN ZAKI DABBAGH  
ROY ANTOINE DARWICHE  
MARIA MANSOUR EL- BAYEH  
WAEEL ELIAS EL-KHOURY  
RAPHAEL ROUMANOS ELIAS

\*\*

MAHER FADI HARDAN  
HANADI PASCAL KARAM  
MAURICE HENRY KASSAB  
ELIE GEORGES KOUYOUMJI  
ELIAS MICHEL SAKR  
SERGE GEORGE SALIBA  
TONY GEORGE WAKIM

## CHEMISTRY

### Summer 2008

RAWAD ELIE MOUSSA

### Academic Year 2008-2009

HADI BECHARA FAWAZ  
\*\* ELIAS MICHAEL NAKOUZI

## COMPUTER SCIENCE

### Summer 2008

ELIE FARID ABOU CHAAYA  
EMILE AFIF ABOU CHAHLA  
\* PAUL ANTOINE AKIKI  
PHILIPPE CHARBEL ALAM  
JOSEPH ABDO CHELTA HANNOUCH  
ROY JOSEPH EL-AKIKI  
ASSAAD PAUL GHANEM  
RAYAN ANTOINE KESROUANI  
AIMEN NADIM MOLAEB

### Academic Year 2008-2009

SANDY FADY AARAJ  
\*\*\*\* SALAM MAHIR ABDUL AHAD  
FADI GEORGE ABI AKL  
CHRISTEL ELIE ABOU JAOUDEH  
ZIAD NEMER ABOU RJEILY  
NANCY RAYMOND AKL  
ROY ELIE AWWAD  
DANY NABIL AYOUB  
FARES SOBHI AYOUB  
BASSEM MILED AZAR  
KARIM VICTOR AZAR  
\*\*\* WASSIM GEORGE BADR  
\*\* ELIAS ANTOINE BOU HARB  
RACHAD SLEIMAN BOU MOGLBEITH  
ELIE ALBERT BOULOS  
\*\* CYNTHIA GEORGES CHACCOUR



# FACULTY OF NATURAL AND APPLIED SCIENCES

## MASTER OF SCIENCE

### COMPUTER SCIENCE

#### Academic Year 2008-2009

EMILE GEORGES ARWADI  
JOHNY SAMIR BESHARA  
TONY WAHIB CHALHOUB  
RABIH EMILE KALLASSY(EL)  
WASSIM DARWICHE FLORIS KATERJI

## BACHELOR OF SCIENCE

### ACTUARIAL SCIENCE AND INSURANCE

#### Academic Year 2008-2009

\*\*\* PAMELA JOSEPH ABDO  
\*\* HIBA SAMI BAROUD  
\*\* SARINE ZAREH BASMADJIAN  
ROY ROBERT GETTY  
\*\* ELINA NAZIH HMEIDAN  
\*\*\* SANAA WADIH LAHOUD  
\*\*\* REMY CHARBEL MAKHLOUF

## BIOLOGY

### Summer 2008

JESSICA SAHAG GHAZARIAN  
MARIO GEORGES KASSAR

#### Academic Year 2008-2009

\*\*\* RANA NAIM ABDUL BAKIE  
GREGORY NABIL ANTONIOS  
JOELLE MANSOUR CHIDIAC  
\* MIRELLA TALAL EID  
\* EMAN SAMIR GHANEM  
\* ANDRE RONY HAICAL  
\* BAHAA SALIM HALABI  
\*\* SAMER JOSEPH HANNA  
\*\* HAYAT ANIS KAMALEDDINE  
\* KARAM MARK SALIM KARAM  
\*\*\* JOSEPH GEORGES MANSOUR  
ILIAS KIRIAKOS MICHAILIDIS  
RANA ELIE SAAD

## BUSINESS COMPUTING

### Summer 2008

\*\* YOUSSEF IBRAHIM EL KHAYAT  
HADI NABIL EL-DIK  
JOSEPH ELIAS FARHAT  
BASSEL HAMMOUD MERHI

#### Academic Year 2008-2009

MICHAEL ELIE ABBOUD  
\* MAYA SOHEIL ABDEL BAKI

\* ANTHONY GEORGES CHEMALY  
\* SOUROUR ANTOUNE GERGES  
CHARLES SAMIR SALIBA  
CHARBEL ANTOUN WHEIBY

## PSYCHOLOGY

### Summer 2008

\* RASHA JACQUES DORLIAN  
\* ANGELA SLEIMAN HELOU

#### Academic Year 2008-2009

\* PETRA NAJI ABI FARAH  
MAYSSA ANTOINE AZZI  
\*\* NATALIA LYZANNE WAJJIH BOU KARAM  
\* ROWAN SAMIR FARAH  
\* CHERINE JOSEPH GHAOUI  
MEGHRIE ROBIN JARIDIAN  
\* PAMELA JOSEPH KAHAWATY  
NEHME RACHID MOUSSA  
NAJIB JOSEPH SABBAGH  
\* RUBY ISSAM SAWAYA

## TRANSLATION & INTERPRETERSHP

#### Academic Year 2008-2009

NIVINE JOSEPH ARAYEH AL  
ELSY ADEL YARED



\*\*\* MURIEL GERARD MAILHAC  
\*\* MARISA BADAWI MANSOUR  
\*\* PATRICIA ABDO MOGHAMES  
\*\*\*\* SARA RAYMOND MOUKARZEL  
SARAH RAYMOND MRAD  
MELODIE JEAN ROUKOZ  
\* KATIA TANOS SAID  
\* CARINE EPHRAM SALAME  
NAYLA ANTOINE SALAME  
JESSICA-LEE GEORGE SIDAOUI  
\* MIRA JAMAL SUCCARI  
MARAL WARKES TASLAKIAN  
RITA BECHARA TAWK  
\*\* MAYSSA OMAR TAYAR  
EVA ADEL WAKIM  
SALLY SAMY ZEGHONDY



## FACULTY OF NURSING AND HEALTH SCIENCES

### BACHELOR OF SCIENCE

#### MEDICAL LABORATORY TECHNOLOGY

##### Academic Year 2008-2009

\* WISSAM NADIM CONSTANTIN  
DIMA HARES IMAD  
CYNTHIA ABDALLAH KADDOUM  
\*\*\* LAMA HANI KAIS  
\* TANIA EMILE RAHMEH  
YASSER BASSAM SHEHAYEB  
RONY TIMO TIMO  
RASHA MAADAD ZWAINI

#### NUTRITION & DIETETICS

##### Summer 2008

\*\*\* MANALE GERGI AOUN  
SABINE NAZIH DAGHER  
VICTORIA ANTOINE FRANGIEH  
NADINE JIHAD HILAL  
\*\* AURELIE CLAUDE MAILHAC  
\*\* ROSY NAHED MITRI  
TANIA ELIAS NICOLAS

##### Academic Year 2008-2009

ZEINA ELIAS ABI GHANEM  
AYMAN MAHMOUD ABOU DARGHAM  
\* MICHELLE HIKMAT ABOU DIWAN  
\* SARAH HENRY ADWAN  
MONY SAID AKLE  
CYNTHIA GERGI AL HABIB AL CHAHIR BIL

##### KHOURY

MAYA SALEEM AL TIMANY  
SABINE ANTOINE ATALLAH  
REMI WAHIB ATTIEH  
\* RITA HANNA ATTOULEH  
\*\*\* STEPHANIE NAJI DIB  
ELIANE NAHI EID  
SABINE GEORGES EL SABBAGH  
LANA YOUSSEF EL-ZAYLAA  
DALIA JOSEPH ESTEPHAN  
RIMA SAMI FAHED  
ROSALINE HANI FARAH  
MIRA NAZEM FATTOUH  
\*\* MARIANNE ANTOINE FINIANOS  
LINDA EID HABCHI  
\* JANA AHMED HAZIM  
\* CAROLINE-SARAH JEAN-CLAUDE KARAM  
FAY FADI KAZZI  
\* CAROL KRIKOR KESHISHIAN  
\*\* ZEINA NABIL KHABBAZI  
NANCY SAMIR KHALIFE  
RAMONA GEORGES KHALIL  
JESSICA RAYMOND KOURA  
\*\* MIREILLE GHASSAN MAATOUK

RYAN ANTOINE EID  
NANCY RACHID EL WETWET  
BASHEER JAMIL EL-KHOURY  
ASSAAD REYMOND GHOUSSOUB  
CHARBEL ANTOINE HOBEIKA  
\* EDWIN ELIE LATTOUF  
MIKE SAMIR MAKSOUH  
RITA JULIEN MERHEB  
\* GEORGES YOUSSEF MOUAWAD  
LOUIS JOSEPH NOHRA  
NIBAL NASSER SAAD EDDINE  
MAZEN GEORGE SALIBA  
ELIAS ADEL SFEIR  
ROGER JOSEPH TABET

#### GEOGRAPHICAL INFORMATION SYSTEMS

##### Academic Year 2008-2009

ELIE CHAFIC OTAYEK

#### MATHEMATICS

##### Summer 2008

MICHELLE MICHEL DAHER  
\*\* CARLA FADY EL BOUSTANY  
AMIR HASAN HAMADEH  
\* MELANY GABY RAHY  
SARAH GEORGES SALAME

##### Academic Year 2008-2009

\*\* MAYSAA SALAM GHANNAM  
RIMA SHAWKI KAMAL-EL-DEEN  
\* HANIN JIHAD KHATTAR

#### PHYSICS

##### Summer 2008

AKRAM MOUSSA FARAH

## PUBLIC ADMINISTRATION

### Summer 2008

MILED NEIF JERDY  
SHYRINE KAMAL YAGHI

### Academic Year 2008-2009

\* SARAH ARTIN AVAK PANOSSIAN  
SARAH MAYEZ RAHME



## FACULTY OF POLITICAL SC. PUBLIC ADMIN. & DIPLOMACY

### MASTER OF ARTS

#### INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

#### Academic Year 2008-2009

DANIEL FREDERICK WILFREDO RIVERA

#### INTERNATIONAL LAW

#### Summer 2008

NOHA JOSEPH ATALLAH  
ANDRE WILLIAM EL-SARNOUK  
YOUSSEF TANNOUS SFEIR

#### Academic Year 2008-2009

NADINE ADEL CORDAHI  
FADI SAMI KHALIL  
NAJIB EID NAJJAR

#### PUBLIC ADMINISTRATION

#### Academic Year 2008-2009

JIHAD RAEFAT YAACOUB

### BACHELOR OF ARTS

#### INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

#### Academic Year 2008-2009

\*\*\*\* KAREN DAVID ABI SAAB  
KARL NAZIH DANDAN  
\*\* AMANDA SASSINE DAOU  
\* RANA ANTOINE DOUMIT  
\* JOSEPHINE KAMAL EL KHAWAND  
\* RICHARD SAMI EL MURR  
SARA ANTOINE EL-HAGE  
NICOLE JOSEPH ELIAS  
SANDRA AVAK GUEZUMIAN  
MIRA HANNA LALLOUS  
\* SAID MICHEL MAALOUF  
\* ANDREA FOUAD NASRALLAH  
\*\* AIMEE GERGES SAKR  
CHANTAL TOUFIC SOUAID

#### POLITICAL SCIENCE

#### Summer 2008

ROUBA IMAD BOHSALI

#### Academic Year 2008-2009

\* KAREN SAMI CHAHINE  
FAISAL FARID AMINE HASSAN HAIDAR  
ROY CHARBEL MAROUN  
ELIAS HANNA SARKIS

## بطاقة عرفان

جميل أن تلقى المساعدة حين  
تطلبها والأجمل أن تلقاها قبل  
أن تحتاجها



وسام نديم قسطنطين

١٠ تمّوز ٢٠٠٦: حملت طموح شاب، أمل أب وحلم أم  
١٠ تمّوز ٢٠٠٩: الطموح أثمر والأمل أزهو والحلم  
تحقق

٣ سنوات، ٨ فصول، ١٠٣ وحدات، ١٠٠٠ يوم....

طريق طويل، صعب حيناً، مرهق أحياناً

كنتم خلالها أصدق دليل وخير رفيق

فهل يكفي ألف شكر؟

«كيفك وسام؟ ماشي الحال؟ بدك شي؟... إذا بدك

شي مكتبي هون...»

نظرات مشجعة أينما توجّهت

بسمات صادقة أينما دخلت

فهل يكفي ألف شكر؟

الشكر للعناية الإلهية التي قادت خطاي إلى جامعة

سيّدة اللويزة الكريمة،

وأطيب التمنيات بالتقدّم والازدهار لجامعتنا

الحيوية،

وأصدق الدعاء بالصحة وطول العمر لكم

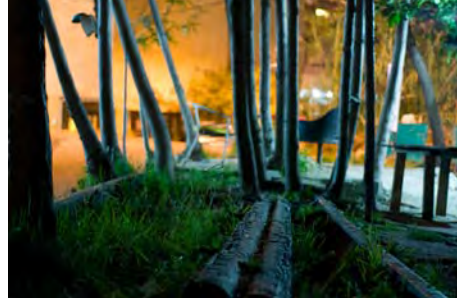
ولعائلاتكم

١٠ تمّوز ٢٠٠٩



## 'خارج الخدمة'

ل نويل نصر



## دعوة للنظر.. وللقراءة أيضًا و...

ولعل الموضوع، وهو في حلقاتٍ كمثلٍ مَجْرَةٍ، هو الذي يُملي طبيعةً فنيته ومقدارها!

ولذلك، ولأنَّ ثَمَّةَ ليلاً (ولا يخفى ما الليلُ يخفي) وسكَّةَ (ولا يخفى ما الذي يخفيها)، فإنَّ ثَمَّةَ سكوناً قاتماً يسكنُ المشاهدَ المستلقية على وحشية العراء والاحتضار، وقد يُسمعُ أصداءً بعيدةً من ظلال الأبنين وأضواء الحنين.

نوئل نصر.. لا تنتظر إليه فحسب، بل لتقرأ فيه أيضاً،.. ولتستزیده أيضاً وأيضاً حكايات وحكايات.

إن حكاياته تقيمُ الشاهدَ الثابت على أطلال ما كان، نثلاً يأتي يومٌ يُطمسُ فيه ويضيعُ كلُّ أثرٍ وخبر، فلا يعودُ ينفَعُ لا أسفٌ ولا ندم. ولقد صاغَ شاهده بعينِ ناقدةٍ مُحِبَّةٍ، وعدسةٍ تمسحُ الخرابَ والزوالَ بزيتِ الدهشة والجمال،... فيسطعُ في الوجدان ويبقى في البال... ج٢٠٠٣

الصورة، صورة نوئل نصر، إن حكيت، فحكاية القطار الذي صار «خارج الخدمة»، ولما يزل؛ ولا يشهدُ عليه، يومَ كان قبل عقودٍ ثلاثةٍ ونيفٍ، إلا سكَّةً أو بقاياها، ومحطاتٍ أو بقاياها، ومصلحةً وموظفون أو بقاياها وبقاياهم، وذكرياتٍ انتظاراتٍ وصفاراتٍ ومرورٍ خاطفٍ كبرقٍ أسود... «محطة بلا سكة، وسكة بلا تران، والناظر بعدو ناظر».. وأيامٌ وأحلامٌ من سحرِ قبعاتِ الأخوين رحباني! ويا لصموئيل بكيت وجورج شحاده، كيف خيلاً للأمل خُضرةً ونُضرةً وراء انتظارٍ من فرحٍ وحزنٍ، في.. «في انتظار غودو» وفي.. «مهاجر بريسبان»!

نوئل نصر، أستاذ فنِّ التصوير في جامعة سيّدة اللوزية، مصوّرٌ هو أيضاً، أي يعلمُ بالقدوة والمثّل. وهو، في معرضه الأخير «خارج الخدمة»، بعد «العملية رقم ٩» عام ٢٠٠٦، وفي مشاركاته الأخرى،.. لا يبدو حريصاً على المعاينة الفنية فحسب، بل وعلى المعاينة الرسالية في أن معاً.



## في تكريم مدرء المدارس



أينهم في الزراعة والحفاظ على البيئة والسلامة العامة في السير والتنقل؟ أينهم في أخلاقيات المخاطبة والآداب العامة، والكثير من الشتائم والتجديفات تتردد على ألسنتهم؟ أنا أعلم، أيها الأصدقاء، أن بين تلامذتنا وطلابنا، من نفخر بهم، نحن وأهلهم، في الخدمة، في الإبداع، في العطاء، في الاجتهاد، في السلوك العام... ولكن يبقى الآخرون... وليسوا بقلائل. بعضنا يحاول أن يردّ التهم بالقول: نحن غير مسؤولين. إنها السياسة، إنها وسائل الإعلام، إنها العولمة، إنه الفساد العام... ربّما، كان ذلك صحيحاً، ولكن، نحن بالنتيجة، نتحمّل جزءاً من المسؤولية. لهذا، أنتهز هذه المناسبة، أيها الزملاء والأصدقاء، لأدعو نفسي أولاً، ورفاقي في الجامعة، وأدعوكم، إلى حملة وعي وتوعية، نعالج خلالها حقيقة الدور التربوي الذي يجب أن نلعبه في جامعاتنا والمدارس. وكانت الدكتوراة نعيمه أكدت، وبعد ترحيب للأستاذ مطر، «بهؤلاء النخبة ممثلين وممثلات عن كل لبنان»، أن طالباً أوصلته طريقه إلى جامعة سيّدة اللوزية هو

هذه الأسئلة موجعة، ولكنها ضرورية، وتحتاج إلى تحليل ودراسة، قبل الإجابة. غيرنا مجهّز دائماً بأجوبة يضع فيها المسؤولية على غيره. أمّا نحن، وبحكم شعورنا بالمسؤولية، فإننا بحاجة إلى وقفة شجاعة، نستوحي فيها سبلاً جديدة لطرق عملنا وأساليب تربيتنا. اسمحو لي، أيها الأصدقاء، أن أشير إلى بعض الأقاويل أو التهم التي توجّه إلينا: يُقال إن تلاميذنا وطلابنا، يفقدون، وبصورة متسارعة، بعض القيم والأخلاقيات التي عرفها الآباء والأجداد: الشرف، الصدق، الطهارة، الوفاء، الإباء، المحبة... كما يُقال إن هؤلاء الطلاب والتلامذة يستبدلون القيم بقيم جديدة: حبّ الأنا، الغيرة التي تصل إلى حدّ الحقد، البحث عن اللذة، حتّى ولو كانت محرّمة (مخدّرات وحشيش ولهو طائش...)، الجهل، عدم احترام الآخر، تسفيه الكتاب، احتقار الجسد، وملاشاة الروح... وتُطرح أسئلة: أين هؤلاء الطلاب والتلامذة، في الكنائس والمساجد؟ أينهم في المكتبات والمحاضرات والندوات؟ أينهم في بيوتهم، من الحوار مع أهلهم وإخوتهم ورفاقهم؟

بحضور المدير العام لوزارة التربية والتعليم العالي فادي يرق ومعه، التقى رئيس الجامعة الأب وليد موسى، يحيط به مديرة مكتب القبول والامتحانات د. فيفيان نعيمه والمدير العام للعلاقات العامة سهيل مطر، مدرء المدارس، في حفل عشاء تكريمي، هو من العادات التي جرت عليها الجامعة واستطابت ثمارها. في هذا الحفل، توقّف الأب موسى عند المسؤولية الملقاة على عاتق الجسم التربوي ككل، طارحاً جملة من الأسئلة حول واقع الحال، وداعياً بالتالي إلى حملة وعي وتوعية في سبيل حقيقة الدور التربوي الذي على هذا الجسم أن ينهض به. وممّا قاله: نحن مسؤولون، في الجامعة، كما في المدارس والمعاهد، عن الآلاف من الذين يشكلون اليوم النخبة اللبنانية، ويجب علينا الاعتراف بضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقنا، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل بصراحة: هل نحن في الطريق الصحيح؟ ألسنا، في بعض الأحيان، مسؤولين عن الانهيارات التي تصيب هذا الوطن؟ ما الذي يميّزنا عن معظم السياسيين الذين يملأون الدنيا ضجيجاً، في هذه المرحلة، من دون أن يكون لهذا الضجيج أي أثر أو فعل أو إنماء؟



ولا هي كذلك في عديد السنوات التي يقتضيها  
تحصيل الشهادة؛ المسألة باتت محصورة في  
المجموعة البشرية التي توصل المعلومة على  
عدد سنوات الشهادة.

ضمايرهم تبيكت على ما فعلوه. ولا يتخرج  
طلابنا أيضاً إلا وقد تحصنوا لمواجهة ما  
تخبته لهم الحياة.  
وتابعت: المسألة اليوم لم تعد في كمّ  
المعلومات التي يتلقاها الطالب في الجامعة،

حتماً لن يتخرج منها، وفي كافة اختصاصاتنا  
ومجالاتنا، إلا كما تشتهونه أنتم له وكما يشتهي  
أهله له وكما يشتهي هو لنفسه.  
وأضافت: لا يتخرج طلابنا وفي نفوسهم  
ندم على ما اختاروه. ولا يتخرج طلابنا وفي



## بولس سرّوع الذي هوى في "الكان" ووفاء الرفاق



في صباحات كثيرة، كنت أراه يدور دورة الرّواق المرّيع حول صحن مبنى إدارة الجامعة ومكتبتها على «الواحدة والنصف»، ولكن برياضة موصوفة، قلما يحيد عن وقعها. وقد تشاهد في يمانه مسبحة وردية يتلوها ويقبل صليبها كلما مرّ بمقام السيدة العذراء.

أما إذا واجهته فلا يتردد في دعوتك إلى ممشاته بعد تحية جمهورية، بعضها سؤال عن حالك وعيالك، وبعضها رشق سهام لحال في البلاد كفرقة النور.

وإنك لو صادفته ظهراً أو عصرًا يهدج نحو سيارة الأجرة التي تنتظره، وأحياناً قليلة فيها صغاره يهرعون إليه بثياب المدرسة، لا يتوانى عن مبادرتك بمناداة تشق حجاب هيكل التجهّمات التي يتقنّع بها كثيرون ممن يدعون في العلم معرفة..

بولس سرّوع.. الأستاذ العميد الكاتب، كبير الرفاق، حبيب الرفاق، صديق الطلاب ومرجعهم وموضع سرهم،.. من يصدّق أنّه هوى في «الكان»؟

هذه القيمة، هذه الرأس اكتناز معارف وخبرات،.. أهكذا يرحل في غفلة عين غادرة؟

والزوجة والأولاد والإخوة والأنساب والأصدقاء والقادرون والمحبّون..، أما لهم من سلام ووداع؟

سبحانك يا الله، يا مقسّم الأقدار.. والأعمار! وهل لنا بعد إرادتك، إلا أن نسألك الرحمة والعزاء؟

وبارك وفاء الرفاق...





ثمّ تمّ الاعلان عن تشكيل لجنة لجمع كتابات الدكتور سرّوع، وعُرض فيلم وثائقيّ لملاح من حياته، ووُزِع الكتيبُ التحيّةُ بالكلمة والصورة: بولس سرّوع.. اشتقنا يا رجل، والذي أهداه سهيل مطر بمحبّته عن محبّة كثيرين في الجامعة:

إلى صخرة التحديات والتميز  
إلى صديق الفراشات والعصافير والكتب  
إلى الرجل الذي أحبّ الجامعة...

حتى الموت،  
إليه،

معلماً وصديقاً وعميداً ورفيقَ درب، تقدّم  
الجامعة قرابين الوفاء وكلمات الوفاء وكلمات  
الحبّ والصلوات...

مع محبّة  
.. والحقُّ أنّ مَنْ يقرأ ويرى ويتذكّر يبكي  
بكاءً مرّاً ...

٥. أن نستبّاح الضوابط الأخلاقية تحت ستار  
الحرية الفردية.

٦. أن تصعب الجامعة منبراً لكلّ ما عداها تحت  
ستار حرية الاختيار والتعبير؛ فالانتماء الأوّل  
للجامعة هو انتماؤها إلى ذاتها.

٧. أن تنغرس الجامعة في خيارات علمية  
لا حاضن أخلاقياً لها، أو أن تطفئ عليها  
العلمانية المادية تحت ستار طلب الحقيقة  
المجرّدة.

٨. أن تصعب الجامعة مجموعة كليّات متنافرة  
لا رابط بينها سوى المكان، بحيث تفقد  
كيانيتها الواحدة الموحّدة.

٩. أن تصعب العلاقات الشخصية بديلاً من  
الأسس الناظمة للكفاءة، وأن يصعب الشواب  
والعقاب مسألة مزاجية.

١٠. أن تستكين الجامعة إلى ماضيها وهاضرها  
دوماً تخطيطاً لمستقبلها، وذلك على جميع  
الصعد الأخلاقية، والعلمية، والدينية،  
والسياسية، والاقتصادية، وغير ذلك.

د. بولس سرّوع

٢٠٠٩/٦/١

رئيس الجامعة، الأب وليد موسى،  
وفي القدّاس الذي ترأسه وعاونه فيه آباء  
الجامعة، ومن منطلق مثل الراعي والخراف  
في الانجيل، رأى إلى بولس سرّوع الراعي  
في حظيرة الجامعة، دخلها من بابها، انتمى  
إليها، التزم بها، عاشها، أحبّها، بذل الكثير  
في سبيلها، خاف عليها، وملك على قلوب  
خرافها.. جميع خرافها، معلماً وعميداً  
وصديقاً ومرشداً ومناقشاً يتحدّى الفكر...  
وكشف الأب الرئيس عن ورقة بخط يد  
الراحل الحبيب، قدّمها بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١،  
وفيها:

المخاطر التي قد تواجهها جامعة سيّدة اللوزنة

١. أن يغيب عن الجامعة أنّ الانسان هو محور  
الكون، وأنّه مخلوق من الله وإليه يعود.

٢. أن يغيب عن الجامعة كونها كاثوليكية  
رهبانية مارونية.

٣. أن تغفل أنّها جامعة لبنانية بأبعاد عالمية.

٤. أن ينعدم فيها التعاون، أو يفسد التوازن،

بين العلمانيين والإكليريكيين، بحيث أن ينسى  
الإكليريكي تكامله مع العلماني، ويغفل هذا  
الأخير دوره الإكليريكي.

## من تصاد العمل الرعوي الجامعي



### عشاء

وداع الأحبّة محزنٌ. ولكن، في الجامعة، لا بُدّ منه، بل هو مصدرُ فرحٍ أيضًا متى ما كان للخريجين. فهم، من هم من العمل الرعوي، ومعهم، كان العشاء في ٢٧ تموز، حيث تذكّرنا وتمنينا وتعاهدنا وتعادنا على التواصل، شجّعنا على ذلك انضماماً رئيس الجامعة إلى خبرنا.

### مخيم

«سأبدأ اليوم»، هو الشعارُ الذي أردناه لمخيّمنا الصيفي في دير راهبات الوردية- كفر زيبان، من ٥ إلى ٧ أيلول ٢٠٠٩. اليوم الأول كان للبرنامج والتوجيهات وللمزيد من التعارف في سبيل عيش اللحظة والافادة من الوقت. ومساءً احتفلنا برتبة المصالحة، وأقمنا مسيرة صلاة وقداساً وسهرة سجود أمام القربان المقدس. في اليوم الثاني، التقينا راهبات كرمل الوحدة في حريصا، حيث احتفلنا معاً بالذبيحة الإلهية، وأطلعنا على نظام الحياة المحصنة ونمط عيشها. ومساءً، قمنا بألعاب ترفيهية حصل الفائزون فيها بالميداليات المناسبة. أما اليوم الأخير فكان للتسليم والتسليم بين اللجنتين القديمة والجديدة، حيث كان للأب المرشد فادي بوشبل كلمة، جاء فيها: أسماء،

الماضية إليكم، وجعلكم مسؤولين معي في بناء ملكوت يسوع وسط الجامعة. لذلك، باسم رئيس الجامعة والآباء المسؤولين فيها، وباسمي أقول لكم شكراً. شكراً على كل لحظة عشناها معاً، شكراً على وقتكم ونشاطكم وإبداعكم، وشكراً لأنكم أنتم. لأفراد اللجنة أقول: تعبتم، سهرتم، ونسقتم لتكون أعمال الـ pastoral على أفضل حال، فالرب هو الذي يكافئكم عنّي. للأعضاء أقول، معكم أحلم بأن يكون يسوع المركز الأول في القلوب وفي الجامعة. معكم أرغب في أن تصلوا إلى اختبار جمال الرب وطيبته. فإنني عندما أنظر كيف يغزو الموت قلوب إخوتي، ولاسيما الشباب منهم، وأنا أحمل الحياة الحقّة لأنني مسيحي، فكيف لا أقدم ما عندي لهم ليحيوا؟ وعندما أرى كيف تدخل حضارة الموت إليهم، كيف لا أرغب في إعطائهم الحياة؟ فكل سنة، يموت أقله شابان من الجامعة نتيجة الإدمان أو حوادث السير، يحرقون قلوب أهلهم ورفاقهم؛ فأنا المسيحي، ماذا أعمل لأجل أصدقائي في هذه الجامعة؟

خبرات تمرّ يوماً بعد يوم وسنةً بعد سنة، ويبقى السؤال ماذا بعد؟ هل عبثاً يمرّ الأشخاص في حياتنا؟ وهل الخبرات التي نعيشها تبقى ذكريات في الماضي؟ وهل أطباع الناس بإمكانها أن تقيدنا أم لا؟ أسئلة أ طرحها كل مرة أقف فيها لأستعيد الأحداث، وأقوم بإعادة قراءة لما عشت أو اخترت. وهذه السنة، الحال هو هو لم يتغير. فالأشخاص الذين يمرّون في حياتنا، تبقى ذكراهم الإيجابية أو السلبية مطبوعة فينا، فإمّا نشعر بأنهم كانوا سبباً لسرورنا أو لا سمح الله عكس ذلك. والخبرات التي نعيشها بإمكانها أن تُنضج إنساننا الداخلي، وتتمّي فينا روح المحبة. كما أن أطباع الناس التي نراها، تعلمنا أن نتمنّى لغيرنا ما نتمناه لأنفسنا. لقد مرّت هذه السنة ونحن نقوم بنشاطات ورياضات ومواضيع، ومن المؤكد أن العدد الكبير قد استفاد بشكل من الأشكال، من كل ما عاش واختير. فقد كانت هناك أنوار وظلال، طلعات ونزلات، قوّة وضعف. ولكن، ممّا لا شكّ فيه أنكم، وخصوصاً اللجنة، كان عندكم الحبّ لله أولاً. وهذا ما جعلكم تكرسون قسطاً من وقتكم، وتشهدون له في وسط زملائكم وفي الـ pastoral، ما جذب عدداً أكبر من السنة



## جامعة سيّدة اللويزة في المؤتمر الدوليّ للمجلس الأميركيّ للجامعات المستقلّة

تلقت جامعة سيّدة اللويزة دعوة للمشاركة في المؤتمر السنويّ للمجلس الأميركيّ للجامعات المستقلّة حول موضوع التطوير الأكاديميّ في التعليم العالي. وقد شاركت الجامعة في هذا المؤتمر الدوليّ ممثلة بالدكتور أمين ألبرت الريحاني، نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية. وضمّ المؤتمر أكثر من ثلاثمئة وخمسين جامعة في الولايات المتحدة الأميركية وكندا لمناقشة سبل تطوير البرامج التعليمية، ومشاريع الأبحاث والدراسات، وتطوير مؤهلات الهيئة التعليمية.

وقد تحدّث الدكتور الريحاني في مناسبتين، قدّم في الأولى تجربة جامعة سيّدة اللويزة في اعتماد المعايير العلمية المطبقة في الجامعات الأميركية. وعرض في الثانية للمفارقات الثقافية التي تحوّل دون تحقيق فهم مشترك للمعايير الأكاديمية الأساسية مشيراً إلى أن بعض المؤشرات التربوية الرئيسة في التعليم العالي تعاني من الالتباس الثقافي والمنهجيّ، بين بلد وآخر، ما يعيق أمر تطبيقها بصورة فعّالة ومنتجة.

وتجدر الإشارة إلى أن جامعة سيّدة اللويزة هي الوحيدة من لبنان والشرق الأوسط التي شاركت في أعمال هذا المؤتمر الدوليّ.

معكم أيضاً أفرح بالنّضح الرّوحي الذي نتقدّم فيه يوماً بعد يوم، وسنةً تلو سنة. أما اللجنة التي ستحمل المشعل هذه السنة فلها أقول: الحصاد كثير، ورغم أننا قليلون فيجب أن لا نخاف لأنّ ربّ الكرم معنا، وهو بعنايته سيرسل لنا العون والقوة لنعمل بنشاط أكبر في حقله.

فالعناية الإلهية التي اختارتكم من خلال ضعفاً، هي التي ستسند ضعفكم لتكونوا رسلاً حقيقيين للمسيح يسوع في وسط الجامعة مع بقية الأعضاء.

أتمنى على أعضاء اللجنة الجديدة المحافظة على روح الوحدة والمحبة والتواضع، عاملين بقول بولس الرسول: «أنسى ما هو لي لأفكر بما هو لغيري»، لأننا نحن مع الأعضاء مشاركون ولأجل الأعضاء مسؤولون.

لكم أتمنى التوفيق والنشاط والجديّة بالعمل حباً بالله وبالنفوس.

### recruitment day

على مدى يومين متتاليين ٢٩-٣٠ تشرين الأول ٢٠٠٩ وتحت عنوان «أنا نور العالم من يتبعني لا يمسي في الظلام»، شارك العمل الرعويّ الجامعيّ في تعريف طلاب الجامعة على الـ Pastoral ، هويته وغايته.

الـ recruitment day هو فرصة للنوادي والـ Pastoral لجذب الأعضاء، وتفعيل الحياة الاجتماعية في الجامعة.

في هذا اليوم، بنى العمل الرعويّ منارةً وقارباً دلالة على النور والكنيسة، ووُزِع الكتاب المقدس على الذين انضموا إليه.

### .. وعشاء

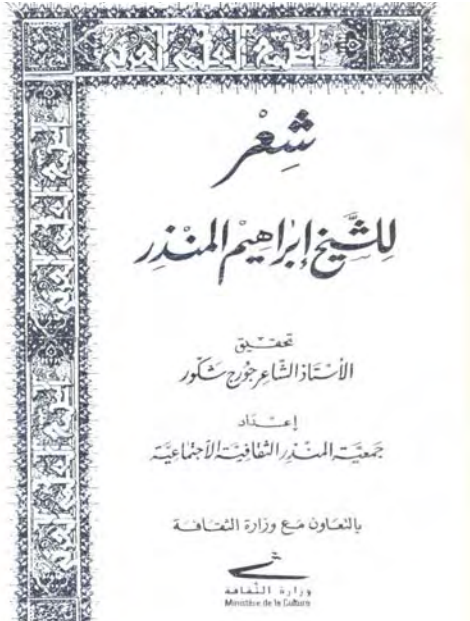
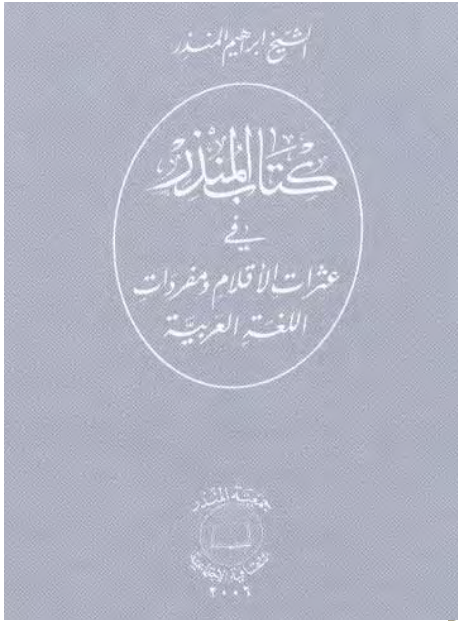
في ٣٠ تشرين الأول ٢٠٠٩، وكانت الليلة ممطرة، التقينا في عشاء، انضمّ إليه أعضاء خريجون، واستمتنا بالمسامرة والموسيقى لمزيد من الألفة والمودة.

## الشيخ إبراهيم المنذر

١٨٧٥/٦/٧ - ١٩٥٠/٨/٢٧



- وُلد في المحيدثة (بكفيا) في ١٨٧٥/٦/٧.
- دَرَسَ في مدرسة بلده أولاً، ثم في المدرسة اللبنانية بقرنة شهوان حتى سنة ١٨٩٠.
- باشر التعليم وهو في العشرين من عمره، ومارسه طوال حياته في العديد من كبريات المدارس، رغم انشغاله بالقضاء والمحاماة والنيابة.
- انتخب شيخ صلح عن بلده عام ١٩٠٨.
- عُيِّن عام ١٩٠٩ رئيساً لدائرة النيابة العامة في منطقة الجبل.
- أنشأ عام ١٩١٠ مدرسة البستان في بلده، دامت حتى نشوء الحرب العالمية الأولى.
- رأس فرع جمعية الإصلاح العربية التي حققت مؤتمر باريس، ما عرّضه للمحاكمة أمام المجلس العرفي، حيث أنقذه تدخل صديقيه الأميرين شبيب أرسلان وفايز شهاب.
- شغل عضوية محكمتي المتن وكسروان من ١٩١٥ إلى ١٩٢٠، حين عزلته سلطة الانتداب الفرنسي ولاحقته بسبب تنديده بالاستقلال الزائف، ما اضطره للجوء إلى سوريا.
- انتخب في ١٩٢٢/٥/٢١ نائباً عن الجبل، ثم لأربع مرّات على التوالي. فكان مناوئاً للانتداب. ومن مواقفه الشهيرة: الدفاع عن الدستور، والدعوة إلى اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة، وتوحيد مناهج التربية والتعليم، ومناصرة الأدب والفنون الجميلة والمجمع العلمي اللبناني، وإلى إلغاء الطائفية والمقامرة وتحريم المرأة والعمل بالتجنيد الإجباري، وإلى تحقيق مطالب المغتربين وإلغاء المحاكم المختلطة الأجنبية وجميع المشاريع الاستثمارية الأجنبية...
- خدم العديد من الجمعيات الأدبية وخيرية، وفيها.
- كانت له معرفة بالموسيقى عزفاً وأناشيداً مدرسية.
- كتب كثيراً، نثراً وشعراً، في الجرائد ومجلات لبنانية وعربية ومهجريّة، فشملت كتاباته النقد اللغويّ وشؤوناً أدبية وسياسية واجتماعية واقتصادية وتشريعية ووطنية وخلقية.
- برع في الخطابة، فلقّب بشيخ المنابر.
- كتبه المنشورة: حديث نائب (مقالات في النقد السياسي الاجتماعي) - كتاب المنذر (في النقد اللغويّ وعثرات الأقلام) - الدنيا وما فيها (في الأدب والاجتماع) - شعر (ديوان).
- من تمثلياته: الأعرابي - الأمير بشير الشهابي - الحرب في طرابلس الغرب - المملوك الشارد - أمير القصر - عليّ ابن أبي طالب.
- عضو معيّن في المجلس الأعلى للتربية والتعليم في لبنان وسوريا.
- عضو منتخب في المجمع العلمي العربيّ في دمشق، في ١٩٢٦/١٠/٠٣.
- عمل لإنشاء المجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٦٨، وعُيِّن عضواً فيه.
- توفي في ١٩٥٠/٨/٢٧، إثر عملية جراحية.
- رُفعت له صورة في دار الكتب الوطنية، وأطلقت بلدية بيروت اسمه على شارع (رقم ٥٧) المتفرّع من ساحة ساسين في الأشرفية.



## قيل فيه:

### أمين نخلة

كان إذا تلقف كرة البحث في العربية بحرًا لا ساحل له.. وهو في الخطابة ليس له نظير.. أمّا الشعر لو انصرف إليه لأدرك فيه أمدًا بعيدًا.

### عبدالله المشنوق

هو زعيم ثورة عامة شملت السياسة والأدب والتربية والصحافة والاجتماع. والعرب يعرفون عنه أنه علامة ومرتب وأديب وشاعر ومحام وخطيب وزعيم، لكنهم لا يعرفون أنه فدائي، بل أنه الفدائي الأول في لبنان.

### د. أسعد سكاف

فليتنا سمعناك يا شيخ إبراهيم، وليتنا صدقنا رؤياك عندما قلت لنا يا مُنذِرُ مُنذِرًا: «هذه لغتنا يا قوم إذا أهملناها فقدنا قوميتنا بل وجودنا». لو كنا فعلنا وصدقناك لما كانت أمنا اللغة العربية اليوم تستصرخ وتستغيث، ولما كان أبناؤها يعقونها ويهجرون حضنها إلى أحضان الضرائر والسبايا...

### جوزف مفرج

شيخ الطهارة اللغوية، وحضور قيم معرفية وعلمية وثقافية.

\* في الماضي دُرُسٌ للمستقبل. وَمَنْ نَسِيَ ماضيه خَسِرَ مستقبله. والعاقِلُ مَنْ وَضَعَ نَصَبَ عينيه صفحات الأيام التي خَلَتْ؛ فيعزِّزُ الحَسَنَ منها ويجعله دَسْتورًا للعمل الآتي، ويطرح كل خللٍ نَتَجَ عن فساد الرأي أو نقصٍ في علم السياسة والأخلاق.

\* إِنَّ الجهادَ حياةٌ، والخمولُ ردىٌ

وطيِّبو الذِّكرَ بعد الموتِ أحياءُ  
\* لا ترتقي أمةٌ في الشرقِ غافلةٌ

ما لم تجد بين أهل العلم ثورًا  
\* أغرى أمرؤ، يوماً، غلامًا جاهلاً

بنفوده حتى ينال به الوطرُ  
قال اثنتي بفؤاد أمك، يا فتى

ولك الدرهم والجواهرُ والدررُ  
فمضى وأعمدَ خنجرًا في صدرها

والقلبُ أخرجهُ وعاد على الأثر  
لكنه من فرطِ سرعته هوى

فتدحرج القلبُ المضرجُ إذ عثر  
ناداه قلبُ الأم، وهو مُعْفَرٌ: «ولدي حبيبي هل

أصابك من صرر؟...»

## من أقواله

\* هذه لغتنا يا قوم، إذا أهملناها فقدناها، وإذا فقدناها فإننا فاقدون منها مكانتنا ووطنيتنا بل وجودنا.

\* ترتقي الأمة بارتقاء المرأة.

\* الرجل الرجل في نظري لا ينحصر في قوم أو فئة وصنف من الناس، بل قد يكون في كل طبقة.

\* أمّا أنا فلا أشعرُ إلا بغير حاجة بلادي، ولا أتألمُ إلا لها، لاعتقادي أنها موئلي وملجأ بني، فإذا سعدت سعدنا، وإن شقيت شقيننا.

\* والله ما أنكرتُ نسبا أنا به فخور، ولا كرهتُ موطنًا يحفه الجلال والنور، ولكنني وقد

عالجتُ الأمور سنين طوالاً، أخشى سوء المغيبة بعد هذا السكون، وأخشى أن يتسرب اليأس إلى النفوس الأبية التي كانت تأنف الذل والعار، فيتولاها الجمود من سوء الحال وهول المأل.

والشعوب تحيا وتموت بشجاعة الأفراد، أو جبانة الأفراد. عنيت بهم أولئك الذين يتولون قيادة الأمة بزعامة نقيّة يموت فيها الفرد تجاه

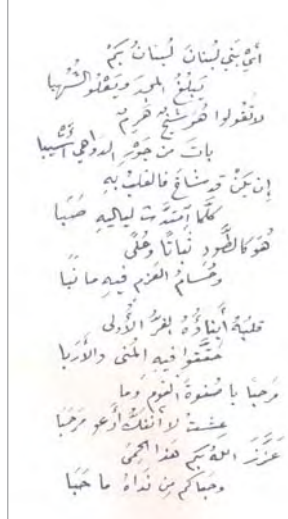
المجموع، أو زعامة مزيفة يموت بها الشعب على أقدام الزعيم الكاذب. هؤلاء يقتلون

الإباء والأنفة في النفوس، وأولئك يحيون فيها الشمم، ويصعدون بها إلى مراتب المجد والشرف.





حفلة اليوبيل الذهبي سنة ١٩٤٨ في المحيطة - بكفيا  
ويبدو في الصف الأمامي: الشيخ إبراهيم المنذر بالطربوش، والى جانبه الشيخ حافظ المنذر،  
وخلفه معالي الشيخ بيار الجميل، والى يساره معالي الاستاذ حميد فرنجية والاستاذ وديع نعيم.  
وفي الصورة حشد من رجال دين وفكر وسياسة، بينهم سيادة المطران إيليا كرم، السيدة القفرا لطوف،  
الأخطل الصغير وعقيلته، الجنرال جميل لحود، الاستاذ انوار أبو جودة، والأديب عبدالله حشيمه...



نموذج من خط  
المنذر

منزل الشيخ ابراهيم المنذر في  
المحيطة، (لوحة مائية بريشة الفنان  
جمال معلوف)



د. منيف موسى

لَلظُّلْمِ قَال: انكشخ، للأجنبي أَرْجُ  
لَلطَّائِفِي اسْتَرْخ، لِبَنَانَا صَمَدًا!  
يَا لَلْمَنَابِرِ كَمْ أَعْلَيْتَهَا خُطْبًا  
وَالشَّعْرُ جَاءَكَ طَوَاعًا بِهِ وُرْدُ  
قَوِّمْتَ لِلعَرَبِ مِنْ أَقْلَامِهِم شَطَطًا  
وَالضَّادَ صُنْتَ، فَذَا لِبَنَانُ والرَّشْدُ  
مَحَوْتَ جَهْلًا، وَلِلأوطانِ كُنْتَ هَوَى  
لِلعلمِ كُنْتَ هُدَى، وَالإِرْثَ يَطْرُدُ  
قُلْ لِلعروبةِ مِنْ لِبَنَانِ فِرْقَدُهَا  
شَهْمٌ، أَبِي، نَقِي الودِّ، مُفْرَدٌ...  
صَلِيلُ سَيْفِكَ فِي الأَجْرَاسِ رَيْتُهُ  
وَصَوْتُ شِعْرِكَ فِي التَّأذِينِ يَصْعَدُ.

د. ماري غنطوس

نادى المنذر بالمساواة في التعليم بين البنين  
والبنات، وأوصى في المجلس النيابي أن لا  
يُنشَأَ مَكْتَبٌ للذكور ما لم يُنشَأَ إلى جانبه مَكْتَبٌ  
للإناث، «فلا رقي لبلاد تظل المرأة فيها  
جاهلة». وإن هذا مع تعميم التعليم الابتدائي  
وإزالة أوجه التفاوت بين الجنسين في مجال  
التعليم، إنما هي من أهداف برنامج الأونسكو  
اليوم وضمن أهداف الأمم المتحدة الإنمائية  
للألفية.

رئيس خوري

ثلاثة تبيك: أم اللغات

وأرز لبنان، وعليا الصفات

الأخطل الصغير

مخاطباً المنذر في يوبيله الذهبي

(١٩٤٨/٨/٢٩) بقصيدة عنوانها «المعلم»،

ومطلعها:

رفعوا على شرف لوائك ورعت عيونهم سماك  
أحبيب هذا النشء تسقيه على ظمأ دماك  
رويته أدب الكلام يذوب فيه أصغراك  
فمشى على سنن الهدى مترسماً فيه خطاك  
إلى قوله:

خمسون مثقلة المآثر كيف يقوى منكباك  
بين المحابر والمنابر ذاب ليلك في ضجارك  
تشكو النجوم من السهاد وليس تشكو مقلتاك



جورج شكور

قم، يها المنذر طاب الملتقى

لك تاج رصعته الدرر  
من تكن شهرته وسع الدنى  
أتراها وسعته الحضر؟!





## خوري آرس شفيع الكهنة

الأب فادي بو شبل المريمي

بمناسبة مرور ١٥٠ عاماً على وفاة خوري آرس Ars، أعلن قدااسة البابا بنديكتوس السادس عشر هذه السنة، سنة الكهنوت، بدءاً من ١٩ حزيران ٢٠٠٩ وحتى ١٩ حزيران ٢٠١٠، وذلك رغبةً منه في أن نعي بعد الكهنوت العام الذي يتحلّى به كلّ معمد، ونصلي لأجل الكهنة الذين يقدمون للكنيسة خدمة رائعة من خلال تکرّسهم ومحبتهم وتعاليمهم.

### من هو خوري آرس؟

هو جان ماري فياناي Jean Marie Viennay الذي أبصر النور في ٨ أيار ١٧٨٦، وقبل سرّ العماد المقدس في اليوم عينه. هو الإبن الرابع في عائلة تضمّ ثمانية أولاد، وكما أغلب القديس نَعَم هذا القديس بتربية مسيحية أصيلة، ضمن عائلته المعروفة بالتزامها المسيحي، وحبها للجميع، وخصوصاً للفقراء الذين كانوا ينعمون بسخاء العائلة وطيبتها. والجدير بالذكر أنّ هذه العائلة إستضافت يوماً القديس بنيتو لابوره Benito Laboure الذي مرّ بقرية دارديلي Dardilly خلال حجّه إلى روما. كان جان ماري يرافق أهله إلى الحقل، وهناك تعلم أن يكون راعياً، فكان يلتجئ إلى ظلّ شجرة يشيد مذبحاً يضع عليه أيقونة العذراء، التي كانت ترافقه كل حين وحتى وفاته. وكان من حين إلى آخر يدعو أصدقاءه الرعاة الصغار ليُلقي عليهم ما تعلمه من والدته. قبل القربان الأقدس للمرة الأولى في الثالثة عشرة من عمره، فأهدته أمّه مسبحة للمناسبة لم تكن تبارح يده. ثمّ فتّحت بذور الدعوة عنده أثناء الثورة الفرنسية حين كان يُعابن كاهنين قدوة في عيش كهنوتهم، هما الأبوان بالي Balley وغروبوز Groboz، اللذان عمل أحدهما قرّاناً والثاني طاهياً. كانت رغبته شديدة في أن يصبح كاهناً، فلقى التشجيع من والدته، لكنّ



والده كان يُعارضه بشدّة. وقد دبّرت العناية الإلهية أن يفتح الأب بالي في هذه الأثناء مدرسة صغيرة في رعيّة للشباب الذين يشعرون بالدعوة في أعماقهم، فدخل جان ماري إلى المدرسة وكان عمره ٢٠ سنة، لكنّه وجد صعوبة كبيرة في التعلّم، وخصوصاً في تعلم اللغة اللاتينية. كان حبّ السلطة عند نابوليون كبيراً، فأطلق حملة لاحتلال أوروبا، ما أدى إلى مقتل عدد كبير من جنوده. لذلك طلب التجنيد الاجباري، الذي التحق به جان ماري لمدّة سنتين بالرغم ممّا يشمله من إعفاء لأنّه كان إكليريكياً. ولكن، وبسبب خطأ في اللوائح التي كانت الأبرشية تقدّمها للدولة، دُمي إلى الخدمة في نواحي إسبانيا. حاول والداه دفع ٣٠٠٠ فرنك فرنسي لشابّ متطوع ليحلّ مكانه، لكنّه عدل عن قراره في اللحظة الأخيرة. دخل الإكليركية الكبرى في ليون Lyon في تشرين الأوّل ١٨١٣، لكنّه كان يستصعب جداً ما كان الأساتذة يعلمونه بسبب عدم إلمامه باللغة اللاتينية؛ والأصعب كان الإجابة عن أسئلتهم. فطلب منه التّخّي عن الدراسة، فتألم كثيراً لذلك، وفكّر في الدخول إلى إحدى الرهبانيات، إلاّ أن الدروس الخصوصية التي أعطاه إياها الأب بالي ساعدته كثيراً.

في ١٣ آب ١٨١٥، قبل جان ماري الدرجة الكهنوتية وكان عمره ٢٩ عاماً، واحتفل بقداسه الأوّل في كنيسة الإكليركية في غرينوبل Grenoble خلال عودته إلى إيكولي Eccully. زاد في فرحه معرفته أنّه سيكون مساعداً للأب بالي. واعتقدت السلطات الكنسية لبعض الوقت بأنّه لن يستطيع أن يمارس خدمة سرّ المصالحة، إلاّ أن الأب بالي تدخل وأقنعها بأنّه يستطيع ذلك، وكان من أوائل الأشخاص الذين لجؤوا إلى الأب جان ماري للاعتراف. وفي ١٧ كانون الأوّل ١٨١٧ توفي الأب بالي، فبكاه كما لو كان والده؛ ثمّ عُيّن خادماً لرعية آرس الصغيرة والبعيدة، على اعتبار أن محدوديته الفكرية لا يمكن أن تتسبّب هناك بأذى كبير.

## خادم رعيّة آرس ١٨١٨-١٨٥٩

في أوائل شباط ١٨١٨، تمّ تعيين الأب جان ماري خادمًا لرعيّة آرس حيث بقي حوالي ٤١ سنة. وحين كان أغلب السكان بعيدين عن ممارسة الايمان، غارقين في البحث عن ملذات العالم ومتطلباته، صار همّه الأول أن يتفقّد أبناء رعيّته، من خلال زيارة البيوت في محاولة لنسج أطيب العلاقات مع الناس. وكان إلى ذلك، يُصلي ويقرن صلواته بعيش الإمامة اليوميّة، فيفتش الأرض سريراً، ويأكل قليلاً، ويصوم كثيراً لأجل ارتداد الخطأة. أحبّ بيت الله والإحتفالات الكنسيّة، فاشترى مذبحاً جديداً، ولم يبخل في شراء شراشف وأوان كنسيّة وبدلات كهنوتيّة من الطراز الرفيع، لأنّه كان يحبّ جمال بيت الله.

## العمل الرعائيّ

أول أمر حاول أن يقوم به هذا القدّيس في رعيّته هو إعادة ثقة أبناء الرعيّة بالكنيسة، فكان يمضي ساعات طويلة في إعداد العظة. وبما أنّه لم يكن يملك ذاكرة قويّة، فقد تعذّب في المرحلة الأولى في نقل الحقيقة التي يؤمن بها إلى قلوب المؤمنين. وقد كان يُلقي العظة بصوت جهوريّ قويّ وعال. في قرية آرس لم تكن قدسيّة الأحد محترمة، فالناس يعملون في الحقول من دون توقّف من الصباح وحتى المساء. وفي المساء كان أغلبهم يقصد الملاهي طلباً للترفيه. وهذا ما حمّله أن يقول في إحدى عظاته: «إنّ الملاهي الليلية هي دكّانة الشيطان.....»، ما أدى بعد حين إلى إقفال عدد منها. إذاً هو ساعد أبناء رعيّته على التخلص من العادات السيّئة واعتناق الفضائل المسيحيّة. وبالرغم من الإضطهاد الذي كان يُعانيه من أصحاب المقاهي، فإنّ الحبّ الذي كان يكتنه لهم ساعده أن يسامح ويغفر ويبقى صديقاً للجميع. إستهواه عالم الأطفال أكثر من عالم الكبار، فعَمَل على تجميعهم وتلقينهم التعليم المسيحيّ. بدأ الخوري جان ماري العمل في الكنيسة، فبنى بُرجاً ومذابح جانبيّة، خصّص أحدها للعدراء مريم، حيث صار يحتفل بالقدّاس



أيام السبت مساءً لمُدّة ٤٠ عاماً. ولا يخفى أنّه أضاف تماثيل ولوحات إلى مقتنيات الكنيسة. وعمل أيضاً على إنشاء مدارس في القرية، جعل إحداها مجانيّة للبنات، وحملت اسم «العناية». فكان عليه أن يؤمّن المأكل لهنّ كلّ يوم، وقد أظهر الرّبّ عنايته مرّات كثيرة في هذا السبيل؛ وظلّ يتردّد إلى بيتهنّ يوميّاً على مدى عشرين سنة.

بعد سنتين ونصف السنة من وجوده في آرس، استطاع أن يُساعد الناس على احترام نهار الأحد «يوم الرّبّ»، وصار الشعب يواظب على صلاة الغروب. أمّا عيد القربان الأقدس فكان الأحبّ إلى قلبه، وقد احتفل به للمرّة الأخيرة قبل وفاته بـ ٤٠ يوماً.

كرّس رعيّته كلّها لملكة السماء. وعندما أعلن البابا بيّوس التاسع عقيدة الحبل بلا دنس، طلب من رعيّته إشعال المصابيح طوال الليل وقرع الأجراس تعبيراً عن الفرح الروحيّ. بدءاً من عام ١٨٢٨ لم يعد الخوري جان ماري يستطيع ترك رعيّته ولو ليوم واحد لكثرة الوافدين إليها، فلم يكن يبارح كرسيّ الاعتراف قبل قضاء ١١ أو ١٢ ساعة في سماع الاعترافات.

وبالرغم من محبّته وعطفه على الفقراء والمحتاجين، لم يُعف من انتقادات حادّة تُشكّك بتصرّفاتة، ويقول أصحابها أنّه يفعل ما يفعل من أجل حُبّ الظهور والإعجاب بالذات. كان عدد الوافدين يوميّاً الى آرس في سنة ١٨٤٥ ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ شخص، ثمّ بلغ في السنة الأخيرة لوفاته ما يزيد عن ١٠٠ - ١٢٠ ألف مؤمن، الأمر الذي أدهش الجميع.

يُحكى أيضاً أنّ هذا القدّيس زيّنه الروح القدس بنعمة النبوءة، واشتهر أيضاً بحبّه للقدّيسة فيلومينا Filomena، فبنى كابيلاً ومعبدًا لإكرامها. لم تكن حياته مفروشة دائماً بالورود، فتعرّض للعديد من التجارب، كانت إحداها ترك الرعيّة طلباً للوحدة، بعدما ترجّى أسقفه سنة ١٨٥١ أن يقبل استقالته، وقد ترك آرس ثلاث مرّات ثمّ عاد إليها.

## خُلاصة

كان اليوم الأخير الذي شوهد فيه القديس جان ماري في الكنيسة نهار الجمعة ٢٩ تمّوز من سنة ١٨٥٩. دخل صباحاً لسماع الاعترافات فأغمي عليه أكثر من مرّة، وطلب منه أن يستريح. أحد المؤمنين ساعده ليصل إلى غرفته، فطلب أن يُترك بمفرده. وبعد حوالي الساعة من منتصف الليل طلب المساعدة، وقال: «هي نهايتي الحزينة، أرجوكم أن تدعوا لي مُعرّفاً». قبل الأسرار الأخيرة ليلة ٢ آب، وفي ٣ آب وصل أسقفه، لكنّ القديس لم يستطع أن يقول له شيئاً. وعند الساعة الثانية فجراً في ٤ آب

## من أقواله

"الكهنوت هو هبة محبة قلب يسوع".  
 "آه ما أسمى مقام الكاهن: إنّ الكاهن لا يقدر أن يفهم عظمتة إلا في السماء".  
 "متى كانت النفس طاهرة كانت موضوع سرور السماء وبهجتها".  
 "إنّ الله ينظر إلى نفس طاهرة بحُبّ ويمنحها كل ما تطلب، وهي قديرة جداً على قلب سيّدنا يسوع المسيح الحنون".  
 "قلب مريم حنون للغاية".

١٨٥٩، وبينما كان الأسقف مونان Monnin يصلي «لتأتي ملائكة الله للقائه، ولتقوده إلى أورشليم السماوية»، لفظ القديس أنفاسه الأخيرة. ولا يزال جثمانه محفوظاً في كنيسة آرس حتى يومنا هذا.  
 في ٨ كانون الأول ١٩٠٥، أعلنه البابا بيّوس العاشر طوباوياً. وفي عيد العنصرة الموافق ٣١ أيار ١٩٢٥ أعلن البابا بيّوس الحادي عشر أمام حشد كبير من المؤمنين ما يلي: «نحن نعلن قداسة الخوري جان ماري فياناي، الذي يُسجل اسمه اليوم في عداد القديسين».



## صلاة للخوري آرس

"أحبك، يا إلهي، ورغبتني الوحيدة هي في أن أحبك حتى آخر نفس من حياتي. أحبك يا إلهي الجدير بالحبّ اللامتناهي، وأفضل أن أموت وأنا أحبك. أحبك يا إلهي، وخوفي الوحيد أن أذهب إلى جهنم، لأنّ هناك لن يكون لي عذوبة التعزية في حبك.  
 يا إلهي، إذا عجز لساني عن أن أقول في كل لحظة إنّي أحبك، فمرادي أن يكرّر لك ذلك قلبي على عدد أنفاسي.  
 آه كم أحب أن أتألم وأنا أحبك، وأن أحبك وأنا أتألم. في يوم مماتي إجعلني لا أن أحبك وحسب بل أن أشعر بحبّي لك، وأسألك كلما اقتربت ساعتني أن تزيد وتكمل حبّي لك".





## اللغة والإعلام



بأشكالها المتباينة، وتلاوينها المختلفة، أو بلونيتها الأسود والأبيض، وذلك بلغة قريبة من الناس، قريبة من توقعاتهم وخيبتهم وآمالهم ومعاييرهم للأحداث. بلاغة الأول تكمن في منعرجات اللغة، ومنطق اللغة، وطاقاتها اللامتناهية، وكأنها مفردات الإبداع المتشكلة منه الذائقة الأدبية الرفيعة، وبلاغة الثاني تبدو في فصول الحياة بليتها وقسوتها، وكأنها فصول في كتاب الوجود خبرة لمن اختبر، وعبرة لمن اعتبر.

ومن الأوربون لوجور L'Orient Le Jour  
تكلّم غابي نصر Gaby Nasr عن تطوّر  
الصحافة في لبنان وتحدياتها:



بهذا المعنى لا يقتصر على الآداب والفنون، بل يشمل أيضاً كل مسألة تطال الشأن العام؛ إذ من قال أن السياسة لا تحمل، بل لا تتحمل، إبداعاً؟ ومن قال أن الإعلام كصناعة مكتوبة ومسموعة ومرئية لا يحمل، بل لا يتحمل، إبداعاً؟ عندي أن لغة الصحافة، تحمل في ثناياها مواطن الإبداع، لأنها تتحمل في منعرجاتها تلافيف الإبداع المكتوب والمسموع والمرئي. ألم تكن كوكبة من أبداعنا وشعرائنا في طليعة الإعلاميين الذين رصعوا الصحافة العربية بإشراقات أقاليمهم في لبنان ودنيا العرب والمهاجر؟ ضلّ من زعم أن لغة الصحافة، لكونها لغة الحياة، تجدها غير ملازمة لمستويات الإبداع اللغوي وشروطه. وعندني أن لغة الصحافة لكونها لغة حياة، لكونها مستلّة من الحياة، دافقة بها، عائدة إليها، فهي لغة إبداع بالدرجة الأولى. لذا أرى أن الفارق اللغوي بين الأديب والإعلامي يكمن في أن الأول يُبدي تمرّساً في أساليب البلاغة والبيان لينقل إلينا تجاربه الخاصة في رحلة العمر، والثاني يبدي تمرّساً في أساليب الحياة العامة، المختلفة باختلاف الناس، لينقل إلينا صور الحياة

(اللغة والإعلام)، كان موضوع المؤتمر الذي نظّمته كلية الانسانيّات في جامعة سيّدة اللوزية، يومي ١٦ و١٧ تشرين الأول ٢٠٠٩، واشتمل، فضلاً عن جلسة الافتتاح، على خمس جلسات عمل دارت على:

- التنوّع اللغوي في الصحافة اللبنانية
- لغة الإعلام المعاصر
- دور الجامعة في إعداد الإعلاميين
- مستقبل الإعلام
- بين الأدب والصحافة

في الافتتاح، قال الدكتور أمين أ. الريحاني: الصحافة واللغة، أو اللغة والصحافة، بل قل لغة الصحافة. موضوعنا اليوم اللغة التي تطل على الناس كل يوم، بل كل ساعة، وكل دقيقة، لتحمّل إليهم همومهم وتجاربهم وقضاياهم. هي لغة الحياة، لغة النبض القابض على ثنايا أفكارنا ومواقفنا والمشاعر. هي لغة الأدب المسكوب في السياسة، ولغة السياسة المسكوبة في الأدب، ولغة الاجتماع المسكوبة في الضمير السياسي والأدبي والاجتماعي على السواء. هي لغة التلاوين التي تنقل إلينا وقع أنفاسنا مع كل حدث، مع كل مناسبة، ومع كل خطوة إبداعية لافتة. والإبداع



Pour expliciter un peu

l'évolution de la presse au

Liban, je commencerais tout d'abord par mettre l'accent sur la distinction entre deux nuances très différents: la variété de l'information et la liberté de l'information. Avoir un nombre incalculable de médias, entre presse écrite quotidienne, hebdomadaire ou mensuelle, stations de radio et chaînes de télévision, ne signifie pas nécessairement que chacun de ces organes bénéficie automatiquement de la liberté d'informer.

Certes, c'est un motif de fierté pour le Liban dans un environnement plutôt monochrome, mais cela veut-il dire pour autant que, nous médias, traitons l'information in toute indépendance? En fait, l'évolution de notre secteur a emprunté plus ou moins le schéma classique suivi par nos confrères basés dans des pays tantôt secoués par les guerres, les crises économiques, sociales ou politiques, tantôt bénéficiant de périodes d'accalmie. Dans les périodes de tension, on assiste à la montée in puissance des médias engagés, beaucoup plus enclins à faire de la propagande que de l'information; et dans les moments de calme, ce sont les organes indépendants qui reprennent le dessus et privilégient une information plus équilibrée et plus sereine.

Cela étant dit, j'en arrive au cœur de notre sujet: la place de la langue française dans les médias francophones, et particulièrement à L'Orient- Le Jour. Il faut savoir, et on peut facilement le constater, le français s'accommode très mal avec ce qui est communément appelé la langue de bois. Réciter à longueur de pages des déclarations stéréotypées de responsables politiques, tartiner sur des colonnes interminables le carnet mondain des présidents, des ministres et des députés qui se visitent les uns les autres, est une démarche qui, en français, devient rapidement ridicule. Evidemment, au nom de l'information, nous sommes obligés de le faire, mais je vous assure qu'on s'efforce toujours de réduire ce genre de nouvelles, d'autant plus que les télévisions sont toujours en avance sur

nous et que nos lecteurs n'apprécient pas trop ce genre d'information. Il est vrai que les défis majeurs auxquels la presse de langue française a été confrontée au Liban au cours des ١٥ dernières années sont moins politiques que linguistiques et surtout technologiques. Il serait aberrant de vouloir occulter une première constatation: la poussée incontestable de l'anglais, devenue quasiment langue de communication mondiale. Ce phénomène ne concerne pas que le Liban, bien sûr, mais de nombreux autres pays, dont la France, que sont pourtant beaucoup mieux armés que nous pour défendre la langue française. Il est bien sûr évident, qu'en tant que journalistes, on ne se place pas dans une position de confrontation avec l'anglais. Notre métier nous pousse naturellement à rechercher l'information là où elle se trouve. Et, paradoxalement, je dirais même que nous nous retrouvons dans une position privilégiée, puisqu'il est généralement plus facile pour in francophone de côtoyer l'anglais que pour in anglophone d'aborder le français. Le deuxième défi auquel nous faisons face est bien évidemment le formidable développement de l'Internet et des technologies de l'information. Aujourd'hui, si l'Internet a réellement bouleversé notre façon de travailler, tant sur le plan de l'information que de la communication, le changement a amené avec lui des problèmes que la profession était loin de prévoir. C'est désormais une évidence: l'Internet constitue pour le journaliste une formidable base de données pour son travail de recherche, tant sur le plan de l'information que de la documentation. Aller, d'un simple clic de souris, sur les sites des plus grands médias audiovisuels et de presse écrite nous permet de confronter nos méthodes de travail et d'ajuster l'importance que l'on donne à telle ou telle autre nouvelle. Mais il faut savoir aussi que si l'on trouve énormément de choses sur l'Internet, on peut également tomber sur tout et n'importe quoi. Aussi, tout comme cela doit se pratiquer dans la formation professionnelle classique, il nous faut sans cesse vérifier l'information, confronter le différentes sources, afin

de publier une nouvelle crédible. Avec cette invention formidable du copier/coller, la tentation du plagiat, du scoop facile et de la désinformation se trouve à chaque tournant de page web. Aussi, technologie de l'information ou pas, pour le journaliste c'est la même loi, dictée par la déontologie professionnelle qui s'applique: il ne sert à rien de publier une information qui sera démentie le lendemain. De la crédibilité de l'information dépend la crédibilité du journal. Enfin, je ne peux parler de l'évolution des médias, sans aborder la formidable technique du télétravail. «Télétravailler», c'est travailler à distance et très rapidement. Et cette technique a fini par englober une grande part de la tâche de production dans un quotidien. L'image du journaliste ou du photographe, obligé de retourner sur son lieu de travail après une dure journée de reportage pour remettre son papier et ses photos, a bel et bien vécu. Aujourd'hui, avec un ordinateur portable, même moyen de gamme, une connexion Internet par réseau Wi-Fi, ou parfois une simple ligne téléphonique appelant le serveur du journal, papiers et photos sont envoyés sur-le-champ, permettant un gain appréciable de temps et de productivité. Grâce au télétravail, et à travers l'Internet, le journaliste peut accéder à distance à son ordinateur. A partir de chez lui ou de n'importe quel point du globe, il prend directement le contrôle de sa machine, dépose ses articles sur le serveur central du journal et bénéficie, par la même occasion, d'un accès à la base de données du quotidien: dépêches d'agences, archives, photos, etc. Comme on le voit donc, les nouvelles technologies de l'information et de la communication ont représenté pour nous journalistes une véritable révolution professionnelle, qui jusqu'à aujourd'hui encore bouscule bien des habitudes. A tel point que mon cauchemar et celui de mes confrères est que, en raison d'une panne quelconque, d'un accident passager, nous puissions être débranchés de ce formidable cordon ombilical que constitue l'Internet. Aujourd'hui, une nouvelle maladie psychique est née: le syndrome de la déconnexion.



وحول أثر الإعلام في اللغة العربية المعاصرة، شكاد. جوزف الياس ما آلت إليه حال اللغة على يد الإعلام والإعلاميين بعامة، والإعلام المرئي والمسموع بخاصة. فقد حسب بعضهم، قال، أن الإعلام خدم اللغة العربية على غير سعيد؛ وأبرز ما كان له في ذلك، أنه بسط الفصحى، ونزل بها من برجها العاجي، فجعلها لغة الطبقة الوسطى وعامة الناس تقريباً، بعدما كانت لغة الخاصة أو النخبة. والباحث الذي لا يُنكر ذلك، يرى أن الإعلام ربما يكون قد أحسن إلى الفصحى في جانب، ولكنه أساء إليها في جوانب كثيرة. وإن كان ثمة من حسنة فهي، في رأيه، وقف على الصحافة، أما الإعلام المرئي والمسموع فليس منه للفصحى غير الأذى، بعدما ولّى زمن الأدباء والمتأدبين في تلفزيون لبنان. وتحت عنوان «الإعلام والتوليد اللغوي»، كان للدكتور أسعد السكاف مداخلة، نوردها كاملة تعميماً لفائدتها على الإعلاميين وطلاب الإعلام. يقول:



تسعى هذه المداخلة إلى تحقيق هدفين اثنين: الأول: التذكير بعظمة دور الإعلاميين والإعلام على اختلاف أدواته ومجالاته في خدمة الأمة عن طريق صون لغتها، والحفاظ على التراث الذي تشتمل عليه تلك اللغة.

الثاني: التأكيد على أن مظاهر نمو اللغة العربية كالاتفاق والنحت والقياس والتوليد، هي الأدوات التي إذا ما أحسنّا توظيفها مكنّا العربية لغتنا الأم، من مواكبة العصر، والنهوض بحاجات بنيتها والمتلاغبين بها، وتمكّنا من دفع المقولات الموهومة والاتهامات المزعومة بأن العربية ليست لغة فكر وتكبير إنما هي لغة بُهرج وتتميق. وبالتالي هي خارج العصر الذي نعيش فيه.

والتأكيد كذلك على دور الإعلاميين في التطوير والنمو اللغويين، عن طريق الإفادة من مظاهر النمو ومصادره، بعامة، والتوليد اللغوي منها بخاصة. وقبل الشروع في عرض مداخلتني، أقدم بثوابت أتخذ منها درعاً ومنطلقاً:

**الأولى:** اللغة نشاط اجتماعي حيّ وليست توقيفاً . يستمدّ ديناميته من الشعب، ويضخّ في الوقت نفسه في عروق ذلك الشعب ديناميةً تذكي فيه روح النشاط والإبداع. وما من لغة أخذت شكلها النهائي ما دام على الأرض شعب يتلاغى بتلك اللغة.

**الثانية:** اللغة ليست مقدّسة إنما تحمل المقدّس وتظلّ بأمومتها قابلة أن نلامس تخومها معدلين ومجدّدين.

**الثالثة:** التوليد اللغوي، على تعدّد التعريفات التي وضعت له، أمر مشروع بل فرض عين، وضرورة حياتية لكل لغة، وأنا من دعاة في العربية لغتي الأم.

**الرابعة:** العلاقة بين الفكر واللغة علاقة جدلية أزلية أبدية، الفكر يولد لغة واللغة تولّد فكراً، وهذا ما كان أيام آدم الذي علّمه الله الأسماء كلها، واستمرّ معنا إلى اليوم وسيستمرّ ما دام على الأرض آدمي.

أمام هذه الثوابت المنطلقات ينجم السؤال، الإشكالية، ويطيّب لي التوليد فأقول ينجم السؤال الأشغولة:

ما دمت مقراً بهذه الثوابت وبما قد يتفرّع منها، فما الذي جئت تطرّح علينا؟ والإجابة الموضحة هي:

ما جئت لأطرح شيئاً لا تعرفونه، إنما أنا هنا اليوم لأهيب بالصحافة والصحافيين أن يقوموا بهذا الدور، أن ينهضوا بالتوليد اللغوي ويرعوه، لأنّهم، وقد أخذت المنابر التي كانت تعلمنا اللغة بالانحسار والأفول، أقول لأنّهم، وأعني

الصحافيين، آخر معقل نلوذ به في الدفاع عن لغتنا وثقافتنا بل عن وطنيتنا وقوميتنا، ووجودنا الانساني، حيال هذا الذي يجتاحنا كالقدر! وقد أدرك عظمة هذا الدور سابقونا، فانبروا يقدمون النصح، فظنّ الناس نصحهم تجريحاً! فتنكروا له ولهم.

يقول الشيخ ابراهيم اليازجي، منبهاً إلى عظمة دور الصحافيين في مجال اللغة والفكر:

«فليراقب كتاب [الجرائد] الله فيما يملون على الأمة، وليعلموا أن ما يخطونه في خلواتهم إنما يجرون به أفعالهم على صفحات القلوب تنطبع فيها كلماتهم بحروف لا تمحي».

«لغة الجرائد» ص ٣.

وفي دور الصحافة يقول:

«الجرائد في كل قوم تتخذ عنواناً على منزلتهم من العلوم والآداب والأخلاق والعادات» ص ٢٥.

وإذا كان اليازجي، برؤيته، قد بين ما للصحافة من دور بل أدوار، ولم يكن يومها سوى الصحافة المكتوبة، فإن هذا الدور تعاضم أكثر مع التطورات الجمة التي ألمت بوسائل الإعلام على اختلافها.

ولأحب الكلام المعاد المكرور، ولكنّي ملزّم بتقديم بعض ما يبيّن عظمة هذا الدور وتعاضمه لأضع إختوتي الإعلاميين أمام عظمة مسؤولياتهم حيال اللغة من حيث هي وسيلة تواصل فحسب، بل حيال ما تحضنه هذه اللغة من تراث يمثّل وجدان الأمة ويحكي تاريخها ويجسد هويتها.

يقول أحد الباحثين المحدثين:

«وسائل الإعلام ركن من وسائل الاتصال

الجماهيري، فهي قنوات الاتصال بين الأفراد والجماعات، فهي قديمة قدم الدهر وقد تطوّرت وتوسّعت بتطوّر وتنوّع حياة الانسان...»

مسارع الراوي، اللغة العربية

والوعي القومي، ندوة، ص ٨٦

ويضيف:

«لقد أظهرت البحوث الميدانية التي أجريت في أهمية وسائل الاتصال الجماهيري ومدى تأثيرها في عملية التنقيط والتربية والتعليم، أن الانسان يدرك ٨٣٪ عن طريق حاسة البصر و ١١٪ عن طريق السمع، ويتذكر ٢٠٪ ممّا يسمع و ٥٠٪ ممّا يسمعه ويراه. وهذه النتائج تؤكّد أن التلفزيون أكثر تأثيراً في الجماهير من الصحافة والراديو، لأنّه يخاطب العين والأذن بالصورة والصوت،

ثمّ حضارتنا بالتخلف. وحكم علينا بالتقهقر والاندثار.

وإذا قارنا حالنا هذه بما شهدته الحضارة العباسية في عصرها الأول ثبتت لنا حاجتنا إلى التوليد التي احتاجتها حركة الترجمة والتعريب عندهم آنذاك. وقد تمّ التوليد ويتمّ عبر طريق باتت معروفة، ولكننا نمرّ بها من قبيل التذكير.

١. نقل الدلالة: ويعني إعطاء اللفظة دلالة جديدة غير التي وضعت لها في الأصل. الأمثلة:

اللفظة	دلالاتها الأصلية	الدلالة الجديدة
أدب	حسن الخلق	الشعر والنثر
قطر	قطر	شراب مغلي السكر
بهلول	سيد القوم	مهرج
نظم	سلك الدر	قرض الشعر
حدول	نهر صغير	خطوط متقاطعة (جدول الضرب)
جريدة	سعة النخيل	صحيفة
سفارة	سعي بالصلاح	تمثيل دولة لدى أخرى

٢. الاشتقاق من القديم

سُبْحَةٌ (فراغ)	خرزات منطومة
شُبَّاك (شَبْك)	نافذة

الإذاعة.....	دائرة أو منشأة لبث الأخبار ونحوها
البرقية.....	مرسلة وجيزة عبر جهاز سلكي
الجامعة.....	مقرّ التحصيل العلمي والبحث
التأشيرة.....	إذن يُعطى لدخول غريب بلداً غير بلده

٣. النحت ويعني سبك لفظ من اثنتين أو أكثر

بسمل	باسم الله الرحمن الرحيم
حوقل	لا حول ولا قوة إلا بالله
تلاشي	(لا شيء)
ماهية	(ما هو)
برمائي	بري مائي
تجوّقل	منقول جواً
نفس/حركي	نفس حركي
كهراطيسي	كهربائي مغناطيسي

٤. الاشتقاق من الدخيل

ديوان	دَوْن
فلسفة	تَفَلْسَفَ
زنديق	تَزَنَدَقَ

والصحافة أكثر تأثيراً من الراديو لأنها تخاطب العين بالصورة والشكل» ص ٨٦.

فتبينوا معشر الصحافيين/الإعلاميين عظمة هذا الدور الذي أوكلت إليكم الأمة القيام به، وعظّم المسؤولية فيه، وتعالوا نضع اللغة العربية أمنا في خدمتكم تسهيلاً للنهوض بهذه الرسالة السامية، فأعرض معكم لمصدر واحد من مصادر النمو في اللغة ومظهر من مظاهره، عنيت التوليد اللغوي.

أما لماذا التوليد؟ فلأننا انطلقنا من مسلمات كلّها يوجبها ويوجب علينا الإحاطة به، علاقة اللغة بالفكر، علاقة اللغة بالمجتمع، علاقة اللغة بغيرها من اللغات. وهذه العلاقات متطورة حيّة تملّي تطوراً مماثلاً في اللغة، والتوليد واحد من مظاهر هذا التطور. فما التوليد اللغوي؟ وما أثره في إضفاء الحيوية والخصوبة على اللغة؟

وضعت للتوليد تعريفات شتى تتلاقى في معظمها في التعريف الآتي: «إعطاء لفظ عربي الأصل دلالة جديدة، لم يعرفها العرب الفصحاء بهذا المعنى، وذلك عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة». وقد يضيف بعضهم المعرب إلى المولد. والتوليد ظاهرة لغوية عامة تخضع لها كلّ اللغات في كلّ الأزمنة والأمكنة، ومثله الاقتراض.

أما لماذا التوليد؟ فلأننا انطلقنا من مسلمات كلّها يوجبها ويوجب علينا الإحاطة به، علاقة اللغة بالفكر، علاقة اللغة بالمجتمع، علاقة اللغة بغيرها من اللغات. وهذه العلاقات متطورة حيّة تملّي تطوراً مماثلاً في اللغة، والتوليد واحد من مظاهر هذا التطور. فما التوليد اللغوي؟ وما أثره في إضفاء الحيوية والخصوبة على اللغة؟

وضعت للتوليد تعريفات شتى تتلاقى في معظمها في التعريف الآتي: «إعطاء لفظ عربي الأصل دلالة جديدة، لم يعرفها العرب الفصحاء بهذا المعنى، وذلك عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة». وقد يضيف بعضهم المعرب إلى المولد. والتوليد ظاهرة لغوية عامة تخضع لها كلّ اللغات في كلّ الأزمنة والأمكنة، ومثله الاقتراض.

أما لماذا وقع الاختيار عليه موضوعاً لهذا اللقاء؟ فلحاجة بنا إليه ملحةً يادية في جانب الصحافة على أنواعها بخاصة. وذلك لأننا نمرّ في مرحلة من الانتقال الحضاري، كي لا أقول الصراع الحضاري، تشتدّ فيها الحاجة إلى التوليد اللغوي مماشاةً لروح العصر. وإلاّ حكم على لغتنا، ومن



حيال هذه الحاجة الملازمة للغة، اندفع بعض الغيارى إلى تلبيتها، قبل أن تدرك السلطات أنّ عليها مسؤوليةٌ ولها دوراً في هذا.

أذكر من هؤلاء الرؤيويين الرواد: (المولّد في العربيّة د. حلمي خليل ٥٢٧-٥٧٦)

١. أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧)

من مولّده: القاعدة، المصطبة، الترسيم...

٢. رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣)

الإرساليّة، السفارة، العمالة...

٣. ابراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦)

البائنة، البيّنة، التألّق، الحاكي، الحوذيّ، المجلّة...

٤. أنستاس الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧)

ملاط، فوضويّة، مستودع...

٥. أحمد تيمور (١٨٧١-١٩٢٠)

المفاوضة، برقيّة، حلول الوقت...

٦. الأمير مصطفى الشهابي (١٨٩٣-١٩٦٨)

بستنة، مقصبة، غراسة...

٧. عبدالله البستاني

أنسة، عقيلة، داهية...

٨. جرجس همّام الشويري

التلفيق، الطلّاسة...

ومن المؤسّسات أذكر:

١. غير الرسميّة:

أ. مَجْمَعُ توفيق بكري- القاهرة- ١٨٩٢

من مولّده: مَرْحَى، وشاح، مَشْجَب، بطاقة، مِعْطَف.. قَفَاز..

ب. مجمع دار الكتب ١٩١٧ رئيسه الشيخ سليمان البشري (لم يكن موفّقاً)

ماصر (للجمرِك) مُقْرَعْل (للفاسِد من البيض)

٢. الرسميّة: ترعاها السلطات وتنفق عليها:

أ. المجمع العلمي العربيّ، دمشق ١٩١٩

من مولّده: بيان، تَدْرِيْب، تقويم (روزنامه)، مِصْعَد، مِلف، هاتِف، خازِن (أمين الصندوق)...

ب. مجمع اللغة العربيّة في القاهرة ١٩٣٢

أهتمّ بالمصطلحات العلميّة، وبالمعاجم، وبالتصدّي لدعم العاميّة، ورصد المكافآت لتبسيط النحو

والكتابة، تراجع أعماله ومولّده: «المولّد في العربيّة». حلمي خليل ص ٢٠٩.

ج. المجمع العلمي العراقيّ ١٩٤٧

من مولّده: المِرْجَل، المِخْفَتَةُ (كاتم الصوت)

د. المكتب الدائم لتنسيق التعريب/الرباط ١٩٦١

ينتهي بنا هذا إلى العود على بدء؛ إلى أنّ للصحافة على أنواعها وعلى اختلاف أدواتها دوراً يقوم به الصحفيّون/الإعلاميون أمثالكم. وهذا ما أنتم مدعوون إليه، مع احترامنا لما تقوم به المجامع التي نادى أحد لغويّينا الرؤيويين بضرورة توحيدها في مجمع لغويّ عربيّ واحد، وإلاّ ظلّت مجهوداتها بعيدة وقاصرة عن أن تحقّق الإصلاح والتطوير المنشودين، عنيت الشيخ ابراهيم المنذر في كتابه «عشرات الأقلام».

مسؤوليتكم كبيرة ودوركم مثلها كبير، فكونوا من مقدار المسؤولية، وانفضوا بعظمة هذا الدور الذي يفوق من حيث الأثر والمفاعيل دور المجامع والمؤسّسات.

ولا يربّيتكم أو يثنيكم ما قد تلقّونه من إعراض أو اتهام، فالموقف من التوليد مذ كان التوليد ليس واحداً، وليس في الغالب مشجّعاً، فمنهم من ضيق، ومنهم من أجاز بتحفظ وشروط، ومنهم غلّق الأبواب! وفريق رابع ربط القبول برضا المجامع اللغويّة وإصدارها القرارات التي تشرعن ذلك المولّد (مصطفى الشرمالي، المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة، ص ٣٦).

ومع هذا وذاك، القافلة تسير، والألسنة تولّد أرحامها كلّ يوم. فاقتدوا بالمعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣) في محيط المحيط، وبسعيد الشرتوني (١٨٤٩-١٩١٤) في أقرب الموارد وبالمعجم الوسيط الذي أصدره المجمع اللغويّ في القاهرة. واحتكموا إلى ذوقكم اللغويّ، وحكموا حبّكم للغة العربيّة والتراث الذي يحتضن، ولا تخافوا.

ولكن، قبل أن أوصيكم مودّعاً، أودّ أن ألفت إلى قضية جوهريّة تتلاقى مع عظم مسؤوليتكم وتعاضم دوركم؛ وهذه القضية هي أنكم مؤتمنون بحكم وظيفتكم وارتباطها بالجماهير، لا على اللغة العربيّة، صرفاً ونحواً ودلالات فحسب، بل على ثقافة هذه الأمة وفكرها ومنهجية تفكير أبنائها. فلا تستخفّوا بهذا الدور يحفظكم الله، ولا تتساهلوا فيه. وما دعاني إلى مثل هذا الذي يشبه التحذير، هفوات كثيرة أورد منها ثلاثاً لا على سبيل التشهير، معاذ الله، بل على سبيل العبرة والتذكير.



وليقراً معي توقيت الجلسة الثالثة. (٣،٣٠/٣٠،٤) وليتساءل بعدها معي ما الدافع إلى مثل هذا الاستبدال؟  
أما الثاني: فأقتطعه من إحدى الصحف وأنقله إليكم بأمانة:  
أغلى قرآن:  
«بلغ سعر قرآن يرقى إلى القرن الثالث عشر رقماً قياسياً هو (١٤،١) مليون جنيه استرليني (٢،٢ مليون دولار، ٦،١ ملايين يورو)». فمن من الحاضرين يعطيني بـ٢،٢ مليون دولار، ٦،١ ملايين يورو، أو ١٤،١ مليون جنيه استرليني؟  
أعقب لأنكم قد تجدون كلامي سخيفاً، أعقب بقول الجاحظ: «يا قوم لا تحقرّوا صغار الأمور فكلّ كبير أصله صغير». وأعقب بإحالتكم إلى أمير الشعراء لتقرأوا: «ملك الغربان وندور الخادم». وأذكركم بأن حياة الإنسان تبدأ بالأفول لحظة يقف أمام الشّر مكتوف اليدين.

أختم فأوصيكم.  
لا تستخفوا بعمضة دوركم، ولا تتنازلوا عنه. وأعدوا أنفسكم له أحسن إعداد، وامتوا أسواركم وحصنوا مهنتكم، ولن يضيركم بعدها أن تشرعوا الأبواب والنوافذ لتستقبلوا كلّ جديد. أما أن تشرعوها على ضعف أو اعتداد فحاذروا أن تقتلع خيامكم الرياح.

### مراجع البحث

١. ابراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، القاهرة، ١٩٦٣.
٢. ابراهيم اليازجي، لغة الجرائد، دار نظير عبّود، ١٩٨٤.
٣. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩.
٤. جرجي زيدان، المؤلفات الكاملة، ج. ١٦، ١٥، ١٣، دار الجبل، بيروت، ١٩٨١.
٥. حسين نصّار، دراسات لغويّة، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨١.
٦. حلمي خليل، المولد في العربيّة، دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٥.
٧. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلاميّة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٣.
٨. محمّد خلف الله أحمد، أحمد فارس الشدياق وأراؤه اللغويّة والأدبيّة، القاهرة، ١٩٥٥.
٩. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج/١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤.
١٠. مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، المعجم الوسيط، ١٩٦١.
١١. مركز دراسات الوحدة العربيّة، اللغة العربيّة والوعي القوميّ، ندوة، بيروت، ١٩٨٤.

**الأولى:** مساء الثلاثاء ١٩/٥/٢٠٠٩ في مقابلة تلفزيونيّة، عبر إحدى المحطّات العريقة والبرامج الأكثر شيوعاً، يعدّد الضيف، وقد كان مرشحاً للانتخابات، أعضاء اللائحة وينسى منهم واحداً، فسأله مقدّم البرنامج، لم نسيت فلاناً؟ أنا لم أنسه، وسمع هذه السألّة: دخل شاعر على أحد الخلفاء، وقال السلام عليكم يا أمير المؤمنين، وخيركم قد استثنيت! وكان المرشّح يحاول إرضاء من نسي، فطرب مقدّم البرنامج، وقال مثلياً: «بخزي العين عنك حضرة المرشّح عندك لكلّ مشكلة حلّ».

فما قولكم في هذا التخليط عند المرشّح، وفي هذا الشاء يكال إليه من غير حساب من مقدّم البرنامج؟ وما قولكم في أثره في بنية العقل عند ناشئتنا؟!

**الثانية:** تطلّ إحدى المذيعات، تعلن، وكأنّها تردّ على لائم لامها لاستخدامها لفظة «couple» الأجنبيّة، فتقول «فتشت في القاموس فلم أجد في اللغة العربيّة لفظة تحل محلّ «couple»، لذلك أصرّ على استخدامها» فهل تقبلون تسويج الجهل باتهام اللغة بالقصور؟ الأزواج، لا تعجبها، لأنّ فيها التباساً بالزوج وزوجته، فهل مثني لا تعجبها كذلك؟ هبّ المثاني والأزواج غير مقبولة منها فلتقلّ لم أجد ما يسوغه ذوقي. أما القول بأنّ اللغة ليست قادرة، فذاك من قبيل الاستخفاف باللغة وبعقول المستمعين وأذواقهم.

**الثالثة:** صمت الصحافة والصحافيين، حيال هذه الظاهرة المريبة، بل الترويج لها؛ عنيت إحلال الأرقام الغربيّة (١،٢،٣) محلّ الأرقام المشرقيّة (٣،٢،١)، والسكوت عن الخلل الجماليّ والاستخداميّ الناتج عن هذا الاستبدال.  
لا أريد الخوض في أصل هاتين السلسلتين الرقميّتين، فكلنا يعلم أنّهما هنديتا المولد. الذي أريده أن ألفت إلى الإرباك باستبدالنا المغربيّة بالمشرقيّة والخطأ الحسابيّ الذي قد ينجم فضلاً عن التحذير ممّا يحمل في الخفاء من مقاصد سيّئة وأغراض سامّة مشبوهة.

أكتفي للتدليل بشاهدين: الأوّل لن أبتعد لأنّاه، هو مسوّد برنامج هذا المهرجان. فمن تسلّمها- أذكّر المسوّد- وهي الآن معه، فليفتح الصفحة الثانية،

## ومن المؤتمر، اخترنا لملف هذا العدد جملة مقالات، هي نماذج عن أعلام وآثارٍ وتجارِبٍ شخصيّة.



### كرم ملحم كرم بين الصحافة والأدب عصام كرم

الصحافة والأدب يتكاملان لا يفترقان. والكلام، هنا، على الأشياء الراقية، المجليّة، الطلّاعة. في كلام لـ أدوس هوكسلاي، أنّ إيمان البشر تطوّر من «الروح» إلى الأرواح. فمن الأرواح إلى الآلهة. فمن الآلهة إلى الإله الواحد... إلى الله!... ومن الله تكون العودة إلى الروح.

الأدب والصحافة كائن واحد. لأنّ كلّ الفنون تتكامل. منطلقها واحد. كمثل البداية... تتطلق من العدم. والبداية... منهم من رآها في الثورة. ومنهم من رآها في يسوع المسيح.

كرم ملحم كرم... الأديب... كان صحافيًا. وكرم ملحم كرم... الصحفي... كان أديبًا. في كتبه حكاية أزمنة. وفيها معالجة وضع مقيم. والأديب الذي لا يتوفّر على مسائل زمنه... مسائل مجتمعه... يكون قد حكم على نفسه بالسقوط في مئذنة الزمن. في مقاله الصحفيّ كان كرم أديبًا. لأنّ في المقال رفعة معالجة ومرادة حلّ. إميل زولا في مقاله الصحفيّ «إني أتهم» ظلّ إميل زولا الأديب الذي طبّق دقّة العلم على الانسان والمجتمع.

كلّ ديب صحافيّ. وكلّ صحافيّ أديب... مع بعض الفروقات. منها، أنّ الصحفيّ عجلان. هو على سبق مع دولاب المطبعة. يريد أن يرضي فضول القارئ، ولو على حساب إتقان العطاء. في الإعلام، تأتي الصورة أولاً... والإعلان. إنترنت اغتصب الحياة الخاصّة باسم الشفافية. فتشيع الفضيحة. ولكن... يقوم، في المقابل، الإعلام

المناقبيّ. الإعلام الناقد. المنفعل. الإعلام الذي يهّم القارئ حتّى ليقوم بينهما تماس... فيتوجّه الإعلام إلى تفكير القارئ. إلى أمانته عبر تسليته من دون أن يسايره في كسله، مرّة. وفي سوقيّته، مرّة، ولو أنّ ضرورات المهنة تفرض ذلك. أمّا يوم هو يقعد ليكتب مقالاً في موضوع أساس، فيتقمّص روح المفكر الأديب... فيكون، بذلك، الفكر السياسيّ. أزمة الشرق الأوسط. العولمة. الصدمة الماليّة ٢٠٠٨ الشبيهة بالصدمة الماليّة ١٩٢٩، وقد اختلف الرأي في التنفّض منها. اليساريّون رأوا الخلاص في الشيوعيّة. واليمينيون رأوه في الفاشيّة. ريمون أرون كان أديباً وصحافيّاً. كان يخيف إذا كتب... لا فرق بين أن يكون العطاء مقالاً أو كتاباً. جان دانييل أديب وصحفيّ. وكلاهما... هو، وريمون أرون... قاعدتان في الفكر السياسيّ المعاصر. ألبر كامو كان أديباً وصحفيّاً. وكان سعيداً، فخوراً بذلك. وكان يسأل... يومذاك، في خمسينات القرن الماضي... ماذا كان قال كامو؟ في هذا قال فرانسوا مورياك: إنّه، عندي، الأدب الملتمزم. قيمة الالتزام، عندي، مثل القيمة الأدبيّة. كأنّه يطلّ على الأدب الروسيّ... من مكسيم غوركي إلى شولوخوف. والشاعر أديب وصحفيّ. الحرث بن حلّزة، في دفاعه عن قبيلة بكر في وجه عمرو بن كلثوم، شاعر بني تغلب، كان أديباً وصحفيّاً ومحامياً. مثلما كان جان بول سارتر يختم مرحلة الخمسينات من القرن الماضي بخاتمه... أديباً وصحفيّاً ومفكراً. في كتابه «المجنون»... مثله في كتابه «صرخة الألم»... كان كرم صحافيّاً. ويوم كان يواجه الانتداب وحكم الفرد في زمان الدبّاس، كان أديباً. والصحافة والأدب توأمان فتيان يصنعهما القلم مثلما يصنع الإزميل تمثالاً مثل غالاتي... ومثلما تصنع الريشة لوحاً مثل لافورنارينا. الرسم الذي يباع ليس، حتماً، الرسم البديع. الرسم البديع هو صنّيعه إنسان عنده شيء يقوله. كتب كثيرة في واجهات المكتبات تعرض كمثال سمكات نافقة.

كرم ملحم كرم كان طُلب روعة. طُلب بهاء. كان ينهد إلى الشيء الأرفع. الأرقى. الاستثنائيّ. فاللغة هي هي كيفما كتب. مونقة. برّافة. لمّاحة. وسيلة خلق وإبداع وتوالد كلمات. فيكتور هوغو أديب المعجم. وفولتير أعجز الكاتبين. شكسبير لغة في البدء. وابن المقفّع لغة. ومثلما شكسبير في «هنري السادس» صحافيّ... هكذا ابن المقفّع في كليله ودمنة صحافيّ. «ألف ليلة وليلة» و«العاصفة» تتكاملان... في الأدب والصحافة. وكتب كرم، في معظمها، كانت تتناول حالة الانسان وحالة المجتمع في لمعان صحفيّ يحمل على القراءة. فيكتور هوغو... وأعود إليه... كان صحافيّاً في «البائسين». «جان فالجان» و«كوزيت» ومفوّض الشرطة من أبناء اليوميّات الاجتماعيّة... على رغم ما قيل إنّ «جان فالجان» بائس ذو طابع خاصّ لم تر الخليقة أبأس منه. ولكن... من يقدر أن يشارط صاحب «أوسيانو نوكس»؟ ستاندهال، في «الأحمر والأسود»، كان يقول إنّ السياسة وسط مصالح الخيال مثل رصاصة تطلق في حفل موسيقيّ. ثمّ يعود إلى ذاته في انكفافة حميمة، فيقول: إذا لم تحك شخصيات كتبنا في السياسة، فهي ليست من فرنسيي ١٨٣٠... والكتاب يبطل مرآة مجتمع. فاللاوضوح في السياسة شيء من الدلال. صعّب التفريق بين الصحافة والأدب. من إرنست هيمنغواي إلى جوزيف أونيل يقرأ كتاب بارك أوباما... فيصير كتابه «نيتزلاند» من أكثر الكتب انتشاراً... من هيمنغواي إلى أونيل تمازج الأدب والصحافة والرسم والنحت والشعر. القصة قصّة مستوى. ويوم ينخفض المستوى ويسفّ، يصير الأدب والصحافة والرسم والنحت والنغم... يصير كلّ هذا الجنى الأرسطوقراطيّ بقايا أشياء همّل... نافلة... لا يتلقّفها ذوق رفيف ولا تعثر بها نفس نبيلة. كرم ملحم كرم الأديب... وكرم ملحم كرم الصحفيّ... إنسان واحد في أقنومين. هذا كتب ليبدّل على المهيع. وذلك كتب ليحاول رسم الصراط.



ومجلات، ثم عملت سكرتيراً للتحريير في جريدة «نداء الوطن»، وأستاذاً للأدب العربي في «الكلية الأهلية للبنات». عام ١٩٥٧-١٩٥٨، ودعت التعليم، بتدريس الأدب العربي في «المعهد اللبناني» - بيت شباب، و«المعهد الانطوني» - بعبدا.

وكنّت قد دُعيت أواسط ١٩٥٨، إلى تحرير «نشرة أخبار الصباح» بالعربية، ومراقبة النشرة بالفرنسية، في «الإذاعة اللبنانية»، الرسمية والوحيدة يومذاك، التي أضحت «إذاعة لبنان».

عملت في جريدة «الأناور»، مرحلة تأسيسها، مسؤولاً عن الصفحتين: الأولى والأخيرة، فكنّت الساهر الذي يقفل الصحيفة على مشارف الفجر... بعد ليل طويل.

ثم، وجدت أن لا بد من تقليص المسؤوليات التي تستغرق عشرين ساعة عمل يومياً، مضافة إلى زواجي ذلك العام، وانضمامي إلى نقابة المحامين في بيروت، التي كرمت رعيننا، أمس الجمعة، في انقضاء خمسين سنة على انتسابنا، وأعزني أن أكون جنباً إلى جنب، كما أنا الآن، وكمهدي منذ ١٩٤٦، مع رفيقي وصديقي، أخي وزميلي، نقيبنا القيودوم عصام كرم، ومع الأخ والزميل المشترك، معالي الأستاذ جورج سكايف، وكلاهما رائد صحافة راقية وعماد أدب بهي.

ابتداءً من أواخر ذلك العام (١٩٥٩)، حصرت عملي الصحافي بكتابة ركن «من حصاد الأيام» في جريدة «العمل»، ست مرات في الأسبوع، الذي يتضمن الموقف السياسي، لحزب «الكتائب اللبنانية»، وفي كتابة التعليق اليومي، للإذاعة، الذي يعبر عن رأي الدولة اللبنانية. واطلعت على كتابة هذين التعليقين، وتعليق آخر لتلفزيون لبنان، الرسمي والوحيد أيضاً، من ١٩٦٦ حتى ١٩٦٨، تاريخ انتخابي نائباً عن منطقة جزين... كنت أكتب لإرضاء نفسي أولاً، بوحى ضمير مهني ومسؤولية وطنية، فلم أسخر قلمي ولا تهيبت في قولة حق. هكذا اخترقت الأبواب والنوافذ الموصدة، ورسمت مجالاتي.

في ١٩٥٨، وضمن «منشورات حلقة الثريا»،

إلى الصحافة المكتوبة، أضيفت المسموعة والمرئية، ثم الرقمية والفضائية. بلمسة تستحضر مكتبات العالم، وخريطة الدنيا... في انتظار مستحيلات الدهشة الغيبية!

لم يعد التخزين شقاً وتكديساً، ولا رصفاً على رفوف، فالموسوعات تحفظ في قفص أصغر من حبة تمر.

إنها علوم الإنسان، إبداعات العقل المنبثق من قلب الله.

أما أنا، فشان جيلنا المخضرم، كانت لي تجربة شخصية: جينة الأدب الموروثة وجّهت الدأب وتنامت اكتساباً. تعلمت وعلمت. تثققت واختبرت الرؤية في المدرسية والأصول، وطرائق التعبير. انطلقنا من تعميم القواعد إلى خصوصية الصوغ. مارست تدريس اللغة العربية وأدائها، الكتابة والتأليف، والعمل في الصحافة، الإعلام المقروء والمسموع، والمرئي.

تعرفت الصحافة حديثاً، يصطحبني أبي في العطل المدرسية، إلى مكتبه بجريدة «الحديث»، ألتقي الشعراء والأدباء والصحافيين، فأعجب وأتبه. يقودني الفضول إلى المطبعة، أتفرج على صف الأحرف اليدوي، حفر المانشيت على الكرتون، والصور على الزنك... ثم أبدأ في تصحيح «البروفات». وبعدها، تلميذاً في «الحكمة»، أفتبس حكايات من الأدب الإغريقي، تروق لأبي، فينشرها على صفحات جريدة «الرواد».

في «صف البيان»، شاركت الأتراب الناشئين، تحرير «اليقظة»، مجلة الطلاب.

ثم كان شبه الاحتراف: الانتساب إلى نقابة المعلمين، وانتخابي عضواً في مجلسها (١٩٥١)، وقيدي في «نقابة المحررين» (١٩٥٣).

سنة ١٩٥٦ كانت ملأى وضاجة: شاركت في تأسيس «حلقة الثريا الأدبية»، وافتتحت سلسلة محاضراتها التي قدمها، إلى أعضاء الحلقة، كباراً متقدمون. انضمت إلى أسرة تحرير جريدة «السياسة»، متابعاً تدريس اللغة العربية في «الحكمة»، والنشر في مجلتها، وفي صحف

أيهما نفضل؟ الكلمة للقارئ... فكرم بين أيديهم. والكلمة للناقد... وكرم تحت حكم قلمهم... وهنيئاً لمن كثر قارئوه... معجبين وناقدين. فإن في مناقرة الآراء إنبلاج نور جديد. وليهنأ الفكر. ولتتمائل الكلمة بالفوح الندي والبوح البهي والبعيق الريان!

وإذا كانت الصحافة صارت صناعة، فإن القلم يظل هادياً وبانيها وقائدها في مسالك النور... لتظل، في جوهرها الرهيف، أخت الأدب... أو بنت عمه لجا... والعرس عرس الحرف، باني الممالك، ومنشئ الحضارات.



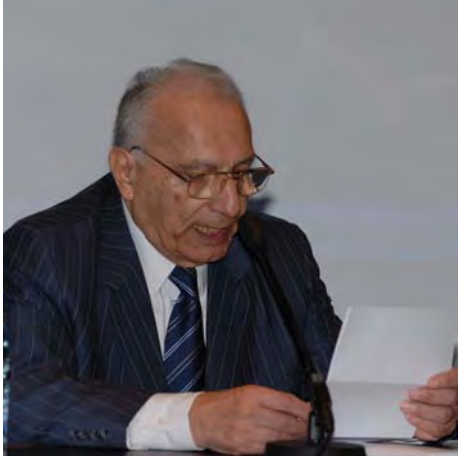
## تجربتي في الأدب والصحافة إدمون رزق

ثلاثة تلاءم، تتلاقى بطبيعتها وتتكامل: التعليم والأدب والصحافة. مألوف تداولها، مع تفاوت في التنسيب. كلها فروع لأصل: العمل في مضمار الكلمة.

قال شراح الجاهلية: الشاعر صحافي عصره. النشر تعليق على الكعبة. الانشاد انتشار.

منذ الخط والأبجديات، الكاتب هو المدون. المسجل، المعايير الوصاف، القاص، المراسل، السارد والرواية. تسميات شتى لمدلول واحد: التبليغ والإعلام، نثرًا وشعرًا.

على مر الأعصر، استمرت الحرفة، وإن تجزأت في التصنيف، نتيجة لتطور وسائل الاتصال.



## «الجريدة» بين لغة الأدب ولغة الصحافة جورج سكاف

بمناسبة العيد الماسي لنقابة الصحافة أصدرت «مجلة الصحافة اللبنانية» التي تحتفل السنة بيوبيلها الذهبي، سلسلة أعداد خاصة توثيقية تناولت مراحل تطوّر الصحافة في لبنان منذ نشوئها قبل مائتي سنة حتّى اليوم. لا كمهنة قائمة بذاتها بل كمحرك فكريّ وشعبيّ للتعبير الخاصّ والعامّ، فكانت الوسيلة الفعّالة لقيادة القوم وتوليّ السلطة أو مقاومة أيّ سلطة وصاحب سلطان جهراً بانتقاده أو بقيادة حركات شعبية ضدّ طغيانه واستبداده.

تميّز نشوء الصحافة بتوأمة مع الأدب، بل جاء من الأدب، فكلّ من عمل بالصحافة كان من أهل الأدب وعندما صار صحفياً لم يبتعد عن الأدب. وكما قال الدكتور حسيب مروّ (مجلة الصحافة اللبنانية): أنت أديب إذا أنت صحافيّ، وأنت صحافيّ إذا أنت أديب. فمن الصعب ترسيم الحدود بين الصنعتين، إلاّ من حيث تطوّر الكتابة الصحافية من بعض الركّابة والرطانة والأعجميّة، إلى تعزيز اللغة العربيّة على يد مواهب كبيرة كمثل: الدحاح والحّداد والشدياق واسحق، زيدان والخوري، عبده (العروة الوثقى) وكرم (العاصفة)... فاعتمدت الصحافة لغة رواية الأحداث ببساطة ودقّة، من غير الحاجة إلى القاموس لفهم كلمة، ولا تقدير الفاعل بضمير مستتر أو نائب فاعل مجهول!... لغة تجيب بوضوح على: من ومتى وأين، كيف ولماذا... لغة تكتب بأسلوب جذابّ وبسيط ودقيق.

صعب، وأنا أنتمي إلى مدرسة الحساب العسير، في لغة أخذتها عن أساتذة عظام، وروادّ اعلام، مُطّيبِي الذكّر، بدّعا النهضة العربيّة، حفظوا الضاد، أسبلوا عليها الأهداب، وكشفوا جمالات لها لم تكن في البال. وإنّي لتلميذ دائم، أسقط المعرفة من مظانّها، وأجلوها عرائس حالات. قبل الختام، أودّ أن أفتح مزدوجين للتبويه بالمستوى الأدبيّ الرفيع، الذي يقدّمه إعلاميون لامعون، وكتّاب متألّفون، خصوصاً في الصحافة المكتوبة.

كما لا يسعني إلاّ إبداء الأسف لحجم الأخطاء اللغويّة المتضخّم، في برامج المرثي والمسموع. وما كان ذلك ليحصل، لو أنّ إتقان اللغة الأمّ شرطٌ أوّليّ وأساسيّ لتوليّ المسؤوليّات، واعتلاء المنابر، والظهور على الشاشات، وكتابة النصوص، ومَلء الفراغات... لذلك، لئن تعدّرت التدقيق المُسبق، أو التلقين الوافي، فليُعمد، على الأقلّ، أسلوب الملاحظة اللاحقة، تداركاً للتكرار. والأمر عينه ينطبق على نجوم السياسة!..

أخيراً، اسمحو لي أن أعود إلى قول لمعلّمي الأوّل والأفعل، مثالي الأعلى والأمثل، أبي، الشاعر والأديب والصحافي، أمين رزق: «يا بني، أنا مجرد كاتب، أو ما يُعرف بالفرنسيّة *écrivain*». فشكراً لرحابة جامعة السيّدة، وتحيّة للمؤتمّر الهادف، وحسبنا الكلمة زاداً ومعاداً!

صدرت الطبعة الأولى من كتابي الأوّل «رنين الفرح»، وفي ١٩٧١ صدرت الطبعة الأولى من كتابي «آراء ودماء».

خلال مدّة نيايتي (١٩٦٨-١٩٩٢)، وتوليّ أربع حقائب (التربية مرّتين والإعلام مرّتين، العدل والاتصالات) في ثلاث حكومات (١٩٧٣-١٩٧٤-١٩٨٩-١٩٩٠) ظلّت الكتابة والخطابة أداة التعبير عن مواقف واقتناعاتي، ولم أنقطع عن مناسبات الأدب ومواعيد الفكر.

سنة ١٩٩٦، بعد عزوفي عن المشاركة في التركيبة السياسيّة، أصدرت المجموعة الأولى من أعمالتي في اثني عشر كتاباً. وفي ٢٠٠١ ترجمت عن الفرنسيّة أحد مؤلّفات ابني بهجت. وفي ٢٠٠٤ أصدرت كتاباً باسم «لقاء الوثيقة والدستور». ولا تزال في مخزون الكمبيوتر آلاف الصفحات... على حدود الهواية والاحتراف، لا يسعني التصنيف بين الأدائيّن: الأدبيّ والإعلاميّ.

فالأسلوب هو ذاته. حتّى في المقال العجول، لا أتهاون مع نفسي، ولا أتمسّ عذراً لكبوة أو هفوة أو سهو، لا أتذرع بالظرف والتوقيت، بل أجهّد لأبقى في إطاري، متحاشياً هجين اللفظ وتعمّل الغرابة. وكم راعني وأزقتني لمح هينات، وأمضني خطأ مطبعي، ولو تسبّب كمبيوتر.

وعندي أنّ المقاربة بين الأدب والصحافة، كما بين اللغة والإعلام، تنطلق من توأمة، لا من ازدواجيّة. فالشخص هو ذاته في كلّ حال؛ ولا يصحّ التنظير تمييزاً بين الخاصّة والعامّة. الكتابة هي للجميع. إنّه الدرّ المباح: كلّ يأخذ منه ما يسعّ إناؤه. إذا كتبت مقالاً أو لوحة مسرحيّة أو قصّوة، أو مقطوعة وجدانيّة، ألقيت خطبةً أو أدليت بتصريح... وإذا دبّجت مقدّمة لديوان أو مؤلّف، أو صغّت بياناً في موضوع سياسيّ، أو شاركت في حفل تكريم، أو مناسبة اجتماعيّة، أو منتدى فكريّ، فسأكون أنا نفسي، وأعرّف بأسلوبي. المحتوى يتغيّر، والمواقف تتبدّل، والمواضيع تتباين، والزمن يختلف، لكنّ النفحة لا تغيب، فالأسلوب هو الرجل *le style c'est l'homme*. أنت تكتب ما يفهم، لكنك لا تمنح الفهم.

إنّ تجربتي من عمري، بل هي العمريّ، وكلماتي شهادة حياتي. بقدر ما أحرص على العفويّة وصدق المشاعر، أهتمّ بالإخراج؛ فالتعبير الفنّي صنيع

أصدرت «الجريدة» اليومية أول ملحق أسبوعي، أحدث ثورة جديدة في عالم الصحافة لا تقل عمّا أحدثته عند صدورها. وصار عدد الأعد الأكثر انتشاراً وصار الملحق الأسبوعي هو الذي يصنع الحدث، منه انطلق سعيد عقل في ثورة الحرف واللغة، كتابة لغة لبنانية بحرف لاتيني خاص، ونشبت معركة كبرى بين الأدباء، تخطت الحدود، بين مرحّب ومؤيّد بحماس وبين معارض ومنتقد بشدة، ولكنّ الكثيرين ارتأوا ضرورة تطوير اللغة العربية استجابة لإحداثيات العصر، وأنّه ليس غير الصحافة تستطيع أن تحقّق هذا التطوير، بتطويع لغة مجمّدة في القواميس، وتهذيب لغة متداولة بتتقيتها من كلّ ما ينفر الذوق أو يخدش السمع. فكلّ اللغات الفصيحة، وكذلك العربية، كانت لغاتٍ محكمة في الأصل.

أحدث الملحق الأسبوعي للجريدة حركة أدبية وفكرية شاملة، وأخذت تظهر أسبوعياً أسماء كبار رجال الفكر والأدب أمثال: جواد بولس وفؤاد افرام البستاني وراحي الراعي وخليل رامز سرركيس، إلى قصائد لسعيد عقل ورشدي المعلوف وأمين نخلة، إلى أدبيات جميل جبر ويوسف غصوب، إلى كتابات أدب الرحلات لأدوار حنين التي تشكّل موسوعة ثقافية عالمية، إلى أهمّ المقابلات والأحاديث الخاصة مع شخصيات عالمية: مع فائز بجائزة نوبل، مع عالم مخترع في الناسا الفضائية، مع مكتشف ثوري في عالم الطب... إلى تحقيقات في صحّة تاريخ قانا اعتمدت عالمياً، إلى الاهتمام بالفضنّ اللبناني وتخصيص صفحة كاملة لكلّ فنّان عند إقامة معرض لأعماله، وتنظيم معارض خاصة، كما لأعمال بصبوص في سوق الطويلة، ولسائر الفنّانيين في صالة فندق كبير كالسّان جورج أو في صالة مكاتب الأوريان والجريدة.

ومن ميزات تلك النهضة أنّ كلّ أديب أو شاعر يدعى لتمثيل لبنان في مهرجان عربيّ أو دوليّ تكريماً كبيراً ما، كان يأتي بقصيدته أو كلمته إلى الجريدة لتكون جاهزة للنشر، وغالباً في الصفحة الأولى، فور إنقائها. كما قصيدة سعيد عقل في مهرجان القاهرة لطله حسين.

إضافة إلى ذلك كانت الجريدة تحتفل في أعيادها والأعياد الكبرى، بإصدار أعداد خاصة يشارك فيها إلى جانب كتابها العاملين كلّ أصدقائها من

وهبه وجبران حايك... ونخبة من شباب جامعيّ تستهويه نشوة الظهور الصحافيّ، من أمثال: باسم الجسر وأمين الحافظ وأحمد شومان وزهير السعداوي ورفيق المعلوف وسهير صنبور ومصطفى الزين ووسيم تقّي الدين ورياض حنين، وسوانا كثيرون... نجحت «الجريدة»، منذ انطلاقتها، وقد وصفت بالمولود الذي وُلد كبيراً، ولكنها وجدت أنّها لا تتسع لزخم وطموح أعلامها، في مجالات أرحب من العمل المحدّد، فأفسحت لهذه الأعلام في أن تأخذ مداها، بكلّ حرية، في زاوية يومية بعنوان «مفكرة الجريدة»، كانت الزاوية الأغنى والأحبّ إلى القراء، بنفحاتها الأدبية وكتاباتها الوجدانية، وأحياناً الانتقادية الساخرة. كما خصّصت صفحة كاملة، ما قبل الأخيرة في عدد آخر الأسبوع، للأدب والفنّ، فضافت بما تدفّق عليها من قصائد ومقالات ومواضيع أدبية لكبار الكتاب، إذ أنّ القلم البليغ صار يُحفز الأبلغ إلى العطاء، للذة الإبداع، ولذة أكبر في استشعار البهجة والإعجاب بما يبدعون.

هذه المرحلة أكّدت على تلازم الأدب والصحافة. وإذا كان الأدب قد قاد، أولاً، إلى الصحافة، فإنّ الصحافة ارتقت بدورها من الاهتمامات اليومية العادية إلى الأدب والفنّ والأنشطة الفكرية الثقافية.

في مرحلة لاحقة، عند الاحتفال بالعيد العاشر للجريدة، في عدد خاص، وأثناء اجتماع لدرس برامج التحسين والتطوير، أبدت الإدارة تحفظاً على نتائج سلبية لعدد يوم الأحد الأقلّ انتشاراً والأقلّ مدخولاً إعلانياً لأنّ الأسواق تكون مغلقة والباعة في عطلة، وانعدام النشاط السياسي والاقتصادي. فكان اقتراح بالتركيز على ما يهمّ القراء أيام العطلة، مع ضرورة المحافظة على الطابع المميّز للجريدة وعدم الانتقاص من أبوابها الثابتة، فاقترحت أن نضيف إلى العدد العاديّ ملحقاً بعنوان «الجريدة الأسبوعية» أدب علم فنّ، يتوجّه خاصة إلى الطلاب وإلى المثقفين. فكان الاحتجاج صارخاً من الإدارة التي تجد في العدد العاديّ عبئاً مالياً عليها، فكيف بإضافة عبء آخر إليه؟... ولكن صاحب الجريدة جورج نقاش الصحافيّ المقدم استنّاع الفكرة وقال: لنجرب فقد تتجح. ودون أيّ عبء إضافيّ للتحجير،

نشأت الصحافة وسيلة لنشر العمل الأدبيّ والقيام بدور وطنيّ وسياسيّ، في التثقيف والتوعية العامة بإنتاج سلطة، وقيام حكم. لذلك نجد بين كبار السياسيين وقادة الحركات الحزبية والعقائدية والاجتماعية، أكثر المفكرين والأدباء والكتاب من الصحافيين. وأصحاب الشأن في الصحافة هم من أنجح من تولّوا الشأن العامّ وصاروا من أهل السياسة وكبار رجال الدولة.

في هذا الحرم الجامعيّ الكبير احتفلنا، نقابة الصحافة وجامعة سيّدة اللوزية، بمرور مائة وخمسين سنة على صدور أول جريدة يومية باللغة العربية، «حديقة الأخبار» لخليل الخوري، فوجدنا كم كان للصحيفة من تأثير على الحكم، وكم كان لصاحبها، وهو الكاتب والشاعر والمؤلف، من مركز مرموق في السلطة، يزداد رفعة مع ازدياد أهمية الصحيفة. ولا يسعنا تعداد أسماء كلّ الأدباء الذين صاروا من كبار الصحافيين، ولا أسماء الصحافيين الذين هم من كبار الشعراء والأدباء. وقد تكون صفة التلازم بين الأدب والصحافة، تشمل الجميع ولو بنسب مختلفة.

أحصر الموضوع بتجربتي في «الجريدة»، التي صدرت عام ١٩٥٣ وكان لصدورها وقع الثورة في عالم الصحافة، إذ أنّها أول جريدة يومية كبرى صدرت بثماني صفحات، وحشدت لإصدارها كبار الصحافيين الذين كانوا من أصحاب الصحف وعملوا فيها كصحافيين، وجدير بالذكر أنّ منشأها الصحافيّ الكبير جورج نقاش، صاحب أكبر جريدة باللغة الفرنسية في الشرق، أدرك بحسه الصحافيّ والوطنيّ أنّ المستقبل سيكون لصالح الصحافة باللغة العربية فتقرّر، مع أنّه لا يتقن العربية، إصدار أكبر جريدة عربية، بمستوى جريدته الفرنسية «الأوريان»، واستعان بالمحامي والسياسيّ الكبير الأستاذ نصري المعلوف لتحقيق مغامرته، معتمداً على بلاغة قلمه وموقعه السياسيّ وهو من شارك في صياغة بيان الاستقلال. ولكنّ المحامي الكبير أبي أن يتخلّى عن روب المحاماة، ورحّب بالمشاركة في الإصدار وكتابة المقال الافتتاحيّ، وعُهد إلى الكاتب الصحفيّ، الأديب والشاعر والأستاذ الجامعيّ رشدي المعلوف إدارة التحرير مع كوكبة من كبار الصحافيين أمثال الأساتذة: حنا غصن وتوفيق



سياسيين وأهل قلم أو أصحاب اختصاص، وأرباب عمل ورؤساء مؤسسات، وممثلي العمال وقادة الحركات الشعبية والحزبية والأنشطة الاجتماعية. وتميزت «الجريدة» أيضاً بتنظيم «ندوة أسبوعية» تناولت مختلف المواضيع والقضايا التي تهتم اللبنانيين، بإشراك أصحاب الشأن في كل قطاع خاص أو عام، تناوب على إدارتها إدمون رزق وإدوار حنين والدكتور عبد الرحمن اللبان وبشير العريضي... وكانت بمثابة ملفات مكتملة الدرس لقضايا وطنية كقانون الانتخاب وتنمية المحافظات بلامركزية متساوية، أو في معالجة قضايا اجتماعية كالضمان الاجتماعي والتربية الوطنية... أو إنمائية كتنشيط السياحة واستغلال الثروات الطبيعية كالمياه واستخراج الطاقة... وهي قد تكون الآن نواة حوار وطني دائم، تعالج القضايا اللبنانية كافة.

عندما توقفت «الجريدة» قسراً تحت وطأة الأحداث، باحتلال مكاتبها وتعطيل مطابعها، تابعت الصدور في أعداد خاصة بمثابة ملفات متخصصة، أحدها بعنوان «حوار بدون طاولة»، ضم كل نصوص مشاريع الوثائق الوطنية ومذكرات الأحزاب والهيئات السياسية والشعبية، ودراسة مقارنة لمضامينها. وعدد بعنوان «تجديد لبنان»، وتضمن آراء ومقترحات أهل الاختصاص في إحياء وتطوير كل قطاع. وعدد بعنوان «لبنانيا» (لبنان-سوريا) انطلاقة من كل لقاءات واجتماعات القمة بين البلدين، في محاولة لإرساء أسس العلاقات بين دولتين مستقلتين، ومتداخلتين في مشاكل مستدامة... وسواها.

هذا بعض ما أستخلصه من تجربتي في «الجريدة» بين الأدب والصحافة. ومع أن «الجريدة» كانت جريدة سياسية مستقلة، وفاعلة في الحياة السياسية اللبنانية ووصل كبار السياسيين من رؤساء وزراء وسفراء ومدراء عامين... إلا أنها قد تكون الخزان الأكبر للإنتاج الأدبي والفكري. ومن كتابات كبار الأدباء ومفكري تلك الحقبة يمكن استخراج مئات المؤلفات التي قد تكون أهم مما نشر لهم من كتب، سنة بيروت عاصمة عالمية للكتاب...



## مثلث المرح والسرد ولغة الحياة في مقالات سعيد فريجه د. جورج طراد

لا شك، في البداية، أن مهنة الصحافة في مرحلة ما بين الحربين العالميتين كانت قبلة أنظار الكتاب والمفكرين في لبنان. وكان الصحفي، في تلك الأيام طموحاً لا تتوقف تطعماته عند حدود. أولاً لأن عدد الصحف والمجلات كان محدوداً، قياساً إلى أيامنا هذه. وثانياً لأن احتدام المنافسة بين الكتوليين والدستوريين كان يفترض حشد الصحفيين لدعم هذا الموقف أو ذلك بما يحجز للصحافي مقعد الصدارة في المشهد السياسي الاستقلالي. وللدلالة على أهمية حملة الأعلام في تلك المرحلة يكفي أن نشير إلى أن بعضهم، مثل خير الدين الأحبب ولاحقاً تقي الدين الصلح، قد انتقل من مهنة القلم ليصبح رئيساً للوزراء. لا بل أن شارل حلو، الصحافي قلباً وقالباً، أصبح رئيساً للجمهورية. هذا ناهيك عن عشرات الوزراء والنواب الذين كانوا يمارسون السياسة بالقلم فصاروا يصنعونها، أو يساهمون في صنعها، من خلال كرسي المسؤولية.

وسعيد فريجه عاش هذه الأجواء المهنية إلى أقصى الحدود، واختلط كبار صانعي القرار في لبنان وسوريا ومصر، وغيرها من البلدان العربي، حتى صار قادراً على أن يصبح جزءاً أساسياً من المعادلة الصحافية في لبنان والمنطقة، هو العصامي الذي بدأ من الصفر، إن لم يكن مما هو تحت الصفر، وهو الطموح الذي تحدى المصاعب والظروف ليستقل بمجلة، بعد طول عمله كمراسل وكمحرف عند الآخرين. وهذه المجلة سرعان ما

أصبحت بعد بضعة عشر عاماً داراً هي اليوم بين الأقوى في العالم العربي... لكن، ما سر نجاح سعيد فريجه في انطلاقة؟ وما سر محافظته على هذا النجاح طوال الفترة اللاحقة؟ إنه سؤال كبير سنحاول الإجابة عنه قدر المستطاع.

في العدد الأول من «الصيد» (الأول من كانون الأول ١٩٤٣) نشر سعيد فريجه المقال الأول من «الجعبة» التي ستلازمه طوال حياته، وفيه يروي بعضاً من ملاحظات معركة الاستقلال وحكومة بشامون، فيقول ما حرفيته «عندما لعل الرصاص في الجبهة لجأنا إلى فوزي بك الطرابلسي، بصفته رجلاً عسكرياً، نسأله تدير الأمر وارتجال الخطط من الناحية الاستراتيجية. ولكن فوزي بك أبي أن يغادر الغرفة، ولماذا؟ لأنه يرتدي ثوباً عسكرياً ويخشى أن يحسبه أحد المجاهدين من الأعداء فيطلق عليه الرصاص... وأخيراً طلب فوزي بك معطفاً يلبسه فوق بزته العسكرية، ولما لم يجد تناول «روب دي شامبر» الأستاذ أبي شهلا، ولبسه ثم سار إلى الجبهة كأنه يسير إلى... الحمام!»

من أول نصوص «الصيد» نستنتج ثلاث سمات لكتابات سعيد فريجه: أولاً السرد، وثانيها سلاسة العبارة وسهولتها، وثالثها روح المرح في التحول المفاجئ من الجبهة إلى... الحمام. هذه السمات الثلاث هي مثلث أدب الصحافة عند سعيد فريجه، لا بل أن هذه السمات هي سعيد فريجه نفسه.

فالطاقة السردية عند سعيد فريجه هي المفتاح الأساس لكل كتاباته. حتى عندما يكتب في السياسة، فإنه كان يلجأ إلى السرد والتشويق وحبس الأنفاس، يكتب وكأنه في جلسة مع أصدقاء ومعارف. يريد أن يشدهم إلى حديثه فيأتي كلامه متسلسلاً منسقاً ومشوقاً بحيث يضطرون إلى الإصغاء إليه حتى النهاية، وفي حالة الكتابة يجذبون إلى قراءته حتى نقطة النهاية.

ومع البعد السردية هناك مقومات الكتابة القصصية الأخرى من عقدة تنتج عن نمو الأحداث وحل غالباً ما يتأتى بطريقة غير متوقعة. ويصاحب كل هذا تحليل نفسي وتصوير اجتماعي-إنساني،

أكثر ممّا خدمها الأب أنسطاس الكرملّي وعبّاس محمود العقّاد ورئيس تحرير «المقطّم» بمقالاتهم التي تفيض رصانة ومهابة وعبوساً. وقد طبّق سعيد فريجه دستور المرح في كلّ كتاباته الصحافيّة، فإذا به أديب ينتمي إلى الحياة، فكراً وتعبيراً، فنضجت مقالاته بما في إنائه من سخرية مرحة سرد حيثياتها بعبارات سهلة امتدحه عليها مارون عبّود حين قال فيه: سعيد فريجه يكتب وكأنّه يتناول العبارات من كمّه!

وهي روح المرح، فإنّ الأمر، لو أردنا الاستفاضة فيه وإحصاء نماذجه في كتابات سعيد فريجه، لاحتاج إلى دراسات وأطاريح كاملة. فليس هناك صفحة واحدة من كتابات سعيد فريجه إلّا ونلفها مجبولة بالمرح وخفّة الدم. حتّى في أشدّ الأمور عبوساً تراه يضحك، كما قال مرّة مستذكراً أيام الطفولة وقد أصبح صحافياً ذا شأن يشنّ الحملات الانتقاديّة على الحكومة: «انتقل والدي الأرملة إلى مدينة النوايعر حماه، وهناك تزوّج للمرّة الثانية وأنجب أربعة أولاد آخرين مات منهم من مات وبقي من بقي، وكان الداعي، لسوء حظّ الوزارة الحاليّة، في جملة الباقيين!»

وفي جمعة أخرى يصف غرفته في أحد الفنادق، فيقول إنّ جهاز التدفئة فيها مثل نظام الشاه، يدار من الخارج. وفي ثالثة يصف تفاقم وضعه الصحيّ وارتفاع حرارته فيقول: «أصبحت حرارتي، مثل نفقات مطار خلد، في ارتفاع مستمرّ». وفي رابعة طريفة قال: «إنّ كتاباتي كلّها أو معظمها، من النوع الضاحك الذي يبعث على التفاضل حتّى... في نفوس المتزوّجين!» وفي أنموذج آخر من مئات النماذج المرحة الضاحكة التي تمتلئ بها الجعبة واحد يسخر فيه سعيد فريجه من نفسه، على طريقة الجاحظ حين وصف ليلة له، مع صديقه، في أحد فنادق الكويت حيث يقول: «ولا أزال أذكر كيف نمنا ذات ليلة في غرفة واحدة، فإذا بي أصحو على شخير صديقي، ثمّ أنام أنا فيصحو هو على شخيري، ولمّا حدثت المعجزة ونام كلانا، صحا جميع أهل الكويت على شخيرنا».

من هنا يتبيّن أنّ المرح هو الماء الذي عُجن به أسلوب سعيد فريجه الصحافيّ والأديب. واعتماده هذا الأسلوب لم يكن مصادفة، إنّما هو اختاره عن سابق تصوّر وتخطيط. ففي حديث إذاعي، بداية خمسينيّات القرن الماضي، أكد «أنّ الأسلوب المرح في الصحافة ضرورة اجتماعيّة وضرورة إنسانيّة». وبعد أن يستعرض أسلوب «الصحافة الوقورة» التي تدمر أعصاب القراء بما تشهره من أخبار عن الكوارث والويلات، يقول: «أعتقد أنّ معالجة هذه الهموم بروح النكتة أحياناً، قد يساعد على تخفيفها وإزالة أسبابها. فعلياً أن نضحك وأن ندع الناس يضحكون... فالكتاب الكبير برنارد شو استطاع أن يخدم الانسانيّة، بأسلوبه الساخر،

بحيث تخرج قطعة سعيد فريجه من بين يديه وكأنّها قصّة كاملة الأوصاف. فإذا كانت القصّة القصيرة، أو الأقصوصة، هي نوع أدبيّ معترف به- وهي كذلك بالتأكيد-، فإنّ تسعين بالمائة على الأقلّ من كتابات سعيد فريجه في «الجعبة» هي قصص قصيرة.

أمّا إذا انتقلنا إلى سلاسة العبارة وسهولتها فالمسألة تصبح ذات شأن ودلالة. ذلك أنّ سمة العصر في الكتابة الصحافيّة، في الربع الثاني من القرن الماضي، كانت تنحوا باتجاه الكتابة البلاغيّة وكأنّ الصحافيّ يكتب قطعة أدبيّة سيصار لاحقاً إلى طرحها أنموذجاً يُحتذى في الكتابة يتأثره الأدباء والمنشؤون. وكتابات الأخطل الصغير الصحافيّة وكذلك كتابات وديع عقل وأمين نخله وعشرات الآخرين هي خير دليل على ذلك. ميزة سعيد فريجه، وأكاد أقول فضله، أنّه خرج على اللغة الأدبيّة «المنشأة» واختار لغة الناس التي لامست أحياناً «فصحى العوام»، كما كان يقول مارون عبّود. هو فعلها بالفطرة. بمعنى أنّه لم يقصدها ولم يفتعلها. كتب كما يتحدّث. هو أصلاً غير متعمّر في لغة القواميس، لذا نبضت على يديه لغة الحياة. ربّما يكون قد فعل ما قاله طه حسين عن إيليا أبو ماضي، إذ جعل من قدراته مذهباً خاصاً به في الكتابة. وكان مذهباً ناجحاً للغاية. ربّما هذا ما جعل ميشال أبو جوده يقول فيه: «كان صنيئناً شامحاً من الكتابة السهلة الممتنعة» (النهار ١٣ آذار ١٩٧٨).

هذان البعدان، بُعد الصحافيّ وبُعد الأديب، التقيا في شخص سعيد فريجه بشكل عفويّ. لغة الصحافيّ هي لغة الحياة والمستقبل، وهو جعلها لغة أدبيّة بمعنى أنّها فصحيّ تماماً يقرأها عالم اللغة فلا ينفر منها، ويقبل عليها القارئ العاديّ فلا يجدها غريبة عليه.

تلك الليونة اللغويّة تشبه ما فعله جاك بريثير في الشعر الفرنسيّ عندما جعل القصيدة تتكلّم بلغة الحياة اليوميّة عن أشياء الحياة اليوميّة. وكذلك فعل نزار قبّاني في جسد الشعر العربيّ. سعيد فريجه اهتدى قبلهما إلى معادلة البساطة نفسها وجعلها مذهباً أدبيّاً لم تعد الصحافة الحديثة قادرة على الاستغناء عنه، حتّى ولو أرادت ذلك. وحين نصل في هذه العجالة إلى السمة الثالثة،

## في آفاق التنمية المستدامة

د. جورج أبو جوده

الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي  
والمنسق المقيم لنشاطات الأمم المتحدة سابقًا

١. تمهيد

بادرت الأمم المتحدة في سنة ١٩٨٧ إلى تأليف اللجنة الدولية للبيئة والتنمية (المعروفة بلجنة BRUNDTLAND، رئيسة وزراء النرويج في ذلك الحين)، التي أطلقت في تقريرها المشهور «مستقبلنا المشترك» التعريف الأكثر قبولاً للتنمية المستدامة على أنها التنمية التي تؤمن احتياجات الحاضر من دون أن تحرم الأجيال القادمة من أن تحقق احتياجاتها. ثم إنها جعلت من التنمية المستدامة السبيل الوحيد إلى مستقبل مضمون وواعد للمجتمع البشري.

في الواقع، إن مفهوم التنمية المستدامة كان في جوهر فلسفة ونشاطات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) منذ إنشائه في خمسينات القرن الماضي، إذ إن الهدف الأبعد والأسمی من تنمية الإنسان هو توعيته على التعامل مع محيطه البشري والطبيعي بعقلانية واتزان تؤمنان له الرفاهية والاستفادة مع الاستمرارية والتطور المطلوب. إن الاستثمار في الإنسان بحد ذاته يهدف إلى بناء القدرات التي تكون العنصر الأساسي لدوام واستمرار التنمية.

٢. المؤتمرات الدولية الخاصة بالتنمية

البشرية المستدامة

في رأيي، إن أهم حدث حضاري في القرن العشرين كان انعقاد مؤتمر استوكهولم، عاصمة السويد، سنة ١٩٧٢ حول البيئة البشرية الذي جمع ١١٣ دولة، فكان أول مؤتمر شامل حول القضايا البيئية، وشكل منعطفًا تاريخيًا لمسيرة البشرية نحو التطور والتنمية. وبعد عقدين من الزمن عُقدت «قمة الأرض» في ريو دي جانيرو سنة ١٩٩٢ حول البيئة والتنمية، فكانت الاجتماع الأوسع في التاريخ إذ جمع ١٧٩ دولة وكبار رجال تلك الدول بالإضافة إلى مئات كبار الموظفين من الأمم

المتحدة والمنظمات غير الحكومية والبلديات ورجال الأعمال والمتقنين، الخ... وقد أعلن هذا التجمع التاريخي مبدأ التنمية المستدامة كالمدخل الرئيس إلى مستقبل أفضل للبشرية، وصدر عنه نداء ريو وبرنامج العمل المتكامل (AGENDA ٢١) الذي يشكل روزنامة التغيير من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

وبعد انقضاء عشر سنوات عُقدت قمة جوهانسبرغ (جنوب أفريقيا) للتنمية المستدامة تحت عنوان رئيسي: مراجعة ما تحقق من «الروزنامة»، ووضع خطة تنفيذية بالأولويات والإجراءات الواجب اتخاذها من قبل مختلف البلدان والمنظمات الدولية والقطاع الأهلي والقطاع الخاص وسائر الفرقاء المعنيين من أجل تحقيق التنمية المستدامة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

٣. قمة جوهانسبرغ: ما لها وما عليها؛

وماذا بعدها؟

قدّم الأمين السابق للأمم المتحدة كوفي أنان، قبل انعقاد القمة بين ٢٦ آب و ٤ أيلول سنة ٢٠٠٢، تقريراً عما أنجز منذ قمة ريو دير جانيرو، فقال إن التقدم الحاصل منذ ذلك الوقت كان مخيباً للأمال. وكذلك فعل الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك حيث قال في مطلع خطابه أمام القمة «بعد عشر سنوات من مؤتمر ريو ليس هناك ما نحتفل به؛ البيت يحترق ونحن نشيح بوجهنا إلى الجهة الأخرى». وبدل أن تعمل القمة على تحمّل المسؤولية الجماعية في الاتفاق على برنامج محدّد وملمس لتنفيذ خطط «الروزنامة» (٢١) كما أقرتها قمة ريو، فقد صدرت عنها عبارات المألوفة عما يؤمل أن يحصل من دون وضع برنامج مرتبط بجدول زمني أو مصادر تمويل محدّدة أو آليات للتنفيذ، مع العلم أن القمة في خطة العمل هذه أكدت بقوة وحزم

التزامها بمبادئ ريو والتنفيذ الكامل للروزنامة (٢١). وكذلك فعلت في البيان السياسي، فأكدت بعبارات كبيرة ألفنا ترادها عن المسؤولية الجماعية لدعم التنمية المستدامة وتقويتها بأبعادها الثلاثة: التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وحماية البيئة على جميع المستويات.

ثم إنه يجب ألا ننسى أن قمة جوهانسبرغ عُقدت ولما يمض على أحداث أيلول سنة ٢٠٠١ عام واحد. فالتخطيط للتنمية المستدامة غير ممكن في جو عالمي موبوء بتداعيات ذلك الحدث الإرهابي المشؤوم، والإرهاب يولد طبعاً الرهبة واللاعقلانية عند الناس. ومن ناحية ثانية يجب الاعتراف أنه منذ الثورة الصناعية قبل أكثر من قرنين إرتكز النمو الاقتصادي إلى حد لا يستهان به على افتراضات وأنشطة كثيرة غير مسؤولة. وعن ذلك قال الأمين

العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان في رسالته إلى القمة: «لقد ملأنا الفضاء بنفايات أصبحت تهدد حياتنا بالخطر في شكل التغيير المناخي العام، وأتلفنا الغابات والثروات السمكية، وسمّمنا الأرض والماء على حدّ سواء، وفي الوقت نفسه تواصل الإنتاج والاستهلاك في ارتفاع مذهل ترك الكثير من الناس في الواقع غالبية الإنسانية - إلى الورا ضحايا الفقر واليأس والفساد السياسي». ومن هنا فقد طرح الأمين العام خمس قضايا ذات الأولوية الملحة أثناء التحضير لأعمال القمة، وهي: المياه - الطاقة - الصحة - الزراعة - والتنوع البيولوجي (WEHAB). فوفقاً لتقارير الأمم المتحدة هناك حوالي ٤٠ بالمئة من سكان العالم يواجهون مشاكل حقيقية في تأمين المياه، كما أن أكثر من مليوني طفل يلقون حتفهم سنوياً بسبب تلوث المياه. وترتبط المياه ارتباطاً وثيقاً بالصحة والزراعة والطاقة والتنوع البيولوجي. فيدون تحقيق أي تقدم في مجال المياه سيكون تحقيق أهداف التنمية في





تصل إلى ٣ مليار دولار مخصصة لأنشطته حتى سنة ٢٠٠٦، وكانت الأكبر منذ إنشائه. وقد قدّم هذا المرفق ولا يزال يقدم، كما هو معلوم، الدعم الكبير لجمعيات المجتمع المدني والسلطات المحلية والبلديات في نشاطاتها المشتركة لرفع مستوى تعاونها في مشاريع مهمة للتنمية الريفية والمحلية من أجل التنمية المستدامة في مجالات المياه والتشجير والتنوع البيولوجي ومحاربة النفايات السامة التي تضر التربة وما تتجه للإنسان، وترشيد استعمال الطاقة من أجل بيئة نظيفة، ناهيك عن نشر التوعية الجماهيرية على مستلزمات التنمية المستدامة. والمشاريع المدعومة من هذا المرفق منتشرة في عدد من البلدان العربية كلبان والأردن وسوريا ومصر الخ...

ثم إنه بالرغم من التقييم الإجمالي بأن القمة كانت مخيبة للأمل، فإن مجرد انعقاد أضخم منتدى عالمي في التاريخ لـ ١٩١ دولة بكل قطاعاتها الحكومية والأهلية والخاصة يجعلها أهم وأفضل منبر للحوار وتبادل المعلومات وطرح الأفكار من أجل خلاص كوكبنا الذي هو واحد لجمعينا ودعم التنمية البشرية المستدامة لتحقيق الإزدهار العالمي والعدل والسلام.

وفي اختصار، لقد أتضح للمجتمع البشري من خلال هذه المؤتمرات العالمية لأكثر من ثلاثة عقود ماضية، أنه لا يمكن له أن يكون سليماً واقتصاده مزدهراً في عالم فيه الكثير من الفقر والتدهور البيئي. فالمدى الخطير الذي وصلت إليه الأوضاع المناخية المتردية على المستوى العالمي يندرج بكارث هائلة تتجاوز أسوأ السيناريوهات التي توقعها اللجنة الحكومية التابعة للأمم المتحدة حول تغير المناخ في سنة ٢٠٠٧. ومن الواجب والملح أن تأخذ جميع الحكومات وهيئات المجتمع المدني أقصى الإجراءات لوقف التدهور بالتعاون الوثيق مع منظمات الأمم المتحدة المختصة

رئيس فنزويلا هوغو شافيز ورئيس مجموعة الـ ٧٧ إلى المؤتمر. فلم يوافق أحد فيها على تمويل محدد لصندوق مواجهة الفقر، ما يشكل تهديداً رئيسياً لرخاء العالم وأمنه واستقراره، وبالتالي لإمكانيات التنمية المستدامة.

وكذلك لم ينجح الرئيس البرازيلي LULA في إقناع مجموعة الدول الصناعية الثماني عندما شارك في القمة التي عقدت في إيفيان بفرنسا سنة ٢٠٠٣ بقبول مشروعه للمساعدة في حل مشكلة الجوع من طريق إنشاء صندوق التضامن الدولي تغذيه أموال من مصاريف التسلح، من أجل توفير الطعام والدواء للشعوب الفقيرة، وخصوصاً لمحاربة مرض فقدان المناعة (AIDS) المنتشر في أفريقيا على الأخص.

فالرئيس البرازيلي يعرف أكثر من كثيرين غيره من زعماء العالم ماهية الفقر وأخطار ممارسات الشركات المتعددة الجنسية، وقد استشهد في غابات الأمازون المشهورة تشيكو منديس مدافعاً عن الثروة الهائلة في التنوع البيولوجي لكي تبقى للإنسانية الرثة الأكبر لتوازن المناخ في العالم.

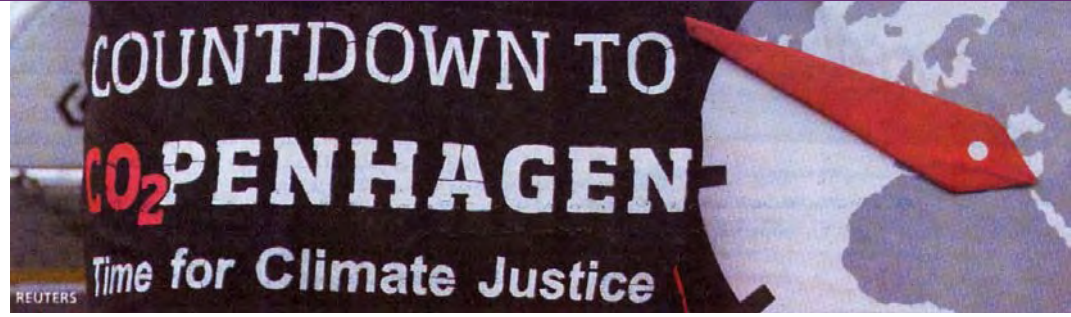
والى أين بعد قمة جوهانسبرغ؟ إلى العودة إلى دعم الأمم المتحدة فعلياً، بتمكينها من لعب دورها «القيادي» في الجهود المبذولة لتحقيق التنمية المستدامة، على ما أكدت القمة في البند ٣٢ من إعلان جوهانسبرغ «إن الأمم المتحدة هي الأجدر لذلك»، وخصوصاً، كما أرى، من طريق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي اكتسب خبرة ثمينة في السعي لتطبيق «الروزنامة ٢١»، خصوصاً على المستويات الوطنية والمحلية، تؤهله لمتابعة نشاطاته وتكثيفها بالتعاون الوثيق مع جميع الفئات المعنية من حكومية وقطاع أهلي وأكاديمي وخاص.

ومن إيجابيات القمة كذلك تأكيدها دعم مرفق البيئة العالمي (GEF) بتعهدات تمويلية

هذه الألفية أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلًا. فالمياه هي العنصر الأساسي في التنمية وتخفيف أعباء الفقر.

لقد تفاقم هذا الفقر منذ قمة ريو بحيث قدر أن أكثر من مليار شخص يعيشون في فقر مدقع على أقل من دولار واحد يومياً، ونصف سكان العالم (٣ مليار نسمة) لا يتجاوز دخلهم اليومي دولارين. مع العلم أن البلدان الأوروبية المتقدمة تصرف على كل بقرة حلب عندها دولارين يومياً، كما قال د. توفسر، المدير التنفيذي السابق لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة يوم زار بيروت في حزيران سنة ٢٠٠٣. ثم إنه يجب ألا ننسى أنه خلال عام منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية في أيلول سنة ٢٠٠٨، زاد عدد الفقراء حوالي ١٢٠ مليون نسمة، مما يعقد أكثر فأكثر معالجة هذه الآفة القاتلة، ويثبت كم هو ضعيف هذا النظام العالمي المرتكز على أسس غير مستدامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن ازدياد عدد الفقراء سيشكل ضغطاً متزايداً على استهلاك الثروات الطبيعية الخضراء من أجل احتياجاتهم اليومية للحياة.

إن مشكلة الفقر في البلدان النامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً كذلك بتفاقم مشكلة ديون هذه البلدان التي قدرّت بنحو ٩٠ مليار سنة ١٩٧٠، وعند نهاية القرن الماضي فاقت ألفي مليار دولار. فكيف السبيل إلى كسر هذه الحلقة المفرغة الجهنمية عندما نعلم أن نسبة المساعدات الإنمائية الخارجية إلى الدول النامية قد تراجعت بمجموعها من ٠,٣ بالمئة من الدخل القومي للدول الصناعية إلى ٠,٢ بالمئة منذ «قمة الأرض» في ريو سنة ١٩٩٢، حيث التزمت تلك الدول بجعلها تصل إلى ٠,٧ بالمئة. فقد جاء في البيان السياسي للقمة، «إننا نتشارك في شعور جماعي بأن هناك حاجة إلى تغيير الأسلوب الذي نتعامل به مع أنفسنا كبشر على هذا الكوكب». غير أن الواقع المرير هو أن «حوار الطرشان» استمرّ خلال القمة كما قال



ضمن مفاهيم ومتطلبات الرونزامة التي وُضعت للقرن الواحد والعشرين للوصول إلى التنمية المستدامة. فعدم الالتزام بتنفيذ معاهدة كيوتو من قبل عدد قليل من الدول الكبرى التي تنتج النسبة الأكبر من انبعاثات الغازات الدفنيّة المخزّبة لطبقة الأوزون وإصرارها على الإفراط في استهلاك الطاقة بطرق غير عقلانيّة مضرّة بالبيئة، أوصلت العالم إلى هذه الحالة الخطيرة من التغير المناخي. والأمال معقودة الآن على نتائج مؤتمر كوبنهاغن الذي انعقد في الدانمارك في العاشر من كانون الأوّل ٢٠٠٩؛ فالكارثة داهمة ولا مجال لأن نشيح بنظرنا إلى الجهة الثانية. وفي هذا السياق، إنني أرى دوراً مهماً يمكن أن يلعبه المجتمع المدنيّ على نطاق عالمي بالتعاون مع حكومات الدول المهذدة بالفيضانات والكوارث الطبيعيّة ومنها دول عربيّة والقطاع الخاصّ فيها بأن يشكّلوا قوّة ضغط كبيرة على الدول المشاركة كي تخرج باتفاق ملزم مع خطط تنفيذيّة جاهزة للعمل بها من دون أيّ تباطؤ. علنا ننجح هذه المرّة في كوبنهاغن بعد إخفاقنا في كيوتو!

أمّا في موضوع السلاح فلا أستطيع إلا أن أقول إن قلبي يدمى عندما أرى على شاشات التلفزيون شعوباً متخلفة وفي فقر مدقع ليس لديها ما تأكل، سوى السلاح على جميع أنواعه تستعمله لقتل بعضها بعضاً وأولادها ونساؤها يتضوّرون جوعاً ويموتون من انتشار الأمراض والأوبئة المختلفة. إنّ التنمية المستدامة هي نقيض السلاح الذي يدمر الطاقات البشريّة والطبيعيّة ويترك البؤس والفقر بين الشعوب المتخلفة التي تستعمله.

٤. دور الجمعيات الأهلية والجامعات والقطاع الخاصّ في تحقيق التنمية المستدامة كما هو معروف، يشير الباب الثالث من جدول أعمال القرن ٢١ إلى تعزيز دور المنظمات غير الحكوميّة كشركاء في تحقيق التنمية المستدامة والى مبادرات السلطات المحليّة في هذا المجال.

للمنظمات الأهلية دور محوريّ في التوعية ونشر المعلومات بين الطبقات الشعبيّة والمجتمعات المحليّة كونها قريبة منها ومضطلة على درجة فهمها لأهميّة البيئة التي تعيش فيها وأهميّة المحافظة عليها وتمييزها بطريقة مستدامة تلبي احتياجاتها وتزدهر مع الأخذ بعين الاعتبار ديمومتها واستطاعتها تلبية احتياجات الأجيال الصاعدة. ثمّ إنّ التنوع في الاختصاصات الموجودة لديها يجعلها مؤهلة لتثقيف المجتمعات المحليّة والتفاعل معها بهدف تنمية قدراتها وأفاق عملها. وفي هذا المجال تتعاون الجمعيات الأهلية مع الجامعات التي أصبحت تدرّس مواضيع التنمية المستدامة ضمن برامجها المقررة وتعقد الندوات العلميّة التي تشمل مواضيع التوعية البيئيّة والتشجير والصرف الصحيّ والنفايات الصلبة والزراعة والتربة والمياه الخ... وللقطاع الخاصّ دور داعم للجمعيات الأهلية، إذ إنّ له مصلحة معنويّة ولديه الإمكانيات الماديّة لدعم النشاطات التنمويّة المثمرة. وهناك أمثلة كثيرة من لبنان عن التنمية المستدامة جرى تنفيذها بين القطاع الأهليّ والسلطات المحليّة والحكومة، أذكر منها :

١. في إطار برنامج تعزيز قدرات المجالس المحليّة قام مشروع نموذجيّ بين وزارة البيئة وست بلديات في مختلف مناطق لبنان ضمن مشروع «قدرات ٢١»، يشمل الدعم لهذه البلديات في مشاريع مختلفة من المسح الجغرافيّ إلى المياه والتخلص من النفايات السامة (البطاريات وغيرها) الخ... وقد نجح هذا المشروع في خلق الوعي لقضايا التنمية المستدامة وخلق الأجهزة اللازمة داخل هذه البلديات لمتابعة هذه الأنشطة على أمل أن تعمّم التجربة هذه على كل البلديات. ومن ضمن هذا المشروع قام تعاون وثيق مع بلدية دبي في زيارة قام بها وفد من هذه البلديات إلى دبي لتبادل الخبرات والتعاون.

٢. ومن المبادرات الرائدة في دعم الجمعيات الأهلية، وخصوصاً البيئيّة منها، وتعزيز قدراتها في تحقيق مشاريع تنمويّة على جميع

المناطق اللبنيّة ضمن البرامج الهادفة للوصول إلى التنمية المستدامة مشروع المنح الصغيرة المموّلة من صندوق البيئة العالميّ (GEF) الذي دعمته بشكل قويّ الدول المشاركة في قمة جوهانسبرغ كما ذكرت سابقاً. وقد أثبت هذا المشروع نجاحه على جميع الأصعدة، فتأمّن استمرار تمويله أكثر من مرّة، وهو يصلح للاستفادة من تجاربه في بلدان عربيّة لم تختبر هذه التجربة، التي أعرف أنّها نجحت كذلك في مصر وسوريا والأردن.

#### ٥. استنتاجات وتوجّهات

تقول الآية الكريمة «إنّ الله لا يغيّر ما في قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم». وبالفعل، فإنّ العبء الأكبر والأساسيّ يقع على عاتق الدول والمجتمعات نفسها كي تهض لتحقيق التنمية المستدامة في مجتمعاتها ضمن إطار وطنيّ متكامل وبالتعاون مع منظمات الأمم المتحدة المعنيّة وغيرها من الهيئات الدوليّة. فتحدّيات التنمية المستدامة كبيرة، وخصوصاً في هذا القرن الواحد والعشرين المعولم، والذي يعتمد على اقتصاد المعرفة اعتماداً وثيقاً يفرض على الدول النامية أعباء كبيرة ومتطلّبات تنمويّة لتكون على قدر المسؤوليّة لتحقيق التنمية المستدامة. وفي الختام، أودّ أن أوّكّد على نقطتين: أولاً: أَدعو إلى تطوير الإطار المؤسسيّ المتمثّل باللجنة الوطنيّة للتنمية المستدامة ودعوة مؤسّسات المجتمع المدنيّ كي تكون جزءاً منها، لأنّ لكلّ دوره في دفع مسيرة التنمية بوضع السياسات والتوجّهات وطرق التنفيذ على مختلف المستويات. أمّا النقطة الثانية فتتعلّق بالدول النامية عموماً، إذ أنّها لا تفعل الآن إلا الرّد على مبادرات الدول الصناعيّة. فإذا أرادت أن تكون محاوراً فعلاً، فما عليها إلا أن تشكّل أمانة فنيّة تضمّ فريقاً متخصصاً، وله خبرة في التعامل الدوليّ والمؤتمرات من أجل بلورة احتياجات وأولويّات هذه الدول وتطوير مبادراتها تجاه الدول الصناعيّة.



## الإصلاحات الدستورية المفيدة للاقتصاد

د. لويس حبيقة

النموّ بالإصلاحات التي يقوم بها الانسان أينما كان. هذا يعني أنه بإمكان أي دولة أن تنموّ مهما كان وضعها الانسانيّ والجغرافيّ إذا أحسنت انتقاء الدستور والمؤسسات الفضلى. فالدول الصناعيّة التي ما زالت تقود العالم بالرغم من الأزمة الماليّة، لم تنجح لأنّها غنيّة مادياً ولها موقع جغرافيّ مميّز، وإنّما لأنّها عرفت أن تبني دول القانون والمؤسسات، وهذا ما ينقصنا فعلاً في لبنان. ففرع «الاقتصاد المؤسّساتي» يتوسّع اليوم، وما الكتاب الجديد الذي أصدره الاقتصاديّ Beattie ويدعى «الاقتصاد الخاطئ» إلا ليعطي أمثلة واقعيّة على ما ذكرنا، ويؤكد أهميّة المؤسسات والقوانين في بناء دول حديثة. في هذا الاطار يقول الاقتصاديّ «رودريك» إن الدول التي تنموّ هي التي تأخذ القرارات الصائبة وتطبّق السياسات الصحيحة، وليست تلك التي لها تاريخ كبير أو جغرافيا غنيّة ومناسبة أو ثقافة فريدة وعريقة. تساهم هذه النظريّات الجديدة في تشجيع الدول النامية على اعتماد سياسات صحيحة، لا بدّ من أن توصلها إلى شاطئ الأمان. تؤكد التجربة اللبنانيّة على أنّ هنالك مشكلة جدية في التطبيق. تشير وقائع السنوات الماضية على أنّ آليات الحكم في لبنان لا تعمل كما يجب وعلى جميع المستويات. طبعاً هنالك ضرورة دائمة لانتقاء أفضل الأشخاص لكلّ المراكز، لأنّ نوعيّة الأشخاص والقيادات تبقى بأهميّة، إن لم تكن أهمّ أحياناً من القوانين. لذا، من الضروريّ أن نؤكد على ضرورة تحقيق بعض الإصلاحات الدستوريّة، ليس لتعزيز وضع طائفة على أخرى أو لتقوية نفوذ زعيم على آخر، وإنّما يجب أن ندرس إذا كانت الإصلاحات تعزّز الوضع الاقتصاديّ فتساهم في تحفيز النموّ. في رأينا، تعزيز مركز رئاسة الجمهوريّة بدرجات معقولة يساهم في تقوية الاستقرار في لبنان ويساهم بالتالي

تشكيل الحكومة؟ لا شك أنّ رئيس الجمهوريّة، أي رئيس، يجب أن يتمتّع بقوة القيادة، وهذا لا يمكن أن يكون موجوداً في الصلاحيّات والدساتير وإنّما في الأشخاص. في فرنسا مثلاً، هنالك فرق كبير بين ممارسة الجنرال ديغول للحكم وبين من تبعه كجومبيدو وجيسكار ديستان وغيرهم، علماً أنّ القوانين كانت هي نفسها، أي قوانين الجمهوريّة الخامسة التي أسّسها ديغول. هل يمكن لنا أن نفتخر بمؤسّساتنا عندما تتعطل أعمال المجلس النيابي لأشهر طويلة وما من حل أو من يستطيع إيجاد مخرج للوضع النعس الذي كان قائماً؟ هل يمكن لنا أن نرتاح ونطمئن عندما نعجز لأكثر من شهرين كمجتمع عن تأليف حكومة جديدة وبعد انتخابات نيابيّة طاحنة؟ هل نفتخر بمؤسّساتنا وقوانيننا وسياسيّينا عندما نعجز كمجتمع عن تطبيق الآليات التي تسمح بحل المشاكل الاجتماعيّة والاقتصاديّة والإداريّة المتراكمة منذ سنوات؟ لماذا لا نعترف أنّ هنالك مشكلة في القوانين والممارسة، ولا بدّ من إيجاد آليات جديدة للحل؟ لماذا لا يكون تكليف رئيس الحكومة الجديد عبر الاستشارات الملزمة لـ ٣٠ يوماً مثلاً مع إمكانيّة التجديد له ٣ مرّات؟ يفرض هذا التعديل قيام حوار عند التجديد يعطل التباعد الذي حصل ويحصل مراراً. لماذا لا توجد آليّة تفرض اجتماع المجلس النيابي مثلاً إذا وقع ٦٠٪ من النواب عريضة تطالب بذلك؟ لماذا لا نقرّ أنّ هنالك مشكلة جدية يجب حلّها ولا يمكننا الاستمرار بما نحن عليه؟ هنالك فرع كبير مهمّ في العلوم الاقتصاديّة الحديثة يربط النموّ بالدستور والمؤسسات. هذا العلم الجديد يناقض العديد من النظريّات السابقة التي كانت تقول بأنّ النموّ يتركز على نوعيّة الشعوب أو ثقافتها أو على الموارد الماديّة المتوافرة. أمّا العلم الجديد فيربط

لا يمكن للاقتصاد أن ينمو إذا لم يعزّز ثقة المواطن، وخاصّة المستثمر به. لا يمكن له أن ينمو إذا لم تكن له مؤسّسات وقوانين حديثة تشجّع المستثمرين وتطمئن المواطن إلى مستقبله. لا يمكن أن ينمو إذا لم تكن الحياة السياسيّة منظمّة وحضاريّة وترتكز على المنطق واحترام الحريّات وحقوق الغير وخاصّة الأقليات. لا يمكن أن ينمو إذا لم تكن هنالك آليّة منطقيّة واضحة لتحديث القوانين والمؤسّسات تتفدّ من دون أحداث خضات أمنيّة مزعجة. لا يمكن له أن ينمو إذا لم يكن هنالك استقراراً سياسيّاً وأمنيّاً يترسخ عبر القوانين والمؤسّسات ويد الدولة الفاعلة أمنيّاً وإدارياً. نبع دستور الدولة اللبنانيّة اليوم من اتفاق الطائف الذي أوقف الحرب وأسّس لبناء دولة جديدة، ليست حديثة ربّما كما توقعها واضعو الاتفاق. نتج اتفاق الطائف عن الواقع السياسيّ والأمنيّ على الأرض، فأوقف القتال، وهذا ليس بالشئ القليل. إنّما يتبيّن كل يوم أنّه ناقص أو يجب تحديثه أو تحديث بعض جوانبه، علماً أنّه لم يطبّق كليّاً، وهذه حقيقة. لا شك أنّ صلاحيّات رئيس الجمهوريّة كانت كبيرة قبل الطائف وأسّس استعمالها للأسف مراراً، إنّما ما أنتجه الطائف من صلاحيّات للرئيس ليس كافياً، ويتبيّن ذلك اليوم من سلسلة المأزق التي عشناها في السنوات الماضية. لن نستطيع تجنّب تكرار ما حصل إلا عبر تطبيق بعض التعديلات الدستوريّة التي تعزّز الاستقرار والثقة ولا تقلق مكونات المجتمع اللبناني. من هذه التعديلات البسيطة الاصرار على توقيع رئيس الجمهوريّة على المراسيم والقوانين، تماماً كما هي الحال بالنسبة للوزراء. يجب أن تعزّز التعديلات وضع رئاسة الجمهوريّة كحكم، فكيف يمكن أن يكون حكماً في أطار الصلاحيّات الحالية التي لا تعطيه منطقياً إلا قوّة توقيع مراسيم



# أين الكتاب في العاصمة العالميّة للكتاب ٢٠٠٩!؟

## د. سوسن النجار نصر

مَن مِنّا لم يعانقه الفرح وهو يتابع الاحتفال الرسميّ الذي صاحب إعلان بيروت، عاصمتنا الحبيبة، عاصمة عالميّة للكتاب ٢٠٠٩! ومن مِنّا لم يتمتّع بهذا الحلم المبهرج، الغافي على أقدام الماضي السحيق!؟ ذلك الماضي الذي كان يضجّ بأصوات المطابع وآلات الفرز والصفّ، وجمهور الكتاب والمؤلّفين يتدفّقون كينبوع شقّه شتاء حافل بالصواعق، ليتفجّر ربيعاً مزهراً حياً في قلب بيروت، وهو يزهو مفتخراً: لقد طبع كتابي في بيروت! والقائل بالطبع ما هو إلاّ طه حسين، أو جرجي زيدان، أو ميخائيل نعيمة، أو الإمام محمّد عبده، أو مي زيادة، أو رشيد نخلة، وغيرهم وغيرهم ممّن يضيق المجال هاهنا لتعدادهم.

وأراني وأنا أردّد هذه الأسماء اللامعة في سماء الفكر والتراث الأدبيّ العربيّ الأصيل، يطالعني في المدى الحاليّ ألف صوت وصوت متسائللاً عن هويّة أولئك الأشخاص، من يكونون يا تُرى؟ أتراهم من المشتركين في الـ Facebook؟ ربّما نراجع بعض صفحات الإنترنت، فقد يكونون قد فتحو لهم Webpage خاصاً بهم! أو، أتعرف ما هو الأفضل لمعرفة من يمتلّ هؤلاء؟ سأسأل صديقي عندما نكون على الـ Chatting!!

لمن يتساءل عمّا أرمي إليه ممّا تقدّم أقول: لسْتُ هنا ممّن ينتقصون من حقّ التطوّر العلمي والتقنيّ الذي مهر هذا العصر بتوقيعه، وعن جدارة! لكنني، ومن خلال عمليّ كأستاذة في جامعة من كبريات جامعات الوطن، تستي لي أن أحتك بشكل مباشر مع شريحة كبيرة من الشباب وأن أتوقّف عند اهتماماتهم وهواياتهم، فلا يمكنني أن أصف لكم مدى

مع ألان جوبي الذي استقال من الوزارة عندما فشل في الفوز النيابيّ بمقعد مدينة بوردو. يجب أن نحترم قرار الناخب الذي يبقى أساس السلطات وسبب وجود نواب ووزراء ورؤساء. من الضروريّ أن تطبّق كلّ التعديلات المقترحة مع الرئيس المقبل، إذ لا يمكن للشخص أن يستفيد من تعديلات تقام في عهده، وذلك منعاً لتضارب المصالح.

في زيادة حجم الاستثمارات الجديدة. ما هي الإصلاحات المعزّزة للاقتصاد وللتوازن بين السلطات والمؤسّسات؟ ما نقترحه ليس إلاّ أفكاراً محدّدة ومعينة وليست كاملة، أي يمكن أن تكون هنالك أفكار أخرى مكّمة. أولاً: حلّ المجلس النيابيّ. وهذا ما نقترح إعطاءه لرئيس الجمهوريّة، على أن لا يمارسه إلاّ مرّة واحدة على الأكثر خلال عهده. يجب على الرئيس أن يبيّن للبنانيين لماذا قام بحلّ المؤسّسة التشريعيّة، ويدعوهم إلى انتخاب مجلس جديد. إذا لم يقتنع اللبنانيون بالأسباب الموجبة، ستكون النتيجة حكماً ضدّ مصلحة رئيس الجمهوريّة، وبالتالي يدفع الثمن السياسيّ لقراره الخاطئ. نذكر جميعاً ما قام به الرئيس شيراك في بداية عهده الأوّل عندما حلّ المجلس النيابيّ معتقداً أنّ الفرنسيين سيعطونه مجلساً جديداً موائياً أكثر. لم يقتنع الفرنسيون بأسباب حلّ المجلس، فانتخبوا مجلساً نيابياً جديداً مع أكثرية لليسار. هكذا اضطر شيراك للتعايش المزعج مع جوسبان لسنوات، ممّا أعاق عمله وأضعفه إلى حدود كبيرة. نعلم جميعاً أهميّة هذه الصلاحيّة عندما لا يجتمع المجلس لأيّ سبب من الأسباب تماماً كما حصل في السنوات الماضية أو لا يقوم بواجبه كما يرغب اللبنانيون، فيكون تصرف رئيس الجمهوريّة عندها حلاً كبيراً للعقدة.

ثانياً: إقالة مجلس الوزراء من قبل رئيس الجمهوريّة مرّة واحدة خلال عهده على أن يبرّر هذا القرار للبنانيين وللمجلس النيابيّ الذي أعطى الحكومة ثقته. إذا لم يقتنع النواب بأسباب القرار، سيدفع الرئيس الثمن السياسيّ. هنالك فصل للسلطات من الضروريّ الحفاظ عليه، وهنالك توازن يجب أن نعزّزه. فريّس الجمهوريّة أيّاً كان لا يمكنه أن يتقرّد بالقرارات الكبيرة وعليه تيريرها، وإذا أخطأ سيحاسب حكماً، وربّما يتعطل عهده سياسياً. ثالثاً: تثبيتاً لفصل السلطات، يجب أن يكون في دستورنا مادّة تمنع أن يكون النائب وزيراً تجنّباً لتضارب المصالح وتعزيزاً لفصل السلطات. فإذا فضّل الوزارة يستقيل من النيابة وتقوم انتخابات فرعيّة لاختيار البديل. لا يمكن توزيع شخص رسب في الانتخابات، وذلك خلال كلّ مدّة المجلس النيابيّ، وليس في الحكومة الأولى فقط. نذكر أنّه في فرنسا، يستقيل الوزير الذي يفشل في الانتخابات تماماً كما حصل



د. سوسن النجار نصر

أستاذة مادتي «قواعد اللغة العربية» و«اللغة التقنية العربية»  
في جامعة سيّدة اللويزة الشوف

هواء زمنها الذهبي الغابر بما رأته عبر وسائل الإعلام من حملات إعلامية مفرطة الفرح بهذا الإنجاز الذي مُنحنا إيّاه ولم نحققه بسواعدنا وإرادتنا عبر إزالة الصدأ عن فكرنا وحافظاتنا الحية، أو بإدراكنا لسير الزمن والتيقن من اللحظة التي نقول فيها: يكفي، حدودنا هنا! باسم هذه المدينة التي علّمت الحرف ونقلته إلى ما هو أبعد من حدودها، أقول: أعيدوا للكتاب عزّه، فلا استغناء عنه، وأعيدوا إلى لبنان باعه الثقافي اللامع، لأنّ هذا هو الدور الوحيد الذي أجاده منذ فجر التاريخ. فلا حضارة من دون فكر بشريّ متقدّم الرؤى، متوّر الآفاق، ولا تغنّ بالكتاب، وبعاصمته العالمية، إلا إذا رددنا الاعتبار إلى ما في مكتباتنا من ذكريات نائمة تنتظر من يوقظها، وعندها، لنا أن نفرح وأن نحفل كما نشاء!!

المخطوطة منها، هو أكثر التصاقاً بالذاكرة، وأكثر تأثيراً بالنفس، ومن هنا يمكننا استنتاج سبب الاستمرار في خطّ الكتب الدينيّة يدويّاً في بعض الأحيان، أو أقلّه طباعتها بواسطة خطّ هو أقرب إلى الخطّ النسخيّ! إنّ السمة الطاغية على هذا العصر، في مجتمعنا بالتحديد، هو التماثل بالغرب من دون أيّ توقّف لمعرفة ما إذا كان هذا التماثل ممكناً في بيئة حضاريّة وثقافيّة وتقليديّة، لها ميزات كثيرة خاصّة تتأى عن بعض المظاهر الشاذّة التي تفتشت في العالم الغربيّ بشكل مرضيّ كبير، جعل أصحاب الأرض أنفسهم يدقّون ناقوس الخطر أمام تلك الحرية المنفلتة التي سرعان ما انقلبت فوضى عارمة تقوم مجتمعات عدّة بدفع ثمنها غالياً. ولكن، وبالرغم من كلّ هذا، فإنّ الشباب الغربيّ لديه ولع خاصّ بالكتاب، بحيث يستفيد أولئك الشباب من كلّ لحظة فراغ، على مدار يومهم العمليّ الطويل، بقراءة بعض الأسطر، سواء خلال تنقّلاتهم عبر وسائل النقل، أو في صفوف الانتظار أمام صالات العرض أو المسارح، أو في ازدحام السير، أو حتّى في قاعة الانتظار في مستشفى أو في عيادة طبيب! نعم، الكتاب رفيق هؤلاء بشكل دائم، وزادهم اللغويّ والثقافيّ يزداد ويتطوّر بشكل مطّرد، فلماذا، بالله عليكم، لم تتماثلوا بهم من هذه الناحية؟! ولماذا أسبغتم على من لا يزال يناصر الكتاب، بشحمه ولحمه، لا بما تجزئ منه الآلة، بشكل تشويهيّ ومؤلم، سمة المتخلف الفارق في القرون الحالكة الظلام؟! فيا أصدقائي في الإنسانيّة، وفي سمة التحضّر والثقافة، أناشدكم باسم بيروت، التي تنفّست

خطورة سهام الجزع والخوف التي أصابتنى وأنا أرقب تدني نسبة القراءة في ما بينهم؛ ولا أعني بكلمة «القراءة» هاهنا سوى أولئك الذين يقرأون للثقافة، ولحبّ المعرفة، ولتغذية الروح. ولكي أكون أكثر تحديداً في ما أعنيه، أكتفي بطرح السؤال التالي: كم يبلغ عدد الأشخاص، من الشباب تحديداً، الذين نراهم يحملون كتاباً اليوم بغية المطالعة؟ وما نسبة الشباب الذين يعرفون اليوم تاريخ بلادهم، وذلك الخاصّ عاصمتهم بيروت، على مستوى الثقافة والأدب والرقيّ الفكريّ؟! بعض الشباب، وبالأخصّ، لا يحمل من الزاد، وهو يقتحم غمار العلم والتزوّد بالمعلومات، إلا مفتاحاً لسيارة يتبختر فيها، وهاتفاً نقلاً «آخر صيحة»، وعلبة سجائر «من النوع المفضّل بالطبع»! ولست هنا لأنتقد، أو أحاسب، أو حتّى أوجّه ملاماً، ولكنّ ما أصبحنا عليه اليوم في مجتمعاتنا هو حصيلة هذا البعد الطوعيّ، أو اللاشعوريّ، عن الكتاب. وقد يجيبني بعضهم، ما أدراك أننا لا نقرأ، وخصوصاً أنّ كلّ ما نريده من معلومات موجود عبر الشاشة وفي متناول أيدينا، من خلال الإنترنت؟ ولهؤلاء أقول: أنتم بالتأكيد على حقّ! ولكن، ما نسبة الذين يستخدمون هذه التقنية المتطورة للتعلّم ومتابعة ما يجري في العالم من تطوّرات، وكلّنا نعلم خطورة الإنترنت بالمقابل، حيث كلّ شيء مباح؛ فلا حسيب ولا رقيب! هذا، عدا ما يحمله الكتاب، بالفلاف والورق والصور من حميميّة خاصّة، تجعل المرء يتعامل معه وكأنّه يحمل هذا العالم المرسوم بين دفتيه، بين كفيه الأعزّيين، الأمر الذي أوضحه الاختبار العلميّ بأنّ ما يقرأه المرء في الصفحات الملموسة، وخصوصاً تلك



## «قناعاتي هي أنا!»

### الأب بطرس بو ناصيف

(راهب مارونيّ مريميّ)

- لقد ثبت أنه عندما يموت الدماغ البشريّ تؤكّد وفاة الإنسان. وهذا ما يحدث أيضًا عندما تموت مقوّمات الدماغ من قناعات، وثقافة، وقيم، ومبادئ، وحكمة. وبين الموتين هناك فرق بسيط: يموت الدماغ يترك الإنسان جسده للفناء. وبموت مقوّمات الدماغ يترك الإنسان كل كيانه للفناء ويبقى جسده حيًّا؛ عيناه تنظران ولا تريان، وقلبه ينبض لكنّه لا يحبّ، ورجلاه تتحرّكان ولكنهما لا تقودان إلى أيّ مكان. لذلك، خيرٌ للإنسان أن يحيا وهو ميت، من أن يموت وهو حيّ. من هذا المنطلق سأضع بين يديك، يا صديقي القارئ، نموذجًا عن نظرتين بشريّتين لواقع واحد، إحداهما تصرّف الأعمال والأخرى تبحث عن الحقيقة. وهاتان النظريّتان هما الواقع الذي تضعه الحياة نصب أعيننا لنختار.
- لا تقل ما في قلبك لئلاّ يكتشف غيرك سرّك، فتخبّب ظنّك في الحياة.
- كلّ ما في قلبك هو أنت، إن قلته أو لم تقله.
- أنا لا أخبرك بما أفكر به لئلاّ تستعمله ضديّ.
- ليس من داع لأخبرك وتخبرني، ففكرك هو عدوك الأوّل.
- إبتسم له في وجهه، وفي غيابه قل ما تريد.
- كن أنت ذاتك في كلّ مكان.
- إربط الحمار له حيث يريد.
- لا تكن حمارًا فيربطك الآخرون حيث يريدون.
- أطلب ما أنت بحاجة إليه ما دمت قادرًا، فستأتي أيام لن تستطيع طلب شيء.
- خذ حقّك ولا تبالغ، فالحقّ وسام.
- ليبيكي هو ألف مرّة، ولا أبكي أنا لمرة.
- كلّما بكيت بكيت أنا، وكلّما فرحت فرحت أنا.
- هو لا يراني، فكلّ شيء محلّ لي.
- هو لا يراني، أمّا أنا فأرى ذاتي.
- لا تقرّ بأتعا به، فبذلك ترفع من شأنه.
- لا تظنّ أنّ ما أزرعه أنا في أرضي الطيبة، قد ينبت في حقلك الصخريّ!.
  - أترك لي المكان كلّه.
  - لذلك أنا متأكّد أنّك سلبت مكاني.
  - أنا أحبّك من كلّ قلبي وأقسم لك على ذلك.
  - أنت لا تحبّني لأنّني لا أشعر بذلك.
  - آتي إليك لأنّني حزين.
  - وتبتعد عني لأنّك فرح!؟
  - أنت طائرتي وقاربي وأداة عبوري إلى ...
  - أنت أنت لأنّك أنت ولأنّك موجود، وليس لأنّك وسيلة عبوري إلى ...
  - أدّ له التحيّة اليوم فقد تحتاجه غدًا.
  - أدّ له التحيّة اليوم وغدًا، فهو بحاجة إلى دفء تحيّتك.
  - أعطني ما لك، فما لي لا يكفي.
  - أعطيتك كلّ ما أنا، وليس لديّ شيء آخر لأقدّمه.
  - أعذر منك فقد آذيتك.
  - يا ليتك لم تؤذني، فأنا لست بحاجة لاعتذارك.
  - أنا أقدم لك أفضل الأعمال وأحسنها.
  - وأنا أقدم لك حقّك.
  - أنا أطمح وأطمح وأطمح.
  - أنت تطمع وتطمع وتطمع.
  - أنا سلامي ينبع من منصب.
  - أنت تصدر أعباء.
  - أنا قراري ينبع من مالي.
  - أنت تصدر غباء.
  - أنا أتعب من كثرة السفر، لذلك سأسافر لأرتاح.
  - أنت تتعب، وتتعّب، ولن ترتاح.
  - أعد ولن أفي.
  - أنت لم تعد لكي تفي.
- أنت لم تعد لكي تفي.
- أنا أفتخر بأنّي أمسك بزمام الأمور.
- وزمام الأمور هل تمسكك؟
- أنا أقود طائرة كبيرة وعظيمة، وأنت تقود سيّارة صغيرة.
- أنت في طائرة تطير بالتحكّم عن بُعد. أمّا أنا فأقود سيّارة صغيرة يحركها قلبي وذهن.
- عطوري أخاذا.
- نواياي طاهرة.
- قصّة ثيابي مثاليّة.
- ثيابي عاديّة، ولكنّ ضميري حيّ.
- أفضل المجتمعات المخمليّة.
- أفضل القلوب الدافئة.
- أنا في الخدمة، ولكنّ خدمتي تفرض عليّ أن أكون «أنا أوّلًا».
- لا بل هذا النوع من الخدمة يجعلك: «أنت ولا أحد».
- أيّهما الأفضل العالميّة أو الكونيّة؟
- الأفضل من الإثنين هو رجلان تدوسان الأرض.
- أنا صديقك، فقد كنت إلى جانبك دائمًا.
- أنت فعلاً كنت إلى جانبي دائمًا، ولكنك لم تكن معي أبدًا.
- أنا أتعب من أجل بناء الأجيال.
- أنت تتعب من أجل بناء بيتك.
- أنا أخاف منك.
- أنت لا تحبّني.
- أنا لا أستطيع.
- أنت لا تريد.
- هم زرعوا ونحن أكلنا، نحن نزرع وهم يأكلون.
- هم زرعوا فأكلت، والظاهر أنّك ستأكل أيضًا كلّ ما زرعت.



- أنا لا غاية شخصية لدي في كل ما أقوم به.
- أنت كذاب مثالي .
- أنا أبكي ولا يرى أحد ذلك.
- أنت صادق، ولكنك تنتظر ما هو غير موجود.
- أحيوني أحيوني
- إكرهوا كل من هم ليسوا أنا...
- أنت لا تحبني لأنك لا تقوم بما أريده.
- أنا أحبك فعلاً لأنني أقوم بما أريده.
- أحبك في السر وأكرهك في العلن.
- أنت تكرهني في السر والعلن.
- أنا سأغير وجه التاريخ.
- أنت من سيغير التاريخ وجهه.
- الصداقة صداقة، والعمل عمل.
- البطاطا بطاطا، والجزر جزر. (لا صداقة في البطاطا، إذا كان هناك جزر في العمل).
- مجرد سوء تفاهم.
- وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تطلق الرصاص، وتأتي بالحشود؟!!!
- أنا أتخطاكم فكراً ومعرفة وذكاء وفهماً فاتبعوني.
- أنت الوهم.
- مت أنت فأنا أريد أن أحيأ.
- ألا تظن بأن الهواء يكفي الجميع؟
- إمدحني فأمدحك.
- «الله يشفيك».
- أنا الماضي والحاضر والمستقبل...
- أنت الماضي الحاضر في جنازة المستقبل.
- لن أمدح عملك الجيد، لكي تستطيع أن تتأبر.
- ليس مدحك من يقرر مثابرتي.
- قصة من يطمح إلى مركز ليس له.
- كقصة الجحش الذي قال لأبيه الحمار: أنتظر بشغف تلك اللحظة التي أستطيع فيها أن أصبح مثلك حماراً. (التطور ضمن النوع).
- يا ليت كتفيك كانتا أعرض بقليل لكي أقف عليهما بسهولة.
- يا ليت أنانيتك كانت أضيق بقليل لكي أستطيع أن أحملك وأتحملك.
- أنا أمنعك لأنك إن بلغت غايتك قد تمنعني.
- أنت تمنعني لأنني إن بلغت غايتي سأمنعك.
- أنا سأقوم بما تقوم به أنت، وسأكون مثلك!
- لن تستطيع أن تقوم بما أقوم به أنا، وأنا لا أستطيع أن أقوم بما تقوم به أنت... لأن قلبي ليس قلبك، وخبرتي ليست خبرتك، وقدرتي ليس قدرتك، وشخصيتي ليست شخصيتك... لذلك إننا نقوم بالأمر ذاته بطريقتين مختلفتين.
- أنت لا شيء لديك.
- أنا لا شيء لدي فعلاً من دون غيري، وأنا لدي كل شيء عندما أسجد لعطايا الله في قلوب البشر.
- جميل ما قمت به.
- لا بل جميل ما دفعني للقيام به.
- أنت إنسان طيب وحنون وخدوم ومحب «ولكن»!...
- أعتذر لأنني لا أصدق ممّا قلته إلا ما أتى بعد "ولكن"، لأن هذا هو رأيك الحقيقي والذي سبق هو مجرد غلاف جميل لأفكار قبيحة.
- سر، فعيون الناس تطاردك.
- سر، فعين الله ترعاك.
- لقد حققت غايتي وأخذت منك ما أريد، لذلك حان وقت المسامحة والغفران.
- وصلت إلى ما تريد، حان وقت الكذب والمراوغة.
- أفعل ما يحلو لي، ولكن لا يعلم أحد بذلك، لذلك فأنا قديس.
- أنت قديس فعلاً في نظر الناس، ولكنك إبليس في نظر الله.
- لا أحد يستطيع أن يأخذ عليّ أمراً سيئاً.
- فعلاً لأنك سيء جداً.
- أنت قاس وعنيد ومتطلب.
- وأنت كذاب وأنا نبي ومتكبر.
- أنت لا تأخذ الأمور بوجهة نظري.
- فعلاً، فأنا لا أستطيع ذلك لأنك قليل النظر.
- قناعاتي التي أنتهجها في عملي، تختلف عن قناعاتي التي أطبقها في منزلي.
- أنت منفصم الشخصية.
- أحتاجك اليوم، وأعدك للغد.
- يا ليت الغد كان قبل اليوم. (لا شيء مضمون)
- أعدك بالورود.
- أشكرك على الأشواك.
- نظراتك مخيفة.
- ضميرك يؤنبك.
- لا يؤخر ولا يقدم، إنه المطلوب.
- يفكر بقرر إنه المرفوض.
- كثير من الوقت أمام المرأة يكسب كثيراً من الجمال.
- كثير من الوقت أمام المرأة يفقد كثيراً من الدماغ.
- حبيبتك بالصيف حبيبتك بالشتي.
- أفهم منك بأن الربيع والخريف هما فصلا الخيانة!!!
- أعطني المسؤولية وخذ مني ما يدهش العالم.
- إن أعطيتك إيها ستهس العالم.
- لا تسمح له بالكثير
- فقد كان أميناً في القليل.
- قف إلى جانبي عندما أحتاجك.
- هل ستحافظ على هذا الجانب عندما أحتاجك أنا؟

- كان مجرد فنجان قهوة.
- هل تتذكر أنني كنت متعاطفاً معك عندما شربته؟
- أنا والدك فاحترمني.
- وجددي والدك لماذا لا تحترمه؟
- أنا لا أطمح إلى شيء وأحصل على ما أريد، لأن الجميع يعلمون أنني لست وصولياً.
- ليس المهم فقط ما تأخذ، إنما المهم أيضاً أن تعطي بقدر ما تأخذ. أنت غير موجود.
- لماذا لا يبادرون؟
- لماذا لا تبادر؟
- أريد أن أنتقم منك، وأحجمك، وأقلل من شأنك.
- أنا أحبك، أما أنت فافعل ما يحلو لك، فأنا لا أريد أن أكون كما تريدني أنت أن أكون، بفعلي وبردة فعلي.
- أنا آخر هم لي أن أتوقف عند نقائصك.
- بالواقع هذا هو همك الأول إن لم يكن الأوحد.
- كن قريباً من المسؤول فتحصل على ما تريد.
- نعم تحصل على كل ما تريد، إلا على قناعاتك.
- من باعك بعه، ومن اشترك اشتره.
- أعتذر منك يا صديقي، لست للبيع ولا للشراء.
- إنه لا يفكر مثلي، ولكنه يحترمني.
- هذا هو الإنسان الصادق.
- لا أحب غيره، فهو صديقي ولا يخطئ.
- أنت تقرأ في كتاب واحد، وهذا جهل أو تبعية.
- ما يقوله هو الحقيقة.
- ما يقوله هو جزء من الحقيقة.
- فليقولوا ما يريدون وليتصرفوا كما يشاؤون.
- أنت بلا أخلاق ولا ضمير.
- لا تهمني التفاصيل، أهتم بالمبادئ.
- الحياة التي لا تفهم بتفاصيلها لا تستحق أن تعاش. وقريباً ستطلقك زوجتك.
- أنا الأول ومركزي لا يسمح لي بالنزول.
- ظننتك تدرك بأنك تسكن العدم.
- إنه يحترمني ويعتبرني أدنى منه.
- لا يستطيع أحد أن يجعلك أدنى منه، إلا الذي تسمح له أنت بذلك.
- إلق له الطعم، فيعلق بالصنارة.
- وبعد أن يأكل الطعم والصنارة ستأكله أنت؟
- لا شيء ثابت.
- طبعاً حتى أنت.
- «المحبة لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق».
- إذا كنت تنتظر ساعة الفراق لتحبني، أترجك أن لا تفكر بالأمر.
- لا تعطي إلا بقدر ما يقدم لك.
- البخل ليس في المادة فقط، إنما في الروح والنفس أيضاً.
- يجب أن يسجد لي كي يحصل على ما يريد.
- أفهمك، فأنت تتقن عادة السجود لتحصل على ما تريد.
- أنا الأساس والجميع يدور في فلكي.
- غريب، هل لديك فائض في العينين، أم الأذنين (ربما)، أم القلب، أم العقل، أم اللسان،... أم إن جدك كان مخترع التلفزيون، ووالدك كان مدير مقر النازا، وأخاك هو أنشأتين القرن الحالي، أم إنك الخالق كي يدور الجميع في فلكك؟
- هذا صديقي لأنه يحترمني، وذلك صديقي لأنه يحبني، وهؤلاء هم أصدقائي لأنهم يمجّدونني...
- وأنت صديق من هؤلاء؟
- في قلبي الثورة وفي عيني السلام.
- ستتمثل حتماً.
- في عيني الثورة، وفي قلبي السلام.
- مبروك نجاحك.
- أليس هذا فلان، متحدراً من مجتمع بسيط، وعائلته وضيفة، وإمكانياته قليلة.
- ماذا يفيد إذا كان جدك فخر الدين، وعمّ خالك نصري شمس الدين، وخالتك ست شمس، وعائلتك الرحابنة، وجارك جبران خليل جبران، وابن عمك الريحاني، ونسيبك يوسف بك كرم، وتنتمي إلى وطن الأرز والعباقرة اللبنانيين، وأنت غبي.
- أحبه ولا أعلم لماذا؟
- أحد أنواع الفيروسات غير المعلومة المصدر.
- ليسأل ما يريد، ويطلب ما يتمنى، ويعلم بغير الموجود... أنا أعده وهو سيصدقني.
- الموضوع غير متعلق به بل بك أنت لأنك وصولي.
- أنا لست شيئاً، أنا آخر الناس.
- يا صديقي أنظر إلى من هم حولك، هل ترى من هو أفضل منك؟ أظن بأن رأيك هذا نابع من نظرتك إلى ما يملكه الناس، وليس من نظرتك إلى جوهرهم!
- دعه يختبر ما اختبرناه.
- هذا لأنك لا تريد أن تكون وحدك ضحية.
- أحببته ولكنه لم يقبل حبي، فأنا أخطأت بأنني أعطيته ما لم يكن يجب أن أهبه إياه.
- يا صديقي عندما تحب لا تتدم. ولا تدع الآخر يكون شرطاً لنجاح حبك. أنت أحببت فعلاً، وإذا لم يقبل الآخر حبك فهذه مشكلته وحده.
- ما سرّ شهرتي؟
- هو اختزالك لمبدعين عدّة من حولك، في شخصك.
- أنا أحب العدل؟
- أنت لا أقارب لك.
- أنت امرأة نفسي.
- هل تمزح! أه! لقد فهمت، أنت تقصد بأنك ترى ذاتك كلما نظرت إليّ.
- سأعطيه كل ما يريد لكي يحبني.
- أنت تساعدك لكي يكرهك.
- أنا أعطيك ما هو للمؤسسة، لذلك فأنا أحبكم.
- لكي تحبنا عليك أن تعطينا ممّا هو لك.
- «بعد حماري لا يهتمني إن نبت العشب»
- من بعدك طبعاً لن ينبت العشب.
- أنا في الطابق الأعلى.
- المنظر جميل من عندك، ولكن السقوط مؤلم...
- أنا أفضل منه.
- أنت لست أفضل منه بل أنت مختلف عنه.
- يا صديقي أتمنى عليك أن لا تنسى أبداً ما علّمك إياه والداك وجدّك، لأنّ ما تعلّمته بخبرتك قد يحرق شخصيتك ويلوثها بأنانيات المجتمع وخطيئته الأصلية. الشرب من الينبوع خير من شرب مياه البحار الملوثة.

## ما الذي يجري في مديغوريه؟

.. من ذاكرة الأيام

أنطوان يوسف صفيير



التعيسة صوبَ جحيم النهايات الأبوكالبتية!.. وجاء دعائي هكذا والليل إلى انتصاف: مديغوريه! مدينة الـ Gospa، مدينة العذراء، عذارى المدن أنت! حياك الله أن تحمي تحت جناح سمائك وفي كتف سترك ما عجز عنه ملوك هذا الزمان وسلاطين القدرة والاستقواء. أي كيمياء عجائبية تدخل مزيج هذا التنوع والتباعد والاختلاف فينسجم ويتوحد. أنت تُخرجين للعالمين من العُتق جُدا. إنك حقاً العنصرة الجديدة. هل تبدلت معك دورة الزمن فبُعُثت علامة سابقة للقيامة الجديدة؟

ساحة كنيسة القديس يعقوب.

١٢ أيلول ٢٠٠٩ - ١١ ليلاً

الدوار المُدوخ تجتاح هذه الجماهير. هل هي حرارة التوبة والارتداد في بقضة الزمن الملحد الخاطي، أم هي ثورة اندفاع فطري عفوي يولدها حراك جماهيري بركاني صاخب داخل لجج هذا الصمت العجيب.. الآلاف يجتمعون في الكنيسة وعلى مد الباحات والساحات- ولا صوت يُسمع ولا همسة تمر ولا وقع ألوف الأقدام على الحصى. وحده خشوع العباد والنسك يلف أكتاف المصلين وقاماتهم.. خمسون مصلّي وزاوية، في الحجرات وفي الهواء الطلق- عدتها غير مرّة- مرصودة كلها كراسي اعتراف وتوبة لا تهدأ فيها حركة رسم الصليب بأيدي الكهنة المعرفين في الأصبحه الباكرة وفي الأمسيات الضاربة في هجيع الليل. من جميع الأجناس والملل يتوالى تدفق الجموع عبر المسالك والطرق المؤدية إلى رحاب الساحات والكنيسة. لغات الأرض ولهجات الأمم وأطياف المسكونة أتى لها أن تتوحد هنا وتتوالت فوق حدود الأرض وتخوم الأنا والذات. قلت في نفسي: هل هي هنا العنصرة الجديدة، جئتُها أشاهد لأشهد، أو هو حلول الروح في العلية بُعثت كونيّة حية من جديد في متاهات هذا القرن الحادي والعشرين الطافر بالبشرية

أمشي وتمشي بي الدنيا في شوارع مديغوريه صبيحة اليوم الثاني لنزولي مدينة العذراء، السيدة أو Borga كما يقولون هنا في اللغة الكرواتية- السبت ١٢ أيلول ٢٠٠٩. يوم الدجن هذا ورذاذ المطر يبيل أوراق الشجر ورؤوس المشاة بالعشرات على الأرصفة الصامتة.. مدينة نبتت كالفطر بيوتها والنزل. فنادق صغيرة وطاولات المقاهي والمطاعم ومحلات الشحوص والتذكارات ومئات الزوار والسواح تتقاطع جماهير مصلية، وتراتيل وأنغام أصوات ومسبجات متديلات بين الأصابع والأيدي وابتهالات وتمتمات صلاة بجميع لغات الأرض. مدينة كوسموبوليتية هي مديغوريه، نبتت وامتدت كحبات المسبحة في منبسط واسع من الأرض الضحلة سهل ترابي شاسع الأرجاء، تزتره الجبال والأكم في شكل دائري، وصلبان مغروسة على رؤوس التلال؛ وأيدي الكهنة والرهبان في المساحات حول الكنيسة- الكاتدرائية على اسم القديس جاكوف (يعقوب)، تنبسط وتحط على رؤوس التائبين المعترفين بالمئات يتقاطرون وينتظمون أمام كراسي الاعتراف في صفوف قد لا يطالها من يسترق النظر بفضولية بريئة. حمى بما يشبه

P.S.

أتيت مديغوريه فشاهدت ما يندرج في باب الإعجاز وآمنت أن ليس عند الله أمر عسير.





✻ الأب طربيه الرئيس السابق لجامعة سيّدة اللويزة، على الدرب الوعرة إلى جبل الصليب، حافي القدمين مليء القبل والروح قدوة أمام بعض مليئي الذات حفاة القلب والروح.

## الأحد ١٣ أيلول ٢٠٠٩

السابعة صباحاً، الثامنة بتوقيت بيروت.. أجراس بازيليك القديس ياغوف المنتظمة صعوداً في القبتين العاليتين تعلن بدايات النهار، وقبلها مع تباشير الفجر الأولى يُسمع صياح بعض الديكة في المزارع البعيدة في مساحات السهول المترامية أفقيّاً على مدّ النظر. ويهل النهار في مديغوريه. حركة السيارات والباصات الكبيرة تنطلق خافتةً، لا أزيز كوايح ولا ترجيع أصوات المنبهات، ولا صدى وقع الأقدام على الأرصفة تطرق مسامعك. وحده نظرك يتجول سائحاً من على الشرفة البيضاء في الطابق الثالث من نزل مانجاكا جار البازيليك. جموعٌ تلو جموع تتوالى بالعشرات عبر الشوارع الجانبية في تخشع العباد أو مأخوذين بأمر هابط عليهم هو فوق مقدور البشر. أنت مقيمٌ في مديغوريه تغتسل من الداخل كما في نعيم أو وسطٍ نهر بفيض عليك رقرقا برداً وسلاماً، أنساً ورضىً، طمأنينة نفس وسكينة بال. ومن نعم الله عليك هذا الغسل الداخلي في عمق أعماق ذاتك لكأنك خارج لتوك من جرن معموديتك الجديدة. أنت هنا لا تصلي فيمك، لا تتمتم،

لا ترتل، لا تفوه بألفاظ، بقدر ما أنت، ونظرك عالقٌ في زرقة سماء مديغوريه، تصلي في وجوه الجماهير الخاشعة ركعاً على حصى الأرض في رحاب المساحات الصامتة. لأنت في سكينة خلوة وحدتك وسط الجموع، وفي قلب هذه الوحدة- وهنا العجب!- تعيش المشاركة مع ألوف الناس. ما هو نقيض ومفارقة في لغات البشر كمثّل الوحدة والمشاركة يلتقي هنا. إنه الانصهار الذوبان في الحضرة الإلهية.. أنت تعيش لهنيئات كمن ينعم في جنة أنوار علوية وفي غبطة العيدين: عيد صعودك في مراقي ذات الله، وعيد تجلي بهاء الله في ذاتك. ثم إنني في يقظة الوجود عدتُ أسأل: ما الذي يجري في مديغوريه؟

## الاثنين ١٤ أيلول ٢٠٠٩

انتقال إلى تيهالينا Tihaljina في الباصات الكبيرة الوسيعة. زيارة كنيسة الرعية المسماة على اسم سلطانة الحبل بلا دنس حيث يستقبلك في باحة الكنيسة تمثال السيّدة العذراء من رخام الكارارا الإيطالي المنشأ. داخل الكنيسة تمثال العذراء وأخرُ لمار الياس وقرب الكنيسة شيد الإيطاليون بيت

راحة لاستقبال الزوّار. قدّاس وتراويل- عظة الصليب للأب المحنّي بطرس طربيه الرئيس السابق لجامعة سيّدة اللويزة يعاونه لفيث من الكهنة رعاة هذه الرحلة الدنيّة. ومن هناك إلى هوماش Humacé حيث ديرٌ للقديس أنطونيوس البادواني وهو من أقدم الأديرة وفي الجهة المحاذية له كنيسة على اسم هذا القديس وفيها ذخيرة من القديس أنطونيوس البادواني وذخائر أخرى للقديس أغوستينوس والقديسة مونيكا والقديس بونا فونتورا وذخيرة من حجر قبر المسيح، كما يحافظ الدير على أقدم متحف (تم تأسيسه عام ١٨٨٤) فيه أحجار وأواني من القرن الحادي عشر. ثم العودة إلى مديغوريه... مع حلول المساء، كما في كل مساء، تلاوة المسبحة، يليها القدّاس في باحة الكنيسة الكبيرة. وقيل ذلك وكالعادة صفوف التائبين تمتد طويلاً أمام كلٍ من حجّة اعتراف وتوبة. ألوف أطنان الخطايا والمآثم تنهمر وتحط هنا من كل أقطار المسكونة. فكأنّ التوبة هنا أسهل منها في غير مكان، ولكأنّ الغفران هنا نعمة تُستحقّ لا جزاءً. ومرّة بعد يتتابني السؤال: ما الذي يجري في مديغوريه؟ أنا لن أحسن الجواب لا اليوم ولا



هنا على الدروب وفي المقاهي مع بساطة عيشهم ومظهرهم يحملون لك في وجوههم ومشيتهم وصمتهم ندوب وآثار قساوة ما يُظن أن يكون من عهود الكبت الروحي والنفسي في ظل ما تعاقب على ذلك الصقع من العالم من ظلامات تحكّم السلطنة العثمانية الغاشمة سحابة أربعماية سنة ومن قساوة القبضة الشيوعية على مدى خمسين عاماً ونيّف إلى مراسم الهيمنة والتسلط في ظل حكم تيتو. وتتابع رحلتنا عبر البوسنة والهرسك، وندخل الآن مدينة سرايفو من البر بعد أن كنا هبطنا على أرضها من الجو لأسبوع خلا بالتمام. وفي كلاً المرحتين لم أعرف لماذا عاد بي الفكر إلى ذكرى اغتيال الأمير فرديناند النمساوي في أحد شوارع سرايفو عام ١٩١٤، ومعه انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى. بماذا يشعر المرء الخارج من معمة هذه الذكريات التاريخية الأليمة مضاف إليها الآن ما اعتمر في قلبه من ذكريات الصفاء والنقاء وسمو الروح في مديغوريه؟ لا أعلم كنه هذا الخليط ولا أعرف سرّ تداول وتناوب هذه الدورة من الخير والشرّ في حياة البشر وعمر الانسانية. ولكنّي أدرك أنّ الديالكيتية المتحكمة بعالم المادّة يقابلها ديالكيتية أخرى تسود عالم الروح والمثل، وإن تكن من طينة أخرى. ولن يهدأ للبشر بال إلا أوان يلتقون بوجههم الحقيقي في سنا الحضرة الإلهية. تبقى ظاهرتان عندي من عالم الحسّ والملموس بعد ظاهرة طيور السماء، عاينتهما بنفسي وأنا بكامل وعيي وحواسي وإدراكي، أحجمت سابقاً عن ذكرهما كي لا يساء فهمي أو يرشق قلبي بتهم شتى أقلها تهمة المبالغة والغلو والاسترسال أو ربّما التوهّم. ولكنّي في خاتمة هذه المذكرات أجدني غير مرتاح وجدانياً إذا ما أغلقت عليهما وبقيتا طيّ الكتمان. أولى الظاهرتين: العاشرة من إحدى الليالي- فانتني ضبط التاريخ، إذ لم أدوّنه عن قصد منّي كنا صعّدنا إلى جبل الظهورات مئات ومئات على ضوء المصابيح الكهربائية وخبّط عصيّ الزوّار في الشعاب، لتلتقي مع إيفان، أحد الشهود، في إحدى ظهورات السيّدة العذراء له. تحلقنا حول تمثال السيّدة ما يربو على الألف مؤمن ومؤمنة. الليل ساج. هدوء وسكينة. لا ريح ولا نسمة هواء أو لفحة نسيم. وعلى ضوء المصباح في يدي، لا ورقة في

قبل المرحلة الرابعة عشرة تتوقّف جموع المصلين إزاء صخرة عليها لوحة برونزية توّرخ مكان وزمان وفاة الأب الراهب الفرنسيسكاني سلافكو باربارش Slavcco Barbarric. الجمعة ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٠، الساعة الثالثة والنصف، بعد أن أنهى والرعية مسيرة درب الصليب. في ٢٥ تشرين الثاني من السنة نفسها وقبل أن تشكر السيّدة العذراء العالم على تلبية ندائها، ختمت رسالتها في مديغوريه بعبارة «إنّ أخاكم سلافكو ولد في السماء وهو يتشفّع لكم».

ونصل إلى قمة جبل كريجفاتز المطلّ من الجهات الأربع على سهول وبطاح وأكمامت على مرمى النظر. على القمة يرتفع صليب كبير من الرخام الأبيض- محجّة أخرى للصلاة والتأمّل. أنت هنا كمن يقف على سطح العالم، فوقك السماء في متناول يدك وروحك، وتحت نظرك تمتد المساحات والسهول، وتكاد بيدك تطال سطوح القرميد في بيوت مديغوريه المجمعة كقطعان الخراف حول الكاندرائية وقبّتها البيضاويين العالقتين في زرقة السماء.

### الخميس ١٧ أيلول ٢٠٠٩

على طريق العودة

الواحدة من بعد ظهر هذا اليوم، ثلاثة باصات سياحية تقلنا مغادرين مديغوريه في البوسنة إلى مطار سرايفو. ثلاث ساعات ونيّف تستغرق رحلتنا البرية عبر المدن والداكر والقرى في البوسنة والهرسك. طبيعة الأرض والجبال هي هي.. مساحات وسهول خضراء وأحراج ومزارعون حطّابون ينقلون جذوع الأشجار على جرّارات تروح في الطرقات الزراعية تفرغ حمولتها أمام البيوت والمزارع، وهناك آخرون يعملون على قطعها إرباً هنا بالفؤوس، وهناك بالمناشير ونسوة وبعض الصبية يتولون شقّهما رزماً رزماً، وتعلو أهرام الحطب المقطوع تحسباً لبرد الشتاء القارس في تلك الديار. نجتاز مدينة Mostar، ولعلّها أكبر المدن في تلك الناحية، ويطل علينا نهر ساجي الماء منفرج الضفتين أخضر اللون لانعكاس ظلال الشجر فوق مياهه. ويرافقنا النهر ويؤنسنا مسافات طويلة. نفقده أن يدخل الباص نفقاً بعد نفق في قلب الجبال، ولا يبرح يلاقينا مرحباً منبسّط أسارير الوجه عند مخرج كل نفق. الطبيعة هنا رغم جمالها الرتيب والناس



غدأ يوم أرحل عن هذه المدينة مغموراً بما لا أستحقّه من فيض سنا الأنوار العلوية. لكنّي أعرف أنّني أتيت وعاينت وشاهدت، وما إني أشهد بما رأيت وعاينت.

وحان المساء. خمس دقائق فقط تفصلنا عن موعد انطلاق سمفونية أجراس كنيسة القديس ياغوف الرعائية. في هذا الحين بالذات، كما في كلّ مساء رفوف الطيور المزغردة بهمس تطل فوقنا في سماء مديغوريه تحوم حول القبتين آتية من خلف الغابات والجبال؛ ثمّ ما أن تسكت الأجراس حتّى تراها ترحل صامتة حاملة معها بورع صدى رنين الأجراس وهمسات نوايا المصلين. وأنت لن ترى الطيور في سماء مديغوريه حتّى غروب اليوم التالي.

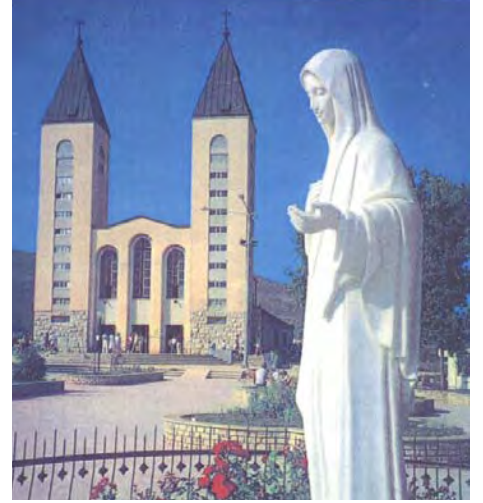
### الثلاثاء ١٥ أيلول ٢٠٠٩

على درب الصليب إلى جبل كريجفاتز Krizévac المعروف اليوم باسم «جبل الصليب».

ها نحن مع ساعات الصباح الأولى ننتظم في مسيرة درب الصليب في مراحل الأربع عشرة في طريق متعرج وعر المسالك صاعد بين رُجم الحجارة والصخور باتجاه قمة الجبل العالي. على الطريق توقّف، صلوات وترانيم وسجود وركوع في كل مرحلة أمام صليب من الحديد ثبت بين الصخور ولوحة نحاسية تمثل مرحلة من مراحل آلام المسيح.

## السلام عليك...

د. بولس سرّوع



السَّلَامُ عَلَيْكَ  
سَلَامًا أَحْمَلُهُ أَنَا جَبْرِيلُ رَئِيسُ  
المَلَائِكَةِ  
من العِزَّةِ الإِلهِيَّةِ  
من السَّلَامِ بَدَايَتُهُ وَنَهَايَتُهُ  
ما قَبْلَهُ سَلَامٌ وَمَا بَعْدُ.  
يا مَريَمُ  
أنت من دون العالمين  
خُصِّصْتَ بِالسَّلَامِ  
وما أَنَا سِوَى رَسولِ  
أَحْمَلُ ما قاله الحَقُّ  
لَمَن ارْتَأَى أَن تَكُونَ مُكْرَمَةً بِسَلَامِ  
الحَقِّ.  
يا مَمْتَلِئَةُ نِعْمَةٍ  
ما فيكَ نَقْصٌ.  
بِقَدْرِ مَرِسلِ السَّلَامِ  
تَكُونُ النِّعْمَةُ  
لا تَشوبُها شائِبَةٌ  
تَرْتَفِعُ من عَالِمِ الحَاجَةِ  
إِلَى عَالِمِ الكَمالِ.  
الرَّبُّ مَعَكَ  
كاملٌ بِكَمالِ نِعْمَتِهِ  
نِعْمَةٌ عَلى نِعْمَةٍ.  
مُبَارَكَةٌ أنتِ في النِّساءِ  
عَلى النِّساءِ  
في سِرِّ الخَلْقِ  
ما ائْتَمَنَهُ لِأحدِ سِوَاكَ  
ثَمَرًا يَحْمَلُ ثَمَرًا.  
مُبَارَكٌ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ  
مُبَارَكٌ لا يُؤْتِي إِلا بَرَكَتًا  
ولا يُؤْتِي إِلا بَرَكَتًا  
تَمَامَ الحَقِّ  
سَيِّدُنَا يَسوعُ المَسيحِ  
سَيِّدُنَا اللهُ  
هو وَسِلامُهُ واحِدٌ  
وَبَرَكَتُهُ واحِدٌ  
سَلَامٌ من سَلَامِ  
بَرَكَتِهِ من بَرَكَتِهِ

نِعْمَةٌ من نِعْمَةٍ  
أَبُ وابْنِ.  
يا قَدِيسَةً  
ارتفعت بالطَّهارةِ إلى فِوقِ ما نُدرِكُ  
وَسَكَنْتِ حَيْثُ لا نُصَلُّ.  
مَريَمُ أنتِ دونِ سِوَاكَ  
رَأَيْتِ ما لا تَراهُ العَينُ  
وأدرِكتِ ما لا يَدركُهُ الفِكرُ  
عَرَفْتَ أَيْنَ أنتِ  
فَإِنَّ نَطَقْتَ أَصَبْتَ  
فِصْلِي لِأَجَلِنَا  
نَحْنُ لا نَعْرِفُ كَيفَ نَصَلِّي مِثْلَكَ  
نَحْنُ بَقِيْنَا هَنا  
نَحْنُ الخَطَاةُ  
لا سَلَامٌ كَاملٌ مَعَنَا  
لا نِعْمَةٌ كَاملةٌ.  
أَعْطاكَها اللهُ كَاملةً  
وأَكمَلَ بِها سَلامًا  
لِكي تَشْفِعي لَنا عِندَهُ  
الآنَ  
في حَياتِنا كي يَهْدِيَنَا  
إِلَى دَرَبِكَ  
إِلَى دَرَبِهِ  
وفي سَاعَةِ موْتِنا  
يُنِيرُ لَنا ظُلُماتِ الرِّحَلَةِ  
فَنَصِلُ إِلَيْكَ  
نَصِلُ إِلَيْهِ.  
أَمين.

نيسان ١٩٩٧  
في جَنَّةِ مَريَمِ- جِورجِ مِغامَسِ

أولى الظاهرتين: العاشرة من إحدى الليالي-  
الشجر يرف لها جفن، وصمت الورع وخشوع  
التقوى يلفان الجماهير. ومن يد العذراء  
المبسوطة تتدلى مسبوحة متوسطة الحجم هي  
أيضاً صامتة ولا تهتز ولا تمر عليها فتحركها  
نسمة هواء. وفي هنيهة، وأنا والجماهير  
شاخصون إلى التمثال بصمت مخيف، رأيت..  
نعم بأَم عيني رأيت المسبوحة تلوح مترنحة يمنة  
ويُسرى بشكل ملفت غير عادي، ويعلو في الليل  
تصفيق الجماهير بدءاً بالذين كانوا الأقرب  
إلى إيفان، الذي أشار في الحين ذاته إلى نهاية  
الظهور- قيل لي لاحقاً.

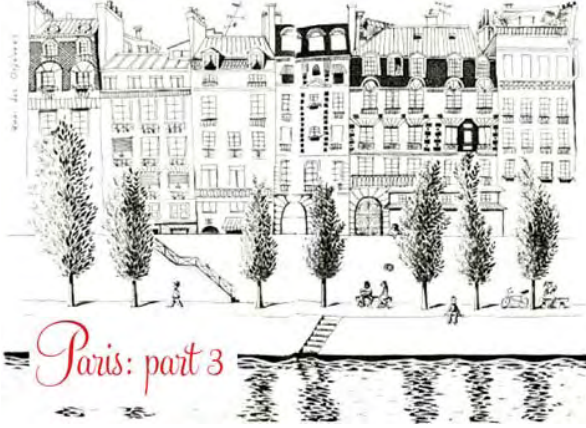
وثانية الظاهرتين: كُنتُ مع الآلاف في إحدى  
الأمسيات أتابع مشاركا مع زوجتي وابنتي  
نوره وابني يوسف وزوجته في تلاوة المسبوحة  
تحضيراً للقداس الإلهي. السادسة إلا ربعا  
مساءً، وكما العادة كل أمسية، تتوقف تلاوات  
المسبوحة لدقائق مفسحة في المجال لموسيقى  
خافتة تنداح من علي المذبح الكبير المطل على  
«البارك» القسيح. إنه وقت الظهور. تشير إلي  
ابنتي أن أنظر إلى السماء، ففعلت. قلت لها  
متجاهلا: وماذا!..

قالت: الشمس، ألا تراها تدور وتدور؟..  
وبالفعل، قرص الشمس بججم رغيف خبز  
الفرن عندنا أحمر متوهج على غير عادته أو أن  
الغروب، يدور ويدور بشكل غير عادي، من  
اليمين إلى اليسار. تتوقف الموسيقى، ونظري  
عالق في السماء. قرص الشمس جامد بلون  
شمس الغروب، لا يتحرك. توقف عن الدوران.  
ويتابع آلاف المصلين تلاوة مسبوحة الوردية...  
هذا، وسبق لي السؤال: ماذا يجري في  
مديغوريه؟

مديغوريه ١٠-١٧ أيلول ٢٠٠٩



## من نبض باريس - ٣ -



جورج مغامس

ما ينبئُ بإطراد شخصية غنيّة طموح بقدر ما هي قويّة وسلطوية. وهذا ما يربح ويُتعب في أن معاً. فكان الله في عونها وعون ذويها! رحلتي، هذه المرة، ليست طلباً للسياحة، بل هي لمواكبة كيارا في أيامها المدرسية الأولى، والمدرسة على بضع دقائق من البيت؛ ولاستعادة أنفاس في الكتابة قطعها اهتماماتٍ أخرى. ولكن، هل يخلو الأمر من عشاءٍ في المون مارتر بعد تشفع، وفي السان ميشال بعد تسكع، وفي الشانزليزيه (Champs Elysée) بعد تمتع؛ ومن غداءٍ في الرو دي باك (Rue du Bac) بعد زيارة شكرٍ للأيقونة العجائبية-سيّدة العطايا، وآخر بالقرب من قصر المؤتمرات للقاء مع ابنتي في فرصة الظهيرة، وثالث لست أدري أين خلال وقت ضائع بين تجديد تأملٍ في معلمٍ وآخر من معالمٍ حجريةٍ ومعدنيةٍ، ساحاتٍ وعماراتٍ وجسوراً وحدائقٍ حدائق كأن شجر الدنيا تجمع فيها هو وكلّ الزهر...

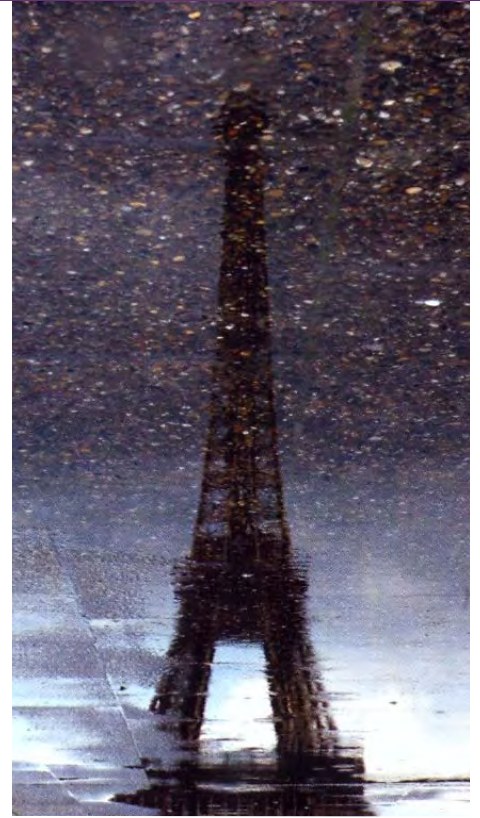
كنا نظنُّ أنّ كيارا، وإن دون سنِّ أترابها، ستتقبلُ المدرسة بسهولةٍ مطلقةٍ ولن تبكي، لكنها بكت واستغاثت، ولما لم تجد بداً لازمت مدام آن (Anne)، معلمتها، والتي تصرُّ أن تسميها أنا ولا تريد أن تفارقها لا في الملعب ولا إلى مطعمٍ ومنامة، ما استدعى استعادتها قبل حلول الظهر والتريث دون قضاءٍ سائر الدوام إلى أن تألف فكرة المدرسة وطقوسها أو يقسو القلب أكثر. ولكم لعنت، في سري، المدارس ومن اخترعها! أنا، من كبرت ورأيتُ أولادي كباراً وكأنما لم أدركهم في طفولتهم أو لم أدرك لهم طفولة،

يقفزُ إليها ويراقصها بخفةٍ تتحدّى الجاذبيةً حتى سقطا أرضاً، فتغامرا وتضاماً في لحظات من الحنان دافئة هادئة، لم يُسمع لهما فيها إلا هديلُ الفرحة الصامت وتوقيعها المغنّاج الودود: بوبي يا بوبي (puppy)!

فقلتُ في نفسي: ما هذه الأخرى يا رجل، ساندي هناك وبوبي هنا؟ وهل صار من لزوم ما يلزم أن يكون في كل بيت كلب؟ أترى بات يُحسب أن الاعتناء بحيوان في البيت هو مظهر من مظاهر الرقي الاجتماعي، أم هو للترويح عن النفس والتفريغ عن متاعب مشاغلها؟ ولماذا أنت وكلبك في فرنسا مفخرة، وفي لبنان مسخرة أو هكذا على العموم؟ لماذا في فرنسا يضحكون لك متى بيدك كلب، وفي لبنان يضحكون منك أو هكذا على العموم؟ وبعد بعد، لماذا لفظة الكلب مستهجنة، ولفظة chien مستلطفة؟ إن للدنيا أرباباً تفصل الرغبات على قد الحاجات، والعقول على قد الممكن والمقبول!

بوبي يا بوبي، من قبل ساندي يا ساندي، وكما جدو يا جدو... مغانة ما بعد لطفها لطف، وقد تردفها، في وحدة لها في استراحة الحمام، بدندناتٍ ورندهاتٍ قد تكون مبشرةً بمذهبٍ فني في الحياة. ومما قد يزيد في بيان هذه الملاحظة تعبيرها العفوي الواضح أمام كل جميل بكم هو جميل (comme c'est beau!). بل لها من حضورها الأنيس، واحتفالها بكل جديد وجوهاً وأشياء، ودقة ملاحظتها، وتوقد ذكارتها، وقدرتها على المبادرة، ونزعتها للتفرد والاستقلال والأمر والنهي والرفض والعناد...

الرحلة من بيروت إلى باريس لم تكن عادية. كانت مع الحفيدة، بنت السنّتين ونصف السنّة أو تكاد، بعد نحو شهر ونصف الشهر أمضته في كنف العيلة الكبرى، في حضور الوالدين شطراً وبعد مغادرتهما شطراً آخر. في المطار، هي من أرادت أن تجر حقيبتها وتبرز جواز سفرها وتجول بحرية في السوق الحرة، وبألف حيلة وحيلة كانت تقبل أن تبقى بقربي وفي موقع النظر. وفي الطائرة، هي من أرادت أن تشد حزام الأمان وتختار فيلمها وتتناول وجبة طعامها.. وتمشى، يداها في جيبيها، تتفرس في الوجوه تتفحص من يبش لها لتلقي عليه ابتسامتها أو سؤالها: C'est quoi ça؟ وهي في الحالين جذابة مثيرة للاهتمام. وما دام أنها في أمان وغير مزعجة، فلا بأس أن تستريح من قيد الجلوس طويلاً. إلا أن ما حلا لها هو أن تغفو في الدقائق الأخيرة من مرحلة الهبوط. المهم أن كل شيء تم على خير، والتأم شمل البيت الصغير بأجر ما يكون عليه عناق الشوق الكبير. وصارت كيارا على نداء متصلّ كرنين أجراس العيد: papa.. maman، ومن يد إلى يدٍ في أرجوحة حب لا يُوصف. في سان كلو (Saint Cloud)، المطلّة على باريس على مدى مروحة من النظر تبدأ في الديفانس (Defense) ولا تنتهي بالمون بارناس (Mont Parnasse)، مروراً بالمون مارتر (Mont Martre) والنور إيפל (Tour Eiffel)، سارعت كيارا إلى الشرفة المزججة، إلى كلبها الـ Bichon الرافل بصوفه الأبيض الطويل، الذي بقدر ما استثارته رؤيتها ظل



أعجبُ من نفسي كيف لي هذا الصبرُ على  
كيارا، أنيمها أقيمها أسقيها أطعمها أصورُ  
لها ألونُ أغني الأعبها وإلى حديقة الأطفال  
أصحبها ومعا نشترى الباغيت (Baguette)  
طازجةً ونأكلها... أترأه العمرُ، وقد انقضى  
أكثره وخبث شعله ودورث زواياه وبريت  
حدته فرقت مشاعره وانحسرت هوج أمواجه  
ورغباته، هو صانع هذه العجائب الجديدة، بل  
هذه العجيبة التي ترددها الأجيال: ما أعز من  
الولد إلا ولد الولد!؛

ومضى أسبوعٌ وآخر، وفي كل شروق شمس  
عودُ على بدءٍ وأملٌ يضيئ وأملٌ ينطفئ، وصار  
لكيارا رفقةً جديدةً: جميلة، أو دجميلة بحسب  
اللفظ المفرنس، وهي فتاة جزائرية الأصل  
ترعى نفسها من رعاية الأطفال الرعاية  
اللازمة طوال غياب الأهل عن بيوتهم. والحمدُ  
لله أن كيارا استلظمت التونو دجميلة، لأنها  
أحسنّت مقاربتها ومعاملتها إلى حد الانصياع  
إلى كل أمرٍ من أوامرها، فسارعنا إلى تنبيهه  
دجميلة بأن تكون حازمة في خيارها وفي  
قرارها، لأن من طبع كيارا أن تشير وتملي  
وتطاع، ولو كلفها ذلك شراسة العناد ودموعه.  
في غضون ذلك.. تقرر أن نمضي نهاية الأسبوع  
في شمال البلاد، عند شواطئ الأطلسي، في  
البروتانيو (Bretagne) والنورماندي  
(Normandie)، موطن الخيرات وإنزالات  
حلفاء الحرب العالمية الثانية.

ومشيناها مسافات طويلة كتبت علينا من سان  
كلو، قبالة مشرق الشمس من باريس، إلى  
المون سان ميشال (Mont Saint Michel)  
حيث للزوار مواعيد مع المد والجزر في مهابة  
مشهد يوحى بما كان عليه طوفان نوح يوم حدث  
وصار مضرب مثل لما لا يبقى ولا يدّر.  
في منتصف الطريق، وبعد أكثر من ساعتين  
في السيارة واستراحة أولى، عرّجنا على دوفيل  
(Deauville)، المدينة البحرية السياحية  
العريقة ميناء وفنادق ومهرجانات تنتشي  
بها الشوارع المطرزة بالزهر من الأرصفة  
إلى الأعمدة فأعلى الشباييك. وتناولنا غداءً  
الصيادين: ثماراً بحرية شهية، على رصيف  
مشمس في أحد مقاهي تروفيل (Trouville).  
ثم استأنفنا السير، ودليلنا دائماً الـ G.P.S،  
يعين المسافة والوقت وكل طارئ في الطريق.  
بين حقول الذرة وغيوم تندر بمطرة، بلغنا

إلى النزل الريفي حيث سنقضي ليلتنا. وبعد  
استعلام، تبين لنا أن موعد المد في المون  
سان ميشال، هذا اليوم، مسائي، يبدأ حوالي  
السابعة ويدوم نحو ساعة ونصف الساعة  
فيبدأ الجزر. فقلنا: لنا من الوقت ما قد  
يكفي للإقدام. وانطلقنا. خمس دقائق ووصلنا.  
لكننا منعنا من التقدم حتى أقدام القمة، لأن  
المواقف هناك لن تلبث أن تغمرها مياه المد.  
فكان علينا أن نطف على مسافة، قيل لنا، إنها  
لربع ساعة، فإذا هي تزيد على النصف ساعة  
مشياً حثيثاً.

دخلنا القمة القلعة من ممر خشبي معلق،  
وعبرنا صعوداً في رواق، يمينه كيساره مطاعم  
صغيرة وكبيرة ودكاكين تذكارات وفنادق  
واستراحات وجلول وأدراج وأبراج وشرفات  
ومزارات حتى جلال الكنيسة الكبرى المظلة  
بالسما، تفضي إلى باحة الأعمدة الطلقة  
المشرفة على البحر كأنها إلى سقوط منه الآن  
حتماً كمثل سلال في حبال لإصعاد وإنزال.  
وإذ أنا هناك في الفوق الأعلى، وكنت وحيداً،  
رأيت طلائع المد مقبلة وتتعاظم وتتسارع،  
فأصابتنى رهبة عميقة، شابتها مشاعر صوفية  
من ابتهالات تسربت من مخافة الله في قوطية  
(Gothique) معمارية الكنيسة وما وافقها  
وضاع من عرف البخور النقي الحالم.

تمدد البحر وارتفع، وحدث برق ورعد ومطر  
كثير، وهبطت الظلمة حتى الغمر، ولجأ كل إلى  
حيث أمكن بعد أن رأى ما رأى وصور ما صور.  
أما المطر فكان كأنه رفيق المد، توالى معه  
واشدت حتى لحظة الذروة.  
على القمة القلعة القريبة، على رأس لسان البر  
في فم البحر، وفي ذراها الملاك ميخائيل،  
قاتل التين، متوجاً، لا توحى أنها للتعبيد  
فحسب شيدت، بل للغزو والقرصنة وللنفي  
والتعذيب أولاً. وإن ما وراء الأبواب الموصدة  
من أقبية وسراييب ينبئ بذلك. والتاريخ يخبر  
أيضاً. وهو يخبر دائماً أن حيثما يكثر الشر  
يكثر الخير أيضاً وأيضاً.



رأيت نفسي أنحرفُ إلى مناخات لا تخدمُ لا  
توجهَ العمل ولا وجهته، لا أسلوباً ولا مضموناً،  
فقلت أتوقفُ وأبتعدُ، فقد تصفو الرؤيةُ وتفسحُ  
خريطة الطريق. وعليه، تحيَّنتُ الفرصَ إلى  
اثنين: المشي في الطبيعة وبين الناس.

فقصدتُ حدائق كادغالِ بشجرها ودروبها حتى  
كنتُ أخشى على نفسي التيهان.

وقصدتُ منطقة اللوفر (Louvre) أجلسُ  
قليلاً في التويليري (Tuilleries) وأملِّي النظرَ  
كثيراً ببدايع على طول رواقِ شارعِ اللوفر، الذي  
لا طول بطوله وجماله.

وقصدتُ سوقاً شعبيةً.. شعبيةً جداً، وشاسعةً  
جداً، ومطبوعةً بالطابع الأفريقي جداً سوداً  
وسمراً.. هي سوق البرغوت (La puce)،

فالتقيتُ من الكونغو من أسميه: mon ami  
François ويسميني: mon ami le

Libanais، وهو رسامٌ اقتنيتُ بعضاً من  
لوحاته، على قدِّ الحال؛ ومن المغربِ بائع

جلدياتِ بادرني: Eh voilà notre grand

écrivain على تعجبٍ من ذاكرةِ التجارِ  
وحكمتهم.

وقصدتُ محيطَ السوربون (Sorbonne)،  
حيثُ أممُ الأرضُ السنّاً وجوهاً، تلتقي، وعلى

الأخصَّ ليلاً، في أزقةِ السان ميشال، تدخلُ  
إلى مطعمٍ وتخرجُ من آخر، وتختلطُ روائحُ

المأكولاتِ من كلِّ جنسياتِ المطابخِ بأصواتِ  
الموسيقى تصدحُ عند هذه الزاوية تارةً

وفي تلك تارةً أخرى، والناسُ في فرحِ عارمٍ  
مشاركين في الغناءِ والرِّقصِ أو مشاهدين

مصفقين.

وقصدتُ.. قصدتُ La Parisienne، السِّباقَ  
الرَّمزي الذي شارك فيه خمسة عشر ألف

امرأةً لخمسة عشر ألف قضيةً في عالمِ الفقرِ  
والجهلِ والمرضِ، وبينهن ابنتي، رُصدنا

مرورها وفاتنتنا رؤيتها فاستاعت واستأنانا!  
نعم. قصدتُ الطبيعة والناس. قصدتُ الأصلَ

في الإلهامِ للأقلام. وعزمتُ أن أفيءَ إلى  
أحبتي وموداتي فحسب.. حتى بيروت!

أيلول ٢٠٠٩

الغداء، فارتأيناها في بون لايفيك (Pont  
L'évêque)، وكان الوقتُ قرعَ أجراسِ لعرسٍ  
في الكنيسةِ الوادعةِ بشمختها، وسطاً ساحةً  
من أقفاصِ الزهرِ تغريكِ بتردداتها في أزقةِ  
الجوارِ إلى البيوتِ المقلمةِ بالخمرِ من  
ألوانِ الخشب. ولأنني أقولُ إنك إذا نزلتُ ببلدٍ  
إشربُ من مائه وانظرُ في نساته، فإمّا تقيمُ  
أو ترحل،.. فإنني تمنيتُ لو أقيمُ. لكن رِيحَ  
الرَّحيلِ كانت تتادي صوبَ باريس.. مريضٍ  
خيلنا!

وكما في الذهابِ كذلك في الإيابِ، تتراعى  
الخضرةُ من الشاحِبِ إلى الداكنِ مساحاتٍ  
مساحاتٍ، وفيها المنازلُ قرىً وضياءً معممةً

بالقرميدِ الأحمرِ والرَّماديِّ كخيمٍ من زمنِ  
فرسانِ الطاولةِ المستديرةِ أو الفرسانِ الثلاثةِ،

وعلى مشارفها أو في أعماقها قلاعٌ وقصورٌ  
وكنائسُ مشرَّبةٌ، وكم ثمة من قريةٍ أو مقاطعةٍ

على اسمِ قديسٍ، فتمرُّ من سان كذا إلى سان  
كيث، حتى لتقولُ: هذه الأيام، هل الإيمانُ في

فرنسا على قدرٍ ما ثمة من سانكات؟! ومهما  
يكن، فإنك لتقولُ أيضاً، وبالتأكيد، أن أحداً

هناك ليس مجبراً على شيء، لا من وجهةِ  
العيبِ والحياءِ، ولا من وجهةِ التقيّةِ والزندقةِ

والخوفِ من التكفيرِ والاضطهادِ، ولا من وجهةِ  
الاتجارِ بشعائرِ الدينِ وعناوينِ الأخلاق. فهو

إن أمنٌ فبحرّيةِ يؤمن، أو لا فبحرّيةِ أيضاً.  
وهي هذه الحرّيةُ، بمعانيها ومناحيها، ما يتيحُ

للمواطنِ أن يتربى ويتشأ على الصدقِ في  
السُّلوكِ والمعاملةِ، من خلالِ احترامِ الحقوقِ

والواجباتِ تجاهَ الذاتِ والآخر، تجاهَ المجتمعِ  
والوطن. ولذلك، يسودُ النِّظامُ وتزدهرُ الحياةُ؛

بل يتوالى الدُّابُّ في هذا السَّبيلِ بنضالِ  
ديمقراطيٍّ مشهودٍ، يتناوبُ عليه الأقدَرُ بعدَ

الأقدَرِ، وما من وارثٍ ومورثٍ ولا من أنظمةٍ  
بوليسيةٍ وأحكامِ إلهيةٍ، بل ثمة أقوالٌ تقارعُ

أقوالاً، وحججٌ تقارعُ حججاً، وبرامجٌ ومشاريعُ  
تقارعُ برامجَ ومشاريعَ... وليربحُ ويخسُ الأكثرُ

إقناعاً وتأليباً وتحشيداً للرأي العامِّ.  
بعد حطِّ الرِّحالِ واستئنافهم (..) الدورةِ

اليوميةِ.. مجازاً «دفشة دفشة من الفرشة  
للفرشة»: boulot- metro- dodo، عدتُ

إلى اهتمامي الأولين بادئاً من حيث انتهيتُ:  
أروضُ القلمَ وكيارا!

وأنا أكتبُ في ما قد أسميه: القصة الناقصة،

بعد قهوةٍ وشايٍ وكابوتشينو وكريبٍ وغوفرٍ  
وتارت.. من لدى لامير بولارد (La mère

poularde)، مقوياتٍ ومنشطاتٍ لطريقِ  
العودةِ الماطرةِ، فوجئنا كما آخرون بأن المياهَ

غمرتِ الممرَّ الخشبيَّ إلى مدخلِ بابِ القلعةِ  
تدفقُ دفقاً، فوقفنا ننظرُ وننتظرُ ريثما تنكفئُ

وتخفضُ، ولا بدَّ من نحو ساعةٍ. فقررنا أن  
نعودَ إلى استراحةٍ أخرى، تناولنا فيها كؤوساً

شقرَاءَ من السِّيدر (Cidre)، وتبيّنا من النادلِ  
أن ثمة باباً جانبياً صغيراً تمكّنُ المغادرةِ

منه، وقلما يتبّه له الزوّار. فقدرتُ للتوأمينِ  
هو. ونهضنا إليه. وبدأنا مسيرةَ العودةِ كدحاً،

نسابقُ أقدامنا وأطرافِ الجِزرِ كلِّما لاحت عليها،  
أنوارٌ من سيارةٍ عابرةٍ، فبلغنا أدراجنا مبللينِ،

وشيءٌ من خيراتِ المنطقةِ، جنبنا ونيديا  
وخضاراً، نعللُ النفسَ به.

ولمّا أصبحَ الصِّباحُ، وبعد ترويقةِ شغلِ البيتِ،  
وقبل التوجُّهِ إلى سان مالو (Saint Malot)،

كانت لنا طريقٌ قصيرةٌ إلى معرضِ نبيذٍ  
وطاحونةِ هواءٍ وإلى مزارعينِ يحتجّون أمامَ

عدساتِ الكاميرا على تدني أسعارِ الحليبِ،  
فيريقونه أطناناً شراباً للترابِ، وشعارهم لافتةٌ

ضخمةٌ: إضرابُ الحليبِ!.. و pas de pays  
sans paysans.

سان مالو، هي الأخرى مدينةٌ بحرّيةٍ سياحيةٌ  
بجزأها القديمِ والجديدِ. أما الجزءُ القديمُ

فسورٌ دائريٌّ ضخمٌ مديدٌ وأبوابٌ عديدةٌ  
وأسواقٌ تشتهي فيها العينُ ولا تشبعُ؛ فهو

مدينةٌ ثغرٌ وميناءٌ وعينٌ حارسةٌ على الأطلسيِّ  
الشاسع. وكم من جزرٍ صغيرةٍ في حوضها،

هي استراحاتٌ ونقاطٌ مراقبةٌ للبحارةِ وهواةِ  
السِّباحةِ!

سان مالو تستأهلُ حقاً زيارةً طويلاً، بل إقامةً  
طويلةً. لكنَّ العيدَ قصيرةٌ!

من سان مالو حيثُ شاتوبريان (Chateau-  
briand) هو الوحيدُ ربّما في مقامٍ بعيداً من

بانتيون (Panthéon) العظماءِ في باريس،  
أعترفُ، خرجتُ موجعَ القلبِ بإكياً، واستترتُ

بصمتي، أحلمُ بأيامٍ لو تأتي، وأغمضُ عينيَّ  
على غفوةٍ من القلبِ، لم أفقُ منها إلا على

صوتِ كيارا مرتبماً: جدو يا جدو!  
وظلتُ السَّيارةُ تنهبُ الأرضَ نهياً وسطَ

الغاباتِ البديعةِ والسَّهولِ الغنيّةِ بالزراعةِ  
والماشيةِ، إلى أن صار لا بدَّ من وقفةٍ لوجبةٍ



## العذراء مريم في لبنان

الجزء السابع  
قضاء جبيلمكتبة جامعة بيروت - مكتبة الأبحاث والدراسات  
الجزء السابع

## العذراء مريم في لبنان - قضاء جبيل -



سّت كنائس. ويوجد ٨ ضيع في كلّ منها ثلاث كنائس للعذراء، و١٧ ضيعة في كلّ منها كنيسة لها، و٢٩ ضيعة في كلّ منها كنيسة واحدة على اسمها. إنّ العدد الإجمالي لضيعة قضاء جبيل هو ٨٨ ضيعة بينها ٦٧ ضيعة تضمّ كنيسة أو أكثر للعذراء، أي من نسبته ٧٦٪.

كتاب «العذراء مريم في قضاء جبيل» لا يمكن أن تقرأه كسائر الكتب أو تمرّ به مرور الكرام. إنّه دعوة سامية إلى العودة للذات الأصيلة والتأمل بصمت وخشوع حول مكانة العذراء في حياتنا الدينية والزمنية وحول دورها التوسّطي مع الله. فشكراً لكريستيان خوري على هذه المحطة الروحية التي دعانا إليها لغذاء الفكر والروح. وشكراً للجامعة التي تنشر هذه السلسلة الرائعة عن العذراء مريم في لبنان.

وكان المؤلف، وبعد تعريف بالموسوعة تولاه مدير منشورات الجامعة جورج مغامس على أنّها «للبنان بقدر ما هي لمريم، تَوَرَّخ لحاله اليوم بالكلمة والصورة، قرية قرية، مدينة مدينة، اسماً وموقعاً وتاريخاً وشيخاً وطوائف، ومعالم وأعلاماً وسائر ما وافق وقلّ ودل»، بين مراحل عمله في الجزء الخاصّ بجبيل على مدى نحو ثلاث سنوات وما انتهى إليه من معلومات وصياغات خلال منهجية تتسم بها الموسوعة عموماً.

وبعيداً من إشارة الدكتور كريستيان الخوري إلى المصاعب التي واجهته، فقد أشار أيضاً إلى ستّة أمور بارزة في الكتاب، وهي: وفرة عدد المقرّات البطريركية المارونية في قضاء جبيل، ووجود عدد كبير من الكنائس المزدوجة، وظاهرة بناء كنائس على اسم شفيع واحد فوق تلال متقابلة، وامتزاج الأنماط الهندسية بين شرقية وغربية متنوّعة، فضلاً عن الحركة السكانية الديمغرافية والمعالم الجغرافية والأثرية والشخصيات الدينية والزمنية.

بين دفتي هذا المجلد الضخم (٨٨٤ صفحة باللغتين العربية والإنكليزية)، يجد القارئ معلومات مفيدة ومتنوّعة عن تاريخ قري قضاء جبيل: أصل أسماؤها، طبيعتها وموقعها، تطوّر عدد سكّانها وأشهر المنتمين إليها من رجال دين ودينا، مع أشهر نساخ المخطوطات قبل انتشار الطباعة.

أحصى المؤلف عدد المؤسسات في القضاء على أنواعها: المؤسسات الحرفية (١١٦)، المدارس (٥٤) بينها ٥٩ مدارس رسمية، الجمعيات التي تعنى بإحياء التراث أو حماية البيئة (٤٢)، النوادي (٤١)، المصارف (١٦)، بالإضافة إلى العديد من المستوصفات والمستشفيات.

في مجال التاريخ الديني يتطرق الكتاب إلى تاريخ الكنائس والأديار والمزارات مع التركيز على الأبنية الدينية المكرّسة على اسم العذراء مريم، فيتوقف عند مميزاتها الهندسية والعمرائية. لم يحصر المؤلف بحثه بأماكن العبادة التي تخصّ طائفة معينة، بل شملت الدراسة مختلف الأبنية الدينية، مارونية كانت، أو أرثوذكسية أو ملكية. على صعيد المنهجية والدقة العلمية لفتني تنوّع المصادر المخطوطة والمطبوعة (٢٠ مصدرًا)، والمراجع العربية والأجنبية (١٣٥ مرجعًا) التي لجأ إليها المؤلف. درسها بعناية وموضوعية، فلم يسلم بكل ما ورد فيها بل قارنها مع غيرها للتأكد من صحّة المحتوى قبل اعتماد المضمون.

أغنى الباحث مؤلفه بجداول عمّامة عن كنائس قضاء جبيل أوردتها في مطلع الكتاب. أخصى ٤٢٢ كنيسة، بينها ١١٧ كنيسة مكرّسة على اسم العذراء مريم (٢٨٪)، أمّا الكنائس الأخرى فهي إمّا على اسم الربّ أو أسماء قديسات وقديسين. أورد أنّ في مدينة جبيل وحدها ١٤ كنيسة على اسم العذراء، وفي كلّ من العاقورة وعمشيت ومشمش

برعاية البطريرك صفير، وفي قاعة البطريرك الحويك، قدّم الجزء السابع من موسوعة العذراء مريم في لبنان، الذي أعدّه د. كريستيان أ. الخوري بتكليف من الجامعة، ويدور على قضاء جبيل.

المطران بشارة الراعي، راعي أبرشية جبيل المارونية، ممثلاً صاحب الرعاية، وإذ نقل إلى كلّ المعنيين بركة غبطته ودعائه وتهانيه على هذا الإنجاز، فضلاً عن شكره هو وتقديره الكبيرين لهذه المبادرة الكنسية التاريخية والعلمية، شجّع جميع أبناء بلدات القضاء ورعاياها على اقتناء هذا المرجع لمعرفة تاريخهم وتراثهم، وبالتالي إلى كتابة كل بلدة تاريخها المعمق.

رئيس الجامعة الأب وليد موسى، الذي «رفع تحية بنوية إلى غبطة أبينا البطريرك من خلال ممثله سيدنا المريمي الأصل بشارة الراعي»، أمل في أن يكون هذا المرجع جسر عبور إلى سياحة دينية في كلّ قرية من قري القضاء، حيث لمريم حضور متواضع جميل.

ففي جبيل حيث كنيسة مار يوحنا مرقس وشربل عنايا وجوار إخوتنا المسلمين، نشعر بالرهبة، فكأنّ هذه المنطقة مختبر للعيش المشترك والانفتاح والتنوّع الحضاري!

وبتكليف من رئيس اتحاد بلديات جبيل فادي مرتينوس، حيّا المحامي إليي بيروتي الكاتب على عمله الذي أضاف مدماكاً إلى صرح العلم والثقافة والتاريخ، مؤكداً على أهمية أن ترعى جامعة مثل هذا المشروع الروحي الوطني الحضاري الكبير.

وجاء في مداخلة للبروفسور جوزف أبو نهر: وسّع كريستيان خوري إطار بحثه، فلم يكتف بالتاريخ الديني لقضاء جبيل والمكانة التي تحتلها العذراء فيه، بل تخطاه إلى التاريخ الإداري والاجتماعي والاقتصادي، فجاءت دراسته منوّعة وواقعية.

جديد أمين ألبرت الريحاني:

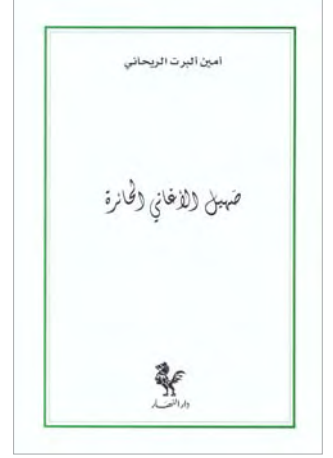
## صهيل الأغاني الحائرة

«.. حَرْفٌ يأخذُ بِنَسْغِ الشعرِ، وحَرْفٌ يستوحى قامَةَ الفلسفةِ، وآخرُ يستلُّ ذاته من إكسيرِ النقدِ علَّ هذه الحروفُ تشكُلُ معاً مفردةً أخرى، مفردةً إضافيةً من مفرداتِ الكتابةِ، علَّها ترسمُ سويَّةً فتونَ الصَّهيلِ، صهيلِ الأغاني الحائرة».

هذه هي خريطةُ الطريقِ إلى كتابِ أمين ألبرت الريحاني الأخير (دار النهار ٢٠٠٩): **صهيل الأغاني الحائرة**، وضعها «عند العتبة» حلقةً أخيرةً، في سلسلةٍ ذهبيَّةٍ من نظراتٍ/ مانيفست أشبه بأمرِ اليومِ اقتضاباً... ولكن! حول الكتابةِ إطلاقاً، فالشعرِ والفلسفةِ والنقدِ تعييناً.

وإنَّ طوافاً بأركانهِ الأربعةِ، نصّاً بعد نصٍّ، لؤلؤةً بعد لؤلؤةٍ، تأويلاً بعد تأويلٍ، وتقطيراً لنسغٍ وإكسيرٍ ورحيلٍ طويلٍ في الأبيض لا ينتهي... ليستثيرُ في أعماقك وجهاً لطفلٍ وحبيبيةً ومدينةً وعصفورٍ ونبعٍ وقمحٍ وشجرٍ... ويمسُّ فؤادك بدمعةٍ صامتةٍ وسيفٍ مكسورٍ وجراحٍ هرمةٍ ورزادٍ وطنينٍ وظلال... ويلهبُ بحلياتٍ من عافيةٍ عطرةٍ ساطعةٍ صارخةٍ في بريةٍ هذا التهافتِ المريعِ للغةٍ ومحمولاتها والموحيات... ويستحضرُ أصواتاً توراتيةً ومن السيَّابِ وحواوي ونعيمه والبياتي ومن ذاتِ الذاتِ والبيتِ في الفريكةِ وعلى مدارِ دورةِ الحياةِ والمعاناةِ في معانيها ومراميتها ولو ساقيةً مسكٍ أو ساقيةً جنزيرٍ... والنقطةُ تقفزُ من تحتِ الجيمِ إلى ما فوقها... ويا طيبَ الكلماتِ الشافيةِ من مرارةٍ وبشاعةٍ وألمٍ وظلمٍ وغربةٍ ومتاهات!

ج ٢٠٠



## فتون الصَّهيل

سَمَوَاتٍ صَغِيرَةً مُعْطَرَةً بِنَسْغِ صَنُوبِرِي  
كَيْفَ تَسْتَقْبِلِينَهُمَ يَا مَدَائِنِي الْقَدِيمَةَ؟  
كَيْفَ تَهْلِلِينَ لَهُمَ يَا مَدَائِنِي الْحَزِينَةَ؟  
هَوَّلَاءِ قَامُوا يَا مَدِينَتِي  
فَمَتَى تَقُومِينَ؟  
هَوَّلَاءِ عَادُوا  
فَمَتَى تَعُودِينَ؟  
هَوَّلَاءِ بَعَثُوا بَعْدَ الْمَوْتِ  
فَمَتَى بَعْدَ الْمَوْتِ تَبْعَثِينَ؟  
\*\*\*

يَا مَدَائِنِي الْقَدِيمَةَ  
مَعَكَ أُغْنِي، أَنْتَظِرُ الرَّسُولَ  
مَاذَا تَرَانِي أُغْنِي؟  
مَاذَا تَرَانِي أَقُولُ؟  
هَلَّا سَمِعْتُ صَدَاكَ؟  
هَلَّا رَسَمْتُ مَدَاكَ  
وَلَوْنْتُ صَهِيلَ الْخَيْوَلِ؟

تَشْتَاقُ الزَّمَانَ الْآتِي  
تَطَارِدُ الشَّمْسَ الْجَبَلِيَّةَ  
تَنْتَظِرُ الرَّسُولَ  
مَاذَا تَرَاهَا تَغْنِي؟  
مَاذَا تَرَاهَا تَقُولُ؟  
تَنْتَظِرُ الْبَجْعَ الْقَادِمَ مِنْ سُحْبِ الضَّوءِ وَالْحَنَانِ  
تَنْتَظِرُ الْبَجْعَ الْعَائِدَ مِنْ جُزْرِ النَّارِ وَالْأَرْجَوَانِ.  
مَدَائِنِي الْيَتِيمَةَ  
هَلَّا سَمِعْتُ صَدَاها؟  
هَلَّا رَسَمْتُ مَدَاها  
وَلَوْنْتُ صَهِيلَ الْخَيْوَلِ؟  
\*\*\*

الْعَائِدُونَ مِنْ وَجَعِ الْإِيَّامِ،  
الْعَائِدُونَ مِنْ صَحَارِي الزَّوَالِ،  
الْحَامِلُونَ فِي أَكْيَاسِهِمْ  
وَجَعِ الْمَمَاتِ  
وَحَبَاتِ لَوْلُؤِيَّةٍ مِنْ إكْسِيرِ الْحَيَاةِ،  
الْحَامِلُونَ فِي أَحْدَاقِهِمْ

الْبَجْعُ الْقَادِمُ مِنْ سُحْبِ الضَّوءِ وَالْحَنَانِ  
كَيْفَ تَرَاهُ يَغْنِي  
مَاذَا تَرَاهُ يَقُولُ؟  
الْبَجْعُ الْعَائِدُ مِنْ جُزْرِ النَّارِ وَالْأَرْجَوَانِ  
هَلَّا سَمِعْتُ صَدَاها؟  
هَلَّا رَسَمْتُ مَدَاها  
وَلَوْنْتُ صَهِيلَ الْخَيْوَلِ؟

\*\*\*

يَا صَهِيلًا قَرْمُزِيًّا فِي الْحَنَاجِرِ  
يَا بَرِيقَ الْمَرَايَا فِي ظِلِّ الْمَنَابِرِ  
هَذَا أُسْدِلُ السِّتَارَ عَلَى جَحَافِلِ الْإِنْكَسَارِ  
أُعَانِقُ أَرْضِي  
أَقْلُدُهَا تَوْبَ رِبِيعِ مُسْتَعَارِ  
فَمَدَائِنِي الْحَزِينَةَ  
تَبْكِي أَطْفَالَهَا قَبْلَ الْوِلَادَةِ،  
تَبْكِي أَحْلَامَهَا الْمَبْتُورَةَ،  
وَتَلْفُ بِالْمَلْحِ وَجْهَ السَّعَادَةِ.  
مَدَائِنِي الْقَدِيمَةَ



## جداريّة عن الوطن\* من خلال سيرة ذاتيّة

أنطوان رعد

ونحن في بلادنا فُجِعنا  
بقيادة أشاوس  
يستمرّثون العُجْزَ والهوانُ  
ويعشقون القيدَ والسَّجَانُ  
بفضلهم ترهّلت أحلامنا  
ترملت أيّامنا  
صرنا بلا سقف ولا جدرانُ  
صرنا بلا عنوانُ  
ورحمة الله على لبنان.

... وكرت الصُورُ  
لقاؤنا الأوّل في مقتبل العمرِ  
على مقاعد الدراسة  
عقائدُ الأحزاب والسياسه  
وجذوة الحماسه  
تُشعل في قلوبنا الايمان بالقضيّه  
رحلاتنا سهراتنا  
مجالسُ الشراب أمسياتنا الشعريّه  
في معهد علمنا أن نُنشدَ الشعرَ على السَّجِيّه  
علمنا أن نعشق الحرّيّه.

... وكرت الصُورُ  
نضالنا الدؤوبُ كي  
تشرق شمسُ الحق والعداله  
في وطن يحترمُ المَواطنينُ  
ويُصَفِّ العَمال والمعلمين  
ويعلنُ الحربَ على الفساد والجهاله.  
إضرابنا، محاولاتُ السلطه الرعنا  
أن «تُفَسِّ» الإضرابُ  
مناوراتُ تُلَفِّ الأعصابُ  
مؤامراتُ خَلَفَ كلِّ بابٍ  
ونحن وَسَطَ المعركه  
عينُ على مصلحة الطلابِ  
عينُ على حقوقنا المشتركه

مفاوضاتُ الساعه الأخيره  
شائكةُ عسيره خطيره  
خلالها تُقدِّمُ الحكومه  
عبر لجان الأهل والمدارس  
هدية ناعمة الملامس  
لكنها هديّة ملغومه.  
نرفضها. يجتدُّ السَّجَالُ  
وحدةُ الجدالِ  
يصحبها عَضُّ على الأصابعِ



كان على جدول أيّامنا  
بندٌ وحيدٌ نافرُ الحروف: ذكرياتُ  
قهوة الصباح ذكرياتُ  
والطبق اليوميّ والنبيدُ والحساءُ  
في وجبة الغداء  
ووجبة العشاء ذكرياتُ  
نلوكلها نمضغها نجتزها نعيد  
وبعد هدنة من الجانبين  
خاطفة كأنها لمح عين  
نبدأ من جديد  
ونحن لا نشبعُ أو نُصابُ بالنخمه  
هل يشبعُ الجائعُ من لقمه؟

لأنهم قد صادروا الأحلامَ والأمنياتُ  
وشوهوا إيماننا بالحياة  
أصبحت الذكرياتُ  
ملاذنا وكنزنا  
وماءنا وخبزنا  
فنحن في بلادنا قِمَعنا

في ساحة النجمة في باريس  
يوم السبت عند العَصْرُ  
وتحت قوس النصر  
كان اللقاء مُفعمًا بالحبِّ والحنين  
بعد فراق عمره عقدٌ من السنين  
بين صديقين على مشارف السبعين

كان كلانا مرهقًا  
تسكنه الهوموم والهزائمُ  
لكنه يرفض أن يسقط أو يساوم  
لكنه ما زال رغم عجزه يقاومُ  
بصمته حينًا وبالكلام أحيانًا  
لعله يرجع ما كانا  
في وطن أصبح دكانًا  
تباع فيه ذممُ الحكامِ  
نقدًا وبالتفسيط  
وشعبه يساق كالأغنامِ  
قسرا إلى شواطئ غريبة  
في المقلب الثاني من المحيط.

\* إلى موسى المعلوف صديقًا وشاعرًا ومناضلًا نقابيًا.



في قلبنا لموسم الصقيع والرياح.

في ساحة النجمة في باريس  
يوم السبت عند الظهر  
كطعنة قاتلة في الظهر  
كان وداعنا.

قد نلتقي يوماً وقد لا نلتقي  
لكننا سنلتقي

إن فاتنا اللقاء في لبنان عبر الهاتف  
نقايض الأشواق بالعواطف  
ونتقي الصقيع بالعواصف  
فتحن أسطوانة قديمة مشروخة  
ونحن سيارة إسعاف بلا مكابح  
تعطلت في نفق الشيخوخة.

لمحت في عينيه في الأجواء  
غمامة تهمم بالبكاء  
وفجأة تأججت في القلب جمرتان  
إذ لوحت يدان

عاد كلانا مرهقاً  
قد هدده الوهن

أنا إلى منفاي في إنكلترا  
وهو إلى منفاه في الوطن...

لو كان عندي كاميرا خفية  
تتقل بالصوت وبالصورة  
ما يدور في قرارة الوجدان  
في أعماقه السرية  
لقلت في صدق وفي عفوية  
نيابة عن أبرياء نحروا  
أضاحياً في حربنا الأهلية:  
يا سادتي

عذراً إذا خرجت في شهادتي  
يا سادتي

الآن على النص الذي لقتته  
عذراً إذا نقضته وحنته

عذراً إذا مزقت عن وجوهكم  
أقعة النفاق والخديعه

فذروة الفجيعه

أن تشكر الضحية

ماتر الجلاذ

مشيدة بفضلهم العباد

ومنتهى الإجرام والوحشيته

أن يفتي الكهان باسم الدين والقضية

محللين الذبح شرعياً على الهويته

يا سادتي

السِّن في شريعة الميليشيا

مقابل الفكين

والعين

يا ليل يا ليل يا عين

في شرعكم صارت بألف عين

إلى متى تلهون بالمصائر

إلى متى تجتفون القتل والمجازر

كنى كنى أتخمت المقابر.

... وكرت الصور

بخيرها وشرها

وحلوها وممرها

وحين حان موسم الحصاد

تحوّلت بلادنا بفضلهم

بيادراً يحرسها الجراد

وبعد أسبوع على اللقاء

أشبه بالتمال

تكدس الغلال

في جحرها مؤونة لموسم الشتاء

كنا معاً نكدس الأفرح

معارك من شارع لشارع  
بحنكة وجرأة تخاض  
لأنه لا بد من مخاض  
تعبه ولاده

تحمل في أوجاعها بشائر السعادة  
ونشر الانخاب  
الحمد لله انتهى الإضراب.

... وكرت الصور

عبورنا اليومي من جونه إلى المنطقة الغربية  
في القبط والعواصف

رغم رصاص القنص والقذائف

والخطف والذبح على الهويته

مر شريط خطفنا<sup>(١)</sup> في البال

مر كما الزلزال

الرعب في أعماقنا

يهرسنا كمطحنه

والذعر في أحداقنا

يعقد منا الألسنة

قلوبنا تخفق في اللحظة

ألف خفته

ستتهي حياتنا بطلقه

وهكذا ستدفع الرهائن

ضريبة الأحماد والضغائن

بين قباب الوطن القتل والمآذن.

وبعدما تأرجحت أعمارنا

فوق شفير الهاوية

في فندق في الضاحية<sup>(٢)</sup>

تصنيفه خمس من النجوم

مرحاضه مستنقع يعبق بالسموم

شفاعة الحسين أنقذتنا

من قبضة الفناء

لخطبة أقيتها

في يوم عاشوراء.

وخطبة الإفراج

تمت بكل دقة

تمت بلا إخراج

تمت كما نص على سياقها

سيناريو الإخراج

وتوجت بحفلة كبيرة

بالصوت والصورة فوق الشاشة الصغيره.

(حاشية: حال الخوف دون الإعلان عنها في حينه)



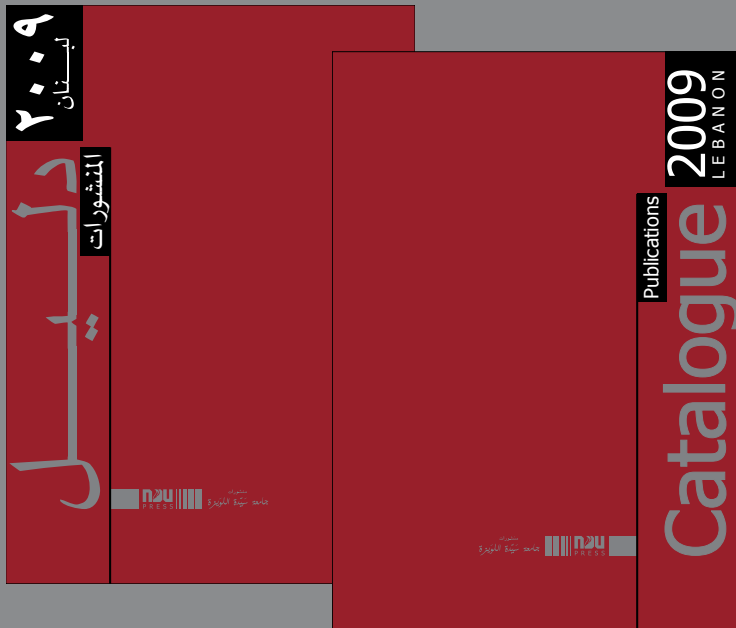
(١) خطف الشاعر مع صديقيه موسى المعلوف ومارون عنداري عند معبر قسقص في ١٧ كانون الأول ١٩٨٥.

(٢) الضاحية الجنوبية لبيروت.

## مجلدات



## Christian Education Series



is now available on NDU website, under NDU Press  
[www.ndu.edu.lb/Research&Development/NDUPress/Periodicals/NDUspirit](http://www.ndu.edu.lb/Research&Development/NDUPress/Periodicals/NDUspirit)

- |                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| سلسلة الشأن العام                   | General Public Internet Series              |
| سلسلة الأبحاث المجتمعية             | Societal Research Series                    |
| سلسلة دراسات الإنتشار اللبناني      | Lebanese Emigration Research Series         |
| سلسلة الأبحاث المائية و البيئية     | Water, Energy & Environment Research Series |
| سلسلة الدراسات المالية و الاقتصادية | Financial & Economic Studies Series         |
| سلسلة الدراسات التاريخية            | Historical Studies Series                   |
| سلسلة أنوار الأدب                   | Religious Illuminations Series              |
| سلسلة آفاق ثقافية                   | Cultural Horizons Series                    |
| سلسلة الانسانيات                    | Humanities Series                           |
| سلسلة المخطوطات اللبنانية           | Lebanese Manuscripts Series                 |
| سلسلة الموركس                       | Christian Education Series                  |
| سلسلة التنشئة المسيحية              | Compendium Of The Virgin Mary in Lebanon    |
| موسوعة العذراء مريم في لبنان        | University Texbook Series                   |
| سلسلة المقررات الجامعية             |   |

